ثم دخلت سنة أربع ومائة

ذكر الوقعة بين الحرشي والصغد

قيل : وفي هذه السنة غزا الحرشي فقطع النهر وسار فنزل في قصر الريح على فرسخين من الدبوسية ولم يجتمع إليه جنده فأمر بالرحيل فقال له هلال بن عليم الحنظلي : يا هناه إنك وزيراً خير منك أميراً لم يجتمع إليك جندك وقد أمرت بالرحيل فعاد وأمر بالنزول ، وأتاه ابن عمر ملك فرغانة فقال له : ان أهل الصغد بخجندة وأخبره بخبرهم وقال : عاجلهم قبل أن يصلوا إلى الشعب فليس لهم جوار علينا حتى يمضي الأجل فوجه معه عبد الرحمن القشيري ، وزياد بن عبد الرحمن في جماعة ، ثم ندم بعدما فصلوا(ا)وقال : جاءني علج لا أعلم أصدق أم كذب فغررت بجند من المسلمين فارتحل في أثرهم حتى نزل أشْرُوسَنة (2) فصالحهم بشيء يسير : فبينا هو يتعشى إذ قيل له : هذا عطاء الدبوسي -وكان مع بعد الرحمن -فسقطت اللقمة من يده ودعا بعطاء فقال : ويلك قاتلتم أحداً قال :لا قال : لله الحمد وتعشى، وأخبره بما قدم له فسار مسرعاً حتى لحق القشيري بعد ثلاثة ، وسار فلما انتهى إلى خجندة قال له بعض أصحابه : ما ترى ؟ قال : أرى العاجلة(3) قال : لا أرى ذلك ان جرح رجل فإلى أين يرجع أو قتل قتيل فإلى من يحمل ولكني أرى النزول والتأني والاستعداد للحرب . فنزل فاخذ في التأهب فلم يخرج أحد من العدو فجبن الناس الحرشي وقالوا : كان يذكر بشجاعة ، وديانه صار بالعراق ماق فحمل رجل من العرب فضرب باب خجندة بعمود ففتح الباب ، وكانوا حفروا في ربضهم وراء الباب الخارج خندقاً وغطوه بقصب

(1) في الطبري " ثم ندم على ما فعل " .

(2) بضم أوله وسكون ثانيه وضم الراء وواو ساكنة وسين مهملة مفتوحة ونون وهاء .

(3) في الطبري " أرى المعاجلة " .

(4) في الطبري " وقالوا كان هذا يذكر بأسه بالعراق ورأيه فلما صار بخراسان ماق " ، وماق : تأخر .

وتراب مكيدة وأرادوا إذا التقوا أن انهزموا كانوا قد عرفوا الطريق ويشكل على المسلمين ويسقطون في الخندق ، فلما خرجوا قاتلوهم فانهزموا وأخطأهم الطريق فسقطوا في الخندق وأخرج منهم المسلمون أربعين رجلاً وحصرهم الحرشي ونصب عليهم المجانيق فأرسلوا إلى ملك فرغانة أنك غدرت بنا وسألوه أن ينصرهم فقال : قد أتوكم قبل انقضاء الأجل ولستم في جواري ، فطلبوا الصلح وسألوا الأمان وان يردهم إلى الصغد ، واشترط عليهم أن يردوا ما في أيديهم من نساء العرب وذراريهم وأن يؤدوا ما كسروا من الخراج ولا يغتالوا أحداً ولا يتخلف منهم بخجندة أحد فإن أحدثوا حدثاً حلت دماؤهم ، فخرج إليهم الملوك والتجار من الصغد وترك أهل خجندة على حالهم ونزل عظماء الصغد على الجند الذين يعرفونهم ، ونزل كارزنج على أيوب بن أبي حسان وبلغ الحرشي أنهم قتلوا امرأة ممن كان في أيديهم فقال لهم : بلغني أن ثابتاً قتل امرأة ودفنها فجحدوا فسال فاذا الخبر صحيح فدعا بثابت إلى خيمته فقتله ، فلما سمع كارزنج بقتله خاف أن يقتل وأرسل إلى ابن أخيه ليأتيه بسراويل وكان قد قال لابن أخيه : إذا طلبت سراويل فاعلم أنه القتل ، فبعث به إليه وخرج واعترض الناس فقتل ناساً وتضعضع العسكر ولقوا منه شراً وانتهى إلى ثابت بن عثمان بن مسعود فقتله ثابت ، وقتل الصغد اسرى عندهم من المسلمين مائة وخمسين رجلًا فاخبر الحرشي بذلك فسال فرأى الخبر صحيحاً فأمر بقتلهم وعزل التجار عنهم ، فقاتلهم الصغد بالخشب ولم يكن لهم سلاح فقتلوا عن آخرهم وكانوا ثلاثة آلاف ، وقيل : سبعة آلاف ، واصطفى أموال الصغد وذراريهم وأخذ منه ما أعجبه ، ثم دعا مسلم بن بديل العدوي عدي الرباب وقال : وليتك المقسم فقال : بعدما عمل فيه عمالك ليلة وله غيري فولاه غيره ، وكتب الحرشي إلى يزيد بن عبدالملك ولم يكتب إلى عمر بن هبيرة فكان هذا مما أوغر صدره عليه ، وقال ثابت قطنة يذكر ما أصابوا من عظمائهم :

أقَرَ العَيْن مَصْرَعُ كارَزَنج وكشكير وما لاقى يبادُ
وديوشتي وما لا قى خلنجٌ بحصنِ خُجَنداذ دَمَروا فبادوا(1)

(1) في الطبري :

أقَر العين مصرع كارزَنج وكشكير وما لاقى ببار
ودَيواشني وما لا قى جلنجَ بحِصنِ خُجَند إذ دَمَروا فبارُوا

ويروى : أخر العين مصرع كارزنج وكشكيش .

يقال : ان ديوشتي (1) دهقان سمرقند واسمه دواشتج فأعربوه. وقيل : كان على أقباض خجندة علباء بن أحمر اليشكري فاشترى رجل منهم جونة بدرهمين فوجد فيها سبائك ذهب فرجع وقد وضع يده على وجهه (2)كأنه رمد فرد الجونة فاخذ الدرهمين فطلب فلم يعرف ، وسرح الحرشي سليمان بن أبي السري الى حصن لا يطيف به وادي الصغد الا عن وجه واحد ومعه خوارزمشاه ، وصاحب أجرون (3) وشومان ، فسير سليمان على مقدمته المسيب بن بشر الرياحي فتلقوه على فرسخ فهزمهم حتى ردهم الى حصنهم فحصرهم ، فطلب الديوشتي أن ينزل على حكم الحرشي فسيره إليه فأكرمه ، وطلب أهل القلعة الصلح على أن لا يتعرض لنسائهم وذراريهم ويسلموا القلعة ، فبعث سليمان إلى الحرشي ليبعث الأمناء لقبض ما في القلعة فبعث من قبضه وباعوه وقسموه ، وسار الحرشي إلى كش وصالحوه على عشرة آلاف رأسى ، وقيل : ستة آلاف رأس ، وسار إلى زرنج (4) فوافاه كتاب ابن هبيرة باطلاق ديوشنج فقتله وصلبه ، وولى نصر بن سيار قبض صلح كش ، واستعمل سليمان بن أبي السري على كشر ، ونسف حربها وخراجها - وكانت خزائن منيعة - فقال المجشر للحرشي : ألا أدلك على من يفتحها لك بغير قتال ؟ قال : بلى قال : المسربل بن الخريت بن راشد الناجي ، فوجهه اليها – وكان صديقاً لملكها واسم الملك سبغري (5) – فاخبر الملك بما صنع الحرشي بأهل خجندة وخوفه قال : فما ترى؟ قال : أن تنزل بأمان قال : فما أصنع بمن لحق بي ؟ قال : تجعلهم في أمانك فصالحهم فأمنوه وبلاده ، ورجع الحرشي إلى بلاده ومعه سبغري فقتل سبغري وصلب معه الأمان .

ذكر ظفر الخزر بالمسلمين

في هذه السنة دخل جيش للمسليمن بلاد الخزر من أرمينية وعليهم ثبيت النهراني ، فاجتمعت الخزر في جمع كثير وأعانهم قفجاق ، وغيرهم من أنواع الترك ،

(1) في الطبري " ان ديواشني " .
(2) في الطبري " على لحيته " .
(3) في الطبري " أخرون " .
(4) في الطبري " إلى رينجن " .
(5) في الطبري " سبقري " بالقات .

فلقوا المسلمين في مكان يعرف بمرج الحجارة فاقتتلوا هنالك قتالاً شديدةً ، فقتل من المسلمين بشر كثير واحتوت الخزر على عسكرهم وغنموا جميع ما فيه وأقبل المنهزمون الى الشام فقدموا على يزيد بن عبد الملك وفيهم ثبيت فوبخهم يزيد على الهزيمة فقال : يا أمير المؤمنين ما جبنت ولا نكبت عن لقاء العدو ولقد لصقت الخيل بالخيل والرجل بالرجل ولقد طاعنت حتى انقصف رمحي وضاربت حتى انقطع سيفي غير أن الله تبارك وتعالى يفعل ما يريد .

ذكر ولاية الجراح أرمينية وفتح بلنجر ، وغيرها

لما تمت الهزيمة المذكورة على المسلمين طمع الخزر في البلاد فجمعوا وحشدوا واستعمل يزيد بن عبد الملك الجراح بن عبداللّه الحكمي حينئذ على أرمينية وأمده بجيش كثيف وأمره بغزو الخزر وغيرهم من الاعداء وبقصد بلادهم ، فسار الجراح وتسامع الخزر به فعاد حتى نزلوا بالباب والأبواب ، ووصل الجراح إلى برذعة فاقام حتى استراح هو ومن معه وسار نحو الخزر ، فعبر نهر الكرّ فسمع بان بعض من معه من أهل تلك الجبال قد كاتب ملك الخزر يخبره بمسير الجراح إليه ، فحينئذ أمر الجراح مناديه فنادى في الناس إن الأمير مقيم ههنا عدة أيام فاستكثروا من الميرة ، فكتب ذلك الرجل إلى ملك الخزر يخبره أن الجراح مقيم ويشير عليه بترك الحركة لئلا يطمع المسلمون فيه ، فلما كان الليل أمر الجراح بالرحيل فسار مجداً حتى انتهى إلى مدينة الباب والأبواب فلم ير الخزر فدخل البلد فبث سراياه في النهب والغارة على ما يجاوره فغنموا وعادوا من الغد ، وسار الخزر إليه وعليهم ابن ملكهم فالتقوا عند نهر الران واقتتلوا قتالاً شديداً ، وحرض الجراح أصحابه واشتد القتال فظفروا بالخزر وهزموهم وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ، فقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون جميع ما معهم ، وساروا حتى نزلوا على حصن يعرف بالحصين فنزل أهله بالأمان على مال يحملونه فأجابهم ونقلهم عنها. ثم سار إلى مدينة يقال لها يرغوا فاقام عليها ستة أيام وهو مجد في قتالهم فطلبوا الأمان فامنهم وتسلم حصنهم ونقلهم منه .

ثم سار الجراح إلى بلنجر وهو حصن مشهور من حصونهم فنازله ، وكان أهل الحصن قد جمعوا ثلاثمائة عجلة فشدوا بعضها إلى بعض وجعلوها حول حصنهم ليحتموا بها وتمنع المسلمين من الوصول إلى الحصن وكانت تلك العجل أشد شيء على

المسلمين في قتالهم ، فلما رأوا الضرر الذي عليهم منها انتدب جماعة منهم نحو ثلاثين رجلًا وتعاهدوا على الموت وكسروا جفون سيوفهم وحملوا حملة رجل واحد وتقدموا نحو العجل ، وجد الكفار في قتالهم ورموا من النشاب ما كان يحجب الشمس فلم يرجع أولئك حتى وصلوا الى العجل وتعلقوا ببعضها وقطعوا الحبل الذي يمسكها وجذبوها فانحدرت وتبعها سائر العجل لان بعضها كان مشدوداً الى بعض ، وانحدر الجميع إلى المسلمين والتحم القتال واشتد وعظم الأمر على الجميع حتى بلغت القلوب الحناجر ، ثم ان الخزر انهزموا واستولى المسلمون على الحصن عنوة ، وغنموا جميع ما فيه في ربيع الأول ، فأصاب الفارس ثلاثمائة دينار وكانوا بضعة وثلاثين ألفاً .

ثم ان الجراح أخذ أولاد صاحب بلنجر ، وأهله وأرسل إليه أحضره ورد إليه أمواله وأهله وحصنه وجعله عيناً لهم يخبرهم بما يفعله الكفار ثم سار عن بلنجر فنزل على حصن الوبندر وبه نحو أربعين الف بيت من الترك فصالحوا الجراح على مالٍ يؤدونه ثم ان أهل تلك البلاد تجمعوا وأخذوا الطرق على المسلمين فكتب صاحب بلنجر الى الجراح يعلمه بذلك فعاد مجداً حتى وصل إلى رستاق ملى وأدركهم الشتاء فاقام المسلمون به ، وكتب الجراح إلى يزيد بن عبد الملك يخبره بما فتح الله عليه وبما اجتمع من الكفار ويسأله المدد، فوعده إنفاذ العساكر إليه فأدركه أجله قبل انفاذ الجيش فارسل هشام بن عبد الملك إلى الجراح أقره على عمله ووعده المدد .

ذكر عزل عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة ومكة

وفي هذه السنة عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة ، ومكة وكان عامله عليهما ثلاث سنين وولى عبد الواحد النضري ، وكان سبب ذلك أن عبد الرحمن خطب فاطمة بنت الحسين بن علي فقالت : مالك ما أريد النكاح ولقد قعدت على بنيَّ هؤلاء فالح عليها وقال : لئن لم تفعلي لا جلدن أكبر بنيك في الخمر-يعني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي - وكان على الديوان بالمدينة ابن هرمز رجل من أهل الشام وقد رفع حسابه ويريد ان يسير إلى يزيد فدخل على فاطمة يودعها فقال لها : هل من حاجة؟ فقالت : تخبر أمير المؤمنين بما ألقى من ابن الضحاك وما يتعرض مني ، وبعثت رسولاً بكتاب إلى يزيد يخبره بذلك ، وقدم ابن هرمز على يزيد فاستخبره

عن المدينة وقال : هل من مغربة خبر؟ فلم يذكر شان فاطمة فقال الحاجب ليزيد : بالباب رسول من فاطمة بنت الحسين ؛ فقال ابن هرمز: انها حملتني رسالة وأخبره بالخبر فنزل من فراشه وقال :لا أم لك عندك هذا ولا تخبرنيه فاعتذر بالنسيان ، وأذن لرسولها فادخله وأخذ الكتاب فقرأه وجعل يضرب بخيزران في يده ويقول : لقد اجترأ ابن الضحاك هل من رجل يسمعني صوته في العذاب ؟ وأنا على فراشي قيل له : عبد الواحد بن عبد الله النضري ، فدعا بقرطاس فكتب بيده إلى عبد الواحد قد وليتك المدينة فاهبط إليها واعزل عنها ابن الضحاك وغرمه أربعين الف دينار وعذبه حتى أسمع صوته وأنا على فراشي ، وسار البريد بالكتاب ولم يدخل على ابن الضحاك فاخبر ابن الضحاك فاحضر البريد وأعطاه الف دينار ليخبره خبره فاخبر فسار ابن الضحاك مجداً فنزل على مسلمة بن عبد الملك فاستجاره ، فحضر مسلمة عند يزيد فطلب إليه حاجة حالة فقال : كل حاجة فهي لك إلا ابن الضحاك فقال : هي واللّه ابن الضحاك فقال : والله لا أعفيه أبداً ورده الى المدينة إلى عبد الواحد فعذبه ولقي شراً ، ثم لبس جبة صوف يسأل الناس وكان قدوم النضري في فى شوال سنة أربع ومائة ، وكان ابن الضحاك قد آذى الانصار طراً فهجاه الشعراء وذمه الصالحون ، ولما وليهم النضري أحسن السيرة فأحبوه وكان خيراً يستشير- فيما يريد فعله - القاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله بن عمر.

ذكر ولادة أبي العباس السفاح

قيل : وفيها ولد أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن علي في ربيع الآخر وهو السفاح ووصل الى أبيه محمد بن علي أبو محمد الصادق من خراسان في عدة من أصحابه ، فاخرج اليهم أبا العباس في خرقة - وله خمسة عشر يوماً - وقال له : هذا صاحبكم الذي يتم الأمر على يده فقبلوا أطرافه ، وقال لهم : والله ليتمن الله هذا الأمر حتى تدركوا ثأركم من عدوكم .

ذكر عزل سعيد الحرشي

وفي هذه السنة عزل عمر بن هبيرة سعيداً الحرشي عن خراسان وولاها مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي ، وكان السبب في ذلك ما كان كتبه ابن هبيرة إلى

الحرشي بإطلاق الديوشتي فقتله ، وكان يستخف بابن هبيرة ويذكره بابي المثنى فيقول : قال أبو المثنى ، وفعل أبو المثنى فبلغ ذلك ابن هبيرة فارسل جميل بن عمران ليعلم حال الحرشي وأظهر أنه ينظر في الدواوين ، فلما قدم على الحرشي قال : كيف أبو المثنى ؟ فقيل له : ان جميلاً لم يقدم إلا ليعلم عملك فسمً بطيخة وبعث بها إليه فأكلها ومرض وسقط شعره ورجع إلى ابن هبيرة وقد عولج فصح فقال له : الأمر أعظم مما بلغك ما يرى الحرشي إلا أنك عامل له فغضب وعزله ونفخ في بطنه النمل وعذبه حتى أدى الأموال ، وسمر ليلة ابن هبيرة فقال : من سيد قيس ؟ فقالوا : الأمير قال : دعوا هذا سيد قيس الكوثر بن زفر لوثور(ا) بليل لوافاه عشرون ألفاً لا يقولون : لم دعوتنا؟ وفارسها هذا الحمار الذي في الحبس وقد أمرت بقتله - يعني الحرشي - فاما خير قيس لها فعسى أن أكونه ، فقال له أعرابي من بني فزارة : لو كنت كما تقول ما أمرت بقتل فارسها فارسل إلى معقل بن عروة أن كف عن قتله وكان قد سلمه إليه ليقتله ؛ وكان ابن هبيرة لما ولي مسلم بن سعيد خراسان أمره بأخذ الحرشي وتقييده وإنفاذه إليه ، فقدم مسلم دار الامارة فرأى الباب مغلقاً فقيل للحرشي : قدم مسلم فارسل إليه أقدمت أميراً أو وزيراً أو زائراً فقال : مثلي لا يقدم زائراً ولا وزيراً فأتاه الحرشي فشتمه وقيده وأمر بحبسه ، ثم أمر صاحب الحبس أن يزيده قيداً فاخبر الحرشي بذلك فقال لكاتبه : اكتب إليه أن صاحب سجنك ذكر أنك أمرته أن يزيدني قيداً فإن كان أمراً ممن فوقك فسمعاً وطاعة وإن كان رأياً رأيته فسيرك الحقحقة -وهي أشد السير-وتمثل :

فإما تثقفوني فاقتلوني ومن يثقف فليس له خلود(2)
هم الأعداء إن شهدوا وغابوا أولو الأحقاد والاكباد سود

فلما هرب ابن هبيرة عن العراق أرسل خالد القسري في طلب الحرشي فأدركه على الفرات فقال : ما ظنك بي ؟ قال : ظني بك أنك لا تدفع رجلاً من قومك إلى رجل من قيس فقال : هو ذاك .

(ا) في الطبري " لوبوق " .
(2) في الطبري : " فمن أثقف فليس إلى خلود " .

وحج بالناس هذه السنة عبد الواحد بن عبد الله النضري ، وعلى العراق ، والمشرق عمر بن هبيرة ، وعلى قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندي ، وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى ، وفيها مات أبو قلابة الجرمي (1) ، وقيل : سنة سبع ومائة ، وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري ، وفيها توفي يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة ، وفيها مات عامر بن سعد بن أبي وقاص ، وفيها توفي موسى بن طلحة بن عبيد الله ، وعمير مولى ابن عباس -يكنى أبا عبد الله -وخالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي سكن الشام .

(1) واسمه عبد الله بن زيد بن عمر وكان من كبار الأئمة والفقهاء ، البداية والنهاية 9/ 240 ط. دار الكتب العلمية بيروت .

ثم دخلت سنة خمس ومائة

ذكر خروج عقفان

في أيام يزيد بن عبد الملك خرج حروري اسمه عقفان في ثمانين رجلاً فأراد يزيد أن يرسل إليه جنداً يقاتلونه فقيل له : ان قتل بهذه البلاد اتخذها الخوارج دار هجرة ، والرأي أن تبعث إلى كل رجل من أصحابه رجلاً من قومه يكلمه ويرده ففعل ذلك فقال لهم أهلوهم : إنّا نخاف أن نؤخذ بكم ، وأمنوا وبقي عقفان وحده فبعث إليه يزيد أخاه فاستعطفه فرده ، فلما ولي هشام بن عبد الملك ولاه أمر العصاة فقدم ابنه من خراسان عاصياً فشدّه وثاقاً وبعث به إلى هشام فأطلقه لأبيه وقال : لو خاننا عقفان لكتم أمر ابنه ، واستعمل عقفان على الصدقة فبقي عليها إلى أن توفي هشام .

ذكر خروج مسعود العبدي

وخرج مسعود بن أبي زينب العبدي بالبحرين على الأشعث بن عبد الله بن الجارود ففارق الأشعث البحرين وسار مسعود إلى اليمامة وعليها سفيان بن عمرو العقيلي ولاه إياها عمر بن هبيرة فخرج إليه سفيان فاقتتلوا بالخِصْرِمة قتالاً شديداً فقتل مسعود وأقام بأمر الخوارج بعده هلال بن مدلج فقاتلهم يومه كله فقتل ناس من الخوارج وقتلت زينب أخت مسعود، فلما أمسى هلال تفرق عنه أصحابه وبقي في نفر يسير فدخل قصراً فتحصن به فنصبوا عليه السلاليم وصدوا إليه فقتلوه ، واستأمن أصحابه فأمنهم وقال الفرزدق في هذا اليوم :

لعمري لقد سلت حنيفة سلة سيوفاً أبت يوم الوغى أن تغيرا

تركن لمسعود وزينب أخته رداء وسربالا من الموت أحمرا

أرين الحروريين يوم لقائهم ببرقان يوماً يجعل الموت أشقرا

وقيل : أن مسعوداً غلب على البحرين ، واليمامة تسع عشرة سنة حتى قتله سفيان بن عمرو العقيلي (الخضْرِمة) بكسر الخاء وسكون الضاد المعجمتين وكسر الراء .

ذكر مصعب بن محمد الوالبي

كان مصعب من رؤساء الخوارج وطلبه عمر بن هبيرة وطلب معه مالك بن الصعب ، وجابر بن سعد فخرجوا واجتمعوا بالخورنق وأمروا عليهم مصباً ومعه أخته آمنة وساروا عنه ، فلما ولي هشام بن عبد الملك واستعمل على العراق خالداً القسري سير اليهم جيشاً وكانوا قد صاروا بحزة من أعمال الموصل فالتقوا واقتتلوا فقتل الخوارج وقيل : كان قتلهم آخرأيام يزيد بن عبد الملك فقال فيهم بعض الشراء :

ـ فتيةٌ تعرفُ التخشعَ فيهم كلهم أحكمِ القرآنَ إماما
ـ قد برئ لحمَهُ التهجدُ حتى عادَ جِلداً مصْفَراً وعِظاما
ـ غادَرُوهم بقاعِ حَزةَ صَرْعَى فَسَقَى الغيثُ أرضَهُمْ يا إماما

ذكر موت يزيد بن عبد الملك

في هذه السنة توفي يزيد بن عبد الملك لخمس بقين من شعبان وله أربعون سنة ، وقيل : خمس وثلاثون سنة ، وقيل : غير ذلك ، وكانت ولايته أربع سنين وشهراً وأياماً، وكنيته أبو خالد وكان مرضه السل ، وقيل : كان سبب موته أنّ حبابة لما ماتت وجد عليها وجدا شديداً على ما نذكره إن شاء الله تعالى فخرج مشيعاً لجنازتها ومعه أخوه مسلمة بن عبد الملك ليسليه ويعزيه فلم يجبه بكلمة ، وقيل : إن يزيد لم يطق الركوب من الجزع وعجز عن المشي فأمر مسلمة فصلى عليها ، وقيل : منعه مسلمة عن ذلك لئلا يرى الناس منه ما يعيبونه به ، فلما دفنت بقي بعدها خمسة عشر يوماً ومات ودفن إلى جانبها ، وقيل : بقي بعدها اربعين يوماً لم يدخل عليه أحد إلا مرة واحدة ، ولما مات صلى عليه أخوه مسلمة ، وقيل : ابنه الوليد، وكان هشام بن عبد الملك بحمص .

كان يزيد من فتيانهم (ا) فقال يوماً وقد طرب وعنده حبابة ، وسلامة القس : دعوني أطير فقالت حبابة : على من تدع الامة ؟ قال : عليك ، قيل : وغنته يوماً :

¬ وبين التراقي واللهَاةِ حَرَارةٌ وما ظمئت ماء يسُوغُ فَتَبردا(2)

فاهوى ليطير فقالت : يا أمير المؤمنين إن لنا فيك حاجة فقال : والله لاطيرن فقالت : على من تخلف الامة والملك ؟ قال : عليك والله وقبل يدها ، فخرج بعض خدمه وهو يقول : سخنت عينك فما أسخفك ، وخرجت معه إلى ناحية الأردن يتنزهان فرماها بحبة عنب فدخلت حلقها فشرقت ومرضت وماتت فتركها ثلاثة أيام لم يدفنها حتى أنتنت وهو يشمها ويقبلها وينظر إليها ويبكي فكُلم في أمرها حتى أذن في دفنها وعاد إلى قصره كئيباً حزيناً ، وسمع جارية له تتمثل بعدها :

¬ كَفَى حَزناً بالهائم الصب أن يرى منازلَ مَنْ يَهْوَى مُعطلَة قَفرا

فبكى، وبقي يزيد بعد موتها سبعة أيام لا يظهر للناس أشار عليه مسلمة بذلك خاف أن يظهر منه ما يسفهه عندهم ، وكان يزيد قد حج أيام أخيه سليمان فاشترى حبابة بأربعة آلاف دينار- وكان اسمها العالية - وقال سليمان : لقد هممت أن أحجر على يزيد فردها يزيد فاشتراها رجل من أهل مصر ، فلما أفضت الخلافة إلى يزيد قالت امرأته سعدة : هل بقي من الدنيا شيء تتمناه ؟ قال : نعم حبابة فأرسلت فاشترتها ثم صيغتها وأتت بها يزيد فأجلستها من وراء الستر وقالت : يا أمير المؤمنين هل بقي من الدنيا شيء تتمناه ؟ قال : قد أعلمتك فرفعت الستر وقالت : هذه حبابة وقامت وتركتها عنده فحظيت سعدة عنده وأكرمها ، وسعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان -ولما مات يزيد لم يعلم بموته حتى ناحت سلامة فقالت :

¬ لا تَلمْنا إن خَشَعْنَا أو هَممْنَا بخشوع (3)

(ا) كان يزيد هذا يُكثر مجالسة العلماء قبل أن يلي الخلافة ، فلما ولي عزم على أن يتأسى بعمر بن عبد العزيز فما تركه قرناء السوء وحسنوا له الظلم . البداية والنهاية 9/ 241 ط . دار الكتب العلمية بيروت .

(2)في الطبري : "ما تطمئن وما تسوغ فتبرد" .

(3) في الطبري . : " بالخشوع " .

¬ قد لَعَمْرِي بِتُ لَيلِي كأخي الداءِ الوَجيع
¬ ثم باتَ الهـُم . مني دونَ مَن لي بضَجِيع (1)
¬ للذي حلّبنا اليومَ من الأمر الفظيعِ
¬ كلما أبْصَرتُ رَبعاً خالياً فاضَتْ دُمُوعي
¬ قد خلا من سيد كان لنا غير مضيع

ثم نادت وا أمير المؤمنيناه فعلموا بموته ، والشعر لبعض الأنصار ، وأخبار بزيد مع سلامة ، وحبابة كثيرة ليس هذا موضع ذكرها ، وإنما قيل لسلامة القس : لأن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار أحد بني جشم بن معاوية بن بكير كان فقيها عابداً مجتهداً في العبادة وكان يسمى القس لعبادته ، مر يوماً بمنزل مولاها فسمع غناءها فوقف يسمعه فرآه مولاها فقال له ، هل لك أن تنظر وتسمع ؟ فأبى وقال : أنا أقعدها بمكان لا تراها وتسمع غناءها فدخل معه فغنته فأعجبه غناؤها ثم أخرجها مولاها إليه فشغف بها وأحبها وأحبته هي أيضاً – وكان شاباً جميلاً – فقالت له يوماً على خلوة : أنا والله أحبك قال : وأنا والله أحبك قالت : وأحب أن أقبلك قال : وأنا والله قالت : وأحب أن أضع بطني على بطنك قال : وأنا والله قالت : فما يمنعك ؟ قال : قول الله تعالى : { الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين } وأنا أكره أن تؤل خلتنا إلى عداوة ثم قام وانصرف عنها وعاد إلى عبادته ، وله فيها أشعار منها :

¬ ألم ترها لا يبعد اللّه دارها إذا طربَ في صوتها كيف تصنع
¬ تمد نظام القول ثم تردّه إلى صلصل من صوتها يترجع

وله فيها :

¬ ألا قل لهذا القلب هل أنت مبصر وهل أنت عن سلامة اليوم مقصر
¬ ألا ليت أني حيث صارت بها النوى جليس لسلمى كلما عج مزهر
¬ إذا أخذت في الصوت كاد جليسها يطير إليها قلبه حين ينظر

فقيل لها : سلامة القس لذلك . (سلامة) بتشديد اللام . (وحبابة) بتخفيف الباء الموحدة .

(1) في الطبري : "من لي بضجيع".

ذكر خلافة هشام بن عبد الملك

في هذه السنة استخلف هشام بن عبد الملك لليال بقين من شعبان ، وكان عمره يوم استخلف أربعاً وثلاثين سنة وأشهراً ، وكانت ولادته عام قتل مصعب بن الزبير سنة اثنتين وسبعين ، فسماه عبد الملك منصوراً وسمته أمه باسم أبيها هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي فلم ينكر عبد الملك ذلك ، وكانت أمه عائشة بنت هشام حمقاء فطلقها عبد الملك ، وكانت كنية هشام أبا الوليد، وأتته الخلافة وهو بالرصافة(1) أتاه البريد بالخاتم والقضيب وسلم عليه بالخلافة فركب منها حتى أتى دمشق.

ذكر ولاية خالد القسري العراق

فيها عزل هشام عمر بن هبيرة عن العراق واستعمل خالد بن عبد الله القسري في شوال ، قال عمر بن يزيد بن عمير الأسيدي : دخلت على هشام وخالد عنده وهو يذكر طاعة أهل اليمن فقلت : والله ما رأيت هكذا خطأ وخطلاً والله ما فتحت فتنة في الاسلام إلا بأهل اليمن هم قتلوا عثمان وهم خلعوا عبد الملك وان سيوفنا لتقطر من دماء أهل المهلب ، قال : فلما قمت تبعني رجل من آل مروان فقال : يا أخا بني تميم ورت بك زنادي قد سمعت مقالتك وأمير المؤمنين قد ولى خالداً العراق وليست لك بدار فسار خالد إلى العراق من يومه . (الأسيّدي) بضم الهمزة وتشديد الياء هكذا يقوله المحدثون ؛ وأما النحاة فانهم يخففون الياء ؛ وهي عند الجميع نسبة إلى أسيد بن عمرو بن تميم بضم الهمزة وتشديد الياء .

ذكر دعاة بني العباس

قيل : وفي هذه السنة قدم بكير بن ماهان من السند كان بها مع الجنيد بن عبد الرحمن ترجماناً له فلما عزل الجنيد قدم بكير الكوفة ومعه أربع لبنات من فضة ولبنة من ذهب ، فلقي أبا عكرمة الصادق ، وميسرة ، ومحمد بن خنيس ، وسالماً الأعين ، وأبا يحيى مولى بني سلمة فذكروا له أمر دعوة بني هاشم فقبل ذلك ورضيه وأنفق ما معه عليهم ودخل إلى محمد بن علي ، ومات ميسرة فأقامه مقامه .

(1) في الطبري " أن الخلافة أنت هشاماً وهو بالزيتونة في منزله في دويرة له هناك " .

في هذه السنة غزا الجراح الحكمي اللان حتى جاز ذلك إلى مدائن وحصون وراء بلنجر ففتح بعض ذلك وأصاب غنائم كثيرة ، وفيها كانت غزوة سعيد بن عبد الملك أرض الروم فبعث سرية في نحو الف مقاتل فأصيبوا جميعاً ، وفيها غزا مسلم بن سعيد الكلابي أمير خراسان الترك بما وراء النهر فلم يفتح شيئاً وقفل فتبعه الترك فلحقوه والناس يعبرون جيحون وعلى الساقة عبيد الله بن زهير بن حيان على خيل تميم فحاموا حتى عبر الناس ، وغزا مسلم افشين فصالح أهلها على ستة آلاف رأس ودفع إليه القلعة وذلك لتمام خمس ومائة بعد موت يزيد بن عبد الملك ، وفيها غزا مروان بن محمد الصائفة اليمني فافتتح قونية من أرض الروم ، وكمخ ، وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام خال هشام بن عبد الملك فارسل إلى عطاء متى أخطب ؟ قال : بعد الظهر قبل التروية بيوم ، فخطب قبل الظهر وقال : أخبرني رسولي عن عطاء فقال عطاء : ما أمرته إلا بعد الظهر فاستحيا ، وكان هذه السنة على المدينة ، ومكة، والطائف عبد الواحد النضري ، وكان على العراق ، وخراسان عمر بن هبيرة ، وكان على قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندي ، وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس ، وفي هذه السنة مات كثير عزة ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وكان عكرمة زوج أم سعيد بن جبير ، وفيها مات حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، وقيل : سنة خمس وتسعين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، وفيها توفي الضحاك بن مزاحم ، وفيها توفي عبيد بن حسين وهو ابن خمس وسبعين سنة ، وأبو رجاء العطاردي وأبو عبد الرحمن السلمي وله تسعون سنة واسمه عبد الله بن حبيب بن ربيعة-، وفيها توفي عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب – أمه صفية أخت المختار- وأوصى إليه أبوه ، وفيها توفي أخوه عبيد الله بن عبد الله بن عمر- وهو أخو سالم لأمه أمهما أم ولد -، وفي أيام يزيد بن عبد الملك توفي أبان بن عثمان بن عفان وكان قد فلج ، وفيها توفي عمارة بن خزيمة بن ثابت الأنصاري وله خمس وسبعون سنة ، وفي أيام يزيد بن عبد الملك مات المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي ، وعطاء بن يزيد الجُندعي الليثي ومولده سنة خمس وعشرين سكن الشام. (الجُندَعي) بضم الجيم والدال المهملة المفتوحة والنون ، وعراك بن مالك الغفاري ، والدخيثم بن عراك ، ومورق العجلي .

ثم دخلت سنة ست ومائة

ذكر الوقعة بين مُضر واليمن بخراسان

قيل : وفي هذه السنة كانت الوقعة بين المضرية ، واليمانية بالبروقان من أرض بلخ ، وكان سبب ذلك ان مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة غزا فتبطأ الناس عنه وكان ممن تبطأ عنه البختري بن درهم فرد مسلم نصر بن سيار ، وبلعاء بن مجاهد ، وغيرهما إلى بلخ فأمرهم أن يخرجوا الناس إليه ، فاحرق نصر باب البختري ، وزياد بن طريف الباهلي . فمنعهم عمرو بن مسلم أخو قتيبة دخول بلخ وكان عليها ، وقطع مسلم بن سعيد النهر ، ونزل نصر بن سيار البروقان وأتاه أهل الصغانيان ، ومسلمة التميمي ، وحسان بن خالد الأسدي ، وغيرهما . وتجمعت ربيعة ، والازد بالبروقان على نصف فرسخ من نصر ، وخرجت مضر إلى نصر وخرجت ربيعة ، والازد إلى عمرو بن مسلم بن عمرو .

وأرسلت تغلب إلى عمرو بن مسلم إنك منا وانشدوه شعراً قاله رجل من باهلة إلى تغلب (ا)وكان بنو قتيبة من باهلة فلم يقبل عمرو ذلك ، وسفر الضحاك بن مزاحم ، ويزيد بن المفضل الحداني في الصلح وكلما نصراً فانصرف ، فحمل اصحاب عمرو بن مسلم ، والبختري على نصر وكر نصر عليهم فكان أول قتيل رجل من باهلة من أصحاب عمرو بن مسلم في ثمانية عشر رجلاً ، وانهزم عمرو وأرسل يطلب الامان من نصر فأمنه ، وقيل : أصابوا عمراً في طاحونة فاتوا به نصراً وفي عنقه حبل فأمنه وضربه مائة وضرب البختري وزياد بن طريف مائة مائة وحلق رؤوسهم ولحاهم وألبسهم المسموح ،وقيل :إن الهزيمة كانت أولاً على نصر ومن معه من مضر فقال عمرو بن

(ا) في الطبري " رجل عزا باهلة إلى تغلب " .

مسلم لرجل معه من تميم : كيف ترى استاه قومك يا أخا تميم : يعيره بذلك ، ثم كرت تميم فهزمت أصحاب عمرو فقال التميمي لعمرو : هذه استاه قومي ، وقيل : كان سبب انهزام عمرو أن ربيعة كانت مع عمرو فقتل منهم ومن الأزد جماعة فقالت ربيعة : علام نقاتل اخواننا وأميرنا ، وقد تقربنا إلى عمرو فانكر قرابتنا ؟ فاعتزلوا فانهزمت الازد، وعمرو ، ثم أمنهم نصر وأمرهم أن يلحقوا مسلم بن سعيد .

ذكر غزوة مسلم الترك

ثم قطع مسلم النهر ولحق به من لحق من أصحابه ؛ فلما بلغ بخارى أتاه كتاب خالد بن عبد اللّه بولايته العراق ويأمر باتمام غزاته ، فسار إلى فرغانة فلما وصلها بلغه أن خاقان قد أقبل إليه وأنه في موضع ذكروه ، فارتحل فسار ثلاث مراحل في يوم واقبل إليهم خاقان فلقي طائفة من المسلمين وأصاب دواب لمسلم وقتل جماعة من المسلمين وقتل المسيب بن بشر الرياحي ، والبراء – وكان من فرسان المهلب – وقتل أخو غوزك وثار الناس في وجوههم فأخرجوهم من العسكر ، ورحل مسلم بم الناس فسار ثمانية أيام وهم مطيفون بهم ، فلما كان التاسعة ارادوا النزول فشاوروا الناس فأشاروا به وقالوا : اذا أصبحنا وردنا الماء والماء منا غير بعيد، فنزلوا ولم يرفعوا بناء في العسكر وأحرق الناس ما ثقل من الآنية والأمتعة فحرقوا ما قيمته ألف ألف ، وأصبح الناس فساروا فوردوا النهر وأهل فرغانة ، والشاش دونه ، فقاوم مسلم بن سعيد أعزم على كلِ رجل الا اخترط سيفه ففعلوا وصارت الدنيا كلها سيوفاً ، فتركوا الماء وعبروا فأقام يوماً ثم قطع من غد وأتبعهم ابن لخاقان فارسل إليه حميد بن عبد اللّه وهو على الساقة قف لي فان خلفي مائتي رجل من الترك حتى أقاتلهم –وهو مثقل جراحة – فوقف الناس وعطف على الترك فقاتلهم وأسر أهل الصغد وقائدهم وقائد الترك في سبعة ومضى البقية ، ورجع حميد فرمي بنشابة في ركبته فمات ، وعطش الناس وكان عبد الرحمن العامري حمل عشرين قربة على ابله فسقاها الناس جرعاً جرعاً ، واستسقى مسلم بن سعيد فأتوه بإناء فأخذه جابر ، وحارثة بن كثير- أخو سليمان بن كثير- من فيه فقال مسلم : دعوه فما نازعني شربتي إلا من حر دخله ، وأتوا خجندة وقد أصابهم مجاعة وجهد فانتشر الناس فإذا فارسان يسألان عن عبد الرحمن بن نعيم فأتياه بعهده على خراسان من أسد بن عبد الله أخي خالد، فاقرأه عبد الرحمن مسلماً فقال : سمعا وطاعة، وكان عبد الرحمن

أول من اتخذ الخيام في مفازة آمل ، قال الخزرج التغلبي : قاتلنا الترك فأحاطوا بنا حتى أيقنا بالهلاك فحمل حوثرة بن يزيد بن الحر بن الحنيف على الترك في أربعة آلاف فقاتلهم ساعة ثم رجع ، وأقبل نصر بن سيار في ثلاثين فارساً فقاتلهم حتى أزالهم عن مواضعهم فحمل عليهم الناس فانهزم الترك ، -وحوثرة هذا هو ابن أخي رقبة بن الحر-، قيل : وكان عمر بن هبيرة قال لمسلم بن سعيد حين ولاه : ليكن حاجبك من صالح مواليك فإنه لسانك والمعبر عنك وعليك بعمال العذر قال : وما عمال العذر؟ قال : تأمر أهل كل بلد أن يختاروا لأنفسهم فان كان خيراً كان لك وإن كان شراً كان لهم دونك وكنت معذوراً ، وكان على خاتم مسلم بن سعيد توبة بن أبي سعيد(1) ، فلما ولي أسد بن عبد الله خراسان جعله على خاتمه أيضاً .

ذكر حج هشام بن عبد الملك

وحج بالناس هذه السنة هشام بن عبد الملك ، وكتب له أبو الزناد سنن الحج ، قال أبو الزناد : لقيت هشاماً فاني لفي الموكب إذ لقيه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان فسار إلى جنبه فسمعه يقول : يا أمير المؤمنين ان الله لم يزل ينعم على أهل بيت أمير المؤمنين وينصر خليفته المظلوم ولم يزالوا يلعنون في هذه المواطن أبا تراب فإنها مواطن صالحة وأمير المؤمنين ينبغي له أن يلعنه فيها ، فشق على هشام قوله وقال : ما قدمنا لشتم أحد ولا للعنه قدمنا حجاجاً ،ثم قطع كلامه وأقبل علي فسألني عن الحِج فاخبرته بما كتبت له قال : وشق على سعيد اني سمعته تكلم بذلك –وكان منكسراً - كلما رآني .

ذكر ولاية أسد خراسان

قيل : وفي هذه السنة استعمل خالد بن عبد اللّه أخاه أسداً على خراسان فقدمها ومسلم بن سعيد غازٍ بفرغانة ، فلما أتى أسد النهر ليقطعه منعه الأشهب بن عبيد التميمي وكان على السفن تجامل وقال : قد نهيت عن ذلك فأعطاه ولاطفه فأبى ، قال : فإني أمير فأذن له فقال أسد : اعرفوا هذا حتى نشكره في أمانتنا ، وأتى الصغد فنزل بالمرج وعلى سمرقند هانىء بن هانىء فخرج في الناس يلقى أسداً فرآه على حجر

(1) في الطبري " توبة بن أبي أسيد " .

فتفاءل الناس وقالوا : ما عند هذا خير أسد على حجر ، ودخل سمرقند وبعث رجلين معهما عهد عبد الرحمن بن نعيم على الجند فقدما وسألا عنه وسلما إليه العهد -فأتى به مسلماً فقال : سمعاً وطاعة ، وقفل عبد الرحمن بالناس ومعه مسلم فقدموا على أسد بسمرقند فعزل هانئاً عنها واستعمل عليها الحسن بن أبي العمرطة الكندي ، وقيل للحسن : ان الأتراك قد أتوك في سبعة آلاف فقال : ما أتونا نحن أتيناهم وغلبناهم على بلادهم واستعبدناهم ومع هذا فلأدنين بعضكم من بعض ولأقربن نواصي خيلكم بخيلهم ثم سبهم ودعا عليهم ثم خرج إليهم متباطئاً فأغاروا ورجعوا سالمين ، واستخلف على سمرقند ثابت قطنة فخطب الناس فارتج عليه وقال : ومن يطع الله ورسوله فقدٍ ضل فسكت ولم ينطق بكلمة وقال :

ـ إنْ لم أكنْ فيكمْ خَطِيباً فإنني بسَيْفي إذا جَذَ الوغى لخَطيبُ

فقيل له : لو قلت هذا على المنبر لكنت أخطب الناس ، فقال حاجب الفيل اليشكري يعيره بحضرته (ا) :

ـ أبا العَلَاءِ لقد لاقيتَ مُعْضِلة يَومَ العَرُوبة من كَربِ وتَخْنِيقِ

ـ تَلوي اللسان اذا رُمتَ الكلامَ به كما هوى زَلَقٌ من شاهَقِ النَيقِ

ـ لمَّا رَمَتْكَ عُيُونُ الناس ضاحِيةً أنشأتَ تَجْرَضُ (2) لمَّا قمتَ بالرِيقِ

ـ أمَّا القرانُ فلا تهدَى لِمُحْكَمَةٍ مِنَ القرآنِ ولا تُهْدَى لِتَوْفِيقِ

ذكر استعمال الحر على الموصل

في هذه السنة استعمل هشام الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية على الموصل ، وهو الذي بنى المنقوشة داراً يسكنها ، وإنما سميت المنقوشة لأنها كانت منقوشة بالساج ، والرخام ، والفصوص الملونة ، وما شاكلها ، وكانتَ عند سوق القتابين والشعارين وسوق الأربعاء ، وأما الآن فهي خربة تجاور سوق الأربعاء ، وهذا الحر الذي عمل النهر الذي كان بالموصل ، وسبب ذلك أنه رأى امرأة تحمل جرة ماء وهي تحملها قليلاً ثم تستريح قليلاً لبعد الماء ، فكتب إلى هشام بذلك

(ا) في الطبري : " يعيره حَصَرَه " .

(2)تجرص : أي تغص .

فأمر بحفر نهر إلى البلد فحفره فكان أكثر شرب أهل البلد منه ، وعليه كان الشارع المعروف بشارع النهر ، وبقي العمل فيه عدة سنين ، ومات الحر سنة ثلاث عشر ومائة .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كلم ابراهيم بن محمد بن طلحة هشام بن عبد الملك –وهو في الحجر- فقال له : أسألك بالله وبحرمة هذا البيت الذي خرجت معظماً له الا رددت عليّ ظلامتي قال : أي ظلامة؟ قال : داري قال : فأين كنت عن أمير المؤمنين عبد الملك ؟ قال : ظلمني والله قال : فالوليد، وسليمان قال : ظلماني قال : فعمر قال : يرحمه الله ردها على قال : فيزيد بن عبد الملك قال : ظلمني وقبضها مني بعد قبضي لها وهي في يدك فقال هشام : لو كان فيك ضرب لضربتك فقال : فيّ واللهّ ضرب بالسيف والسوط ، فانصرف هشام والابرش خلفه فقال : أبا مجاشع كيف سمعت هذا الانسان ؟ قال : ما أجوده قال : هي قريش وألسنتها ولا يزال في الناس بقايا ما رأيت مثل هذا - وفيها عزل هشام عبد الواحد النضري عن مكة ، والمدينة ، والطائف وولى ذلك خاله ابراهيم بن هشام بن إسماعيل فقدم المدينة في جُمادى الآخرة فكانت ولاية النضري سنة وثمانية أشهر ، وفيها غزا سعيد بن عبد الملك الصائفة ، وفيها غزا الجراح بن عبد الله اللان فصالح أهلها فادوا الجزية ، وفيها ولد عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس في رجب ، وفيها استقضى ابراهيم بن هشام على المدينة محمد بن صفوان الجمحي ثم عزله واستقضى الصلت الكندي ، وكان العامل على مكة ، والمدينة ، والطائف ابراهيم بن هشام المخزومي ، وكان على العراق وخراسان خالد بن عبد الله القسري البجلي ، وكان عامل خالد على البصرة على صلاتها عقبة بن عبد الأعلى ؛ وعلى شرطتها مالك بن المنذر بن الجارود، وعلى قضائها ثمامة بن عبدالله بن أنس ، وحج بالناس هشام بن عبد الملك ، وفيها مات يوسف بن مالك مولى الحضرميين ، وبكر بن عبدالله المزني .

ثم دخلت سنة سبع ومائة

ذكر ملك الجنيد بعض بلاد السند وقتل صاحبه جيشبة

في هذه السنة استعمل خالد القسريِ الجنيد بن عبد الرحمن على السند فنزل شط مهران فمنعه جيشبة بن ذاهر العبور وقال : إننا مسلمون فقد استعملني الرجل الصالح - يعني عمر بن عبد العزيز - على بلادي ولست آمنك فأعطاه رهناً وأخذ منه رهناً بما على بلاده من الخراج ، ثم إنهما ترادا الرهن وكفر جيشبة وحاربه ، وقيل : لم يحاربه ولكن الجنيد تجنى عليه فأتى الهند فجمع وأخذ السفن واستعد للحرب فسار الجنيد إليه في السفن أيضاً فالتقوا فاخذ جيشبة أسيراَ وقد جنحت سفينته فقتله . وهرب أخوه صصة إلى العراق ليشكو غدر الجنيد فخدعه الجنيد حتى جاء إليه فقتله ، وغزا الجنيد الكرج وكانوا قد نقضوا ففتحها عنوة، وفتح أزين ، والمالبة، وغيرهما من ذلك الثغر.

ذكر غزوة عنبسة الفرنج بالأندلس

في هذه السنة غزا عنبسة بن سحيم الكلبي عامل الأندلس بلد الفرنج فى جمع كثير ونازل مدينة قرقسونة وحصر أهلها فصالحوه على نصف أعمالها وعلى جميع ما في المدينة من أسرى المسلمين وأسلابهم وأن يعطوا الجزية ويلتزموا بأحكام الذمة من محاربة من حاربه المسلمون ومسالمة من سالموه. فعاد عنهم عنبسة وتوفي في شعبان سنة سبع ومائة أيضاً، وكانت ولايته أربع سنين وأربعة أشهر. ولما مات استعمل عليهم بشر بن صفوان يحيى بن سلمة الكلبي في ذي القعدة سنة سبع أيضاً .

ذكر حال الدعاة لبني العباس

قيل : وفيها وجه بكير بن ماهان أبا عكرمة، وأبا محمد الصادق ، ومحمد بن خنيس ، وعماراً العبادي ، وزياداً خال الوليد الأزرق في عدة من شيعتهم دعاة الى

خراسان ، فجاء رجل من كندة إلى أسد بن عبدالله فوشى بهم إليه ، فأتِيَ بأبي عكرمة، ومحمد بن خنيس ، وعامة أصحابه ونجا عمار فقطع أسد أيدي من ظفر به منهم وصلبهم ، وأقبل عمار إلى بكير بن ماهان فأخبره الخبر فكتب إلى محمد بن علي بذلك فاجابه الحمد لله الذي صدق دعوتكم ومقالتكم وقد بقيت منكم قتلى ستقتل . وفيها قدم مسلم بن سعيد إلى خالد بن عبداللّه فكان أسد يكرمه بخراسان ولم يعرض له ، فقدم مسلم ، وابن هبيرة يريد الهرب فنهاه عن ذلك وقال : إن القوم فينا أحسن رأياً فيكم منهم ، وفيها غزا أسد جبال نمرون ملك غرشتان مما يلي جبال الطالقان فصالحه نمرون وأسلم على يده وهم اليوم يتولون اليمن.

ذكر الخبر عن غزوة الغور

قيل : وفي هذه السنة غزا أسد الغور- وهو جبال هراة - فعمد أهلها إلى أثقالهم فصيروها في كهف ليس إليه طريق ، فأمر أسد باتخاذ توابيت ووضع فيها الرجال ودلاها بسلاسل فاستخرجوا ما قدروا عليه .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل هشام الجراح بن عبدالله الحكمي عن أرمينية واذربيجان واستعمل عليها أخاه مسلمة بن عبد الملك فاستعمل عليها مسلمة الحرث بن عمرو الطائي فافتتح من بلاد الترك رستاقاً وقرى كثيرة وأثر فيها أثراً حسناً .

وفيها نقل أسد من كان بالبروقان إلى بلخ من الجند وأقطع كل من كان له بالبروقان بقدر مسكنه ومن لم يكن له مسكن أقطعه مسكناً، وأراد أن ينزلهم على الأخماس فقيل له : إنهم يتعصبون فخلى بينهم ، وتولى بناء المدينة مدينة بلخ برمك أبو خالد بن برمك وبينها وبين البروقان فرسخان ، وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام ، وكان عمال الأمصار من تقدم ذكرهم في السنة قبلها، وفيها مات سليمان بن يسار وعمره ثلاث وسبعون سنة، وعطاء بن زيد الليثي وله ثمان وتسعون سنة ، وقد تقدم ذكر وفاته سنة خمس ومائة (يسار) بالياء المثناة من تحت وبالسين المهملة .

ثم دخلت سنة ثمان ومائة

ذكر غزو الختل والغور

قيل : وفي هذه السنة قطع أسد النهر وأتاه خاقان فلم يكن بينهما قتال في هذه النزوة ، وقيل : عاد مهزوماً من الختل ، وكان أسد قد أظهر أنه يريد يشتو بسرخ دره فأمر الناس فارتحلوا ووجه راياته وسار في ليلة مظلمة إلى سرخ دره فكبر الناس فقال : ما لهم ؟ فقالوا : هذه علامتهم اذا قفلوا فقال للمنادي : ناد ان الأمير يريد الغوريين فمضى إليهم فقاتلوهم يوماً وصبروا لهم ، وبرز رجل من المشركين بين الصفين فقال سالم (ا) بن أحوز لنصر بن سيار: أنا حامل على هذا العلج فلعلي أقتله فيرضى أسد فحمل عليه فطعنه فقتله .ورجع سالم فوقف ، ثم قال لنصر: أنا حامل حملة أخرى فحمل فقتل رجلاً آخر وجرح سالم ، فقال نصر لسالم : قف حتى أحمل عليهم فحمل حتى خالط العدو فصرع رجلين ورجع جريحاً وقال : أترى ما صنعنا يرضيه لا أرضاه الله ؟ قال :لا واللّه قال : وأتاهما رسول أسد فقال : يقول لكما الأمير قد رأيت موقفكما وقلة غنائكما عن المسلمين لعنكما الله فقالا : آمين إن غدنا لمثل هذا وتحاجزوا، ثم عادوا من الغد فاقتتلوا وانهزم المشركون وحوى المسلمون عسكرهم وظهروا على البلاد وأسروا وسبوا وغنموا، وقد كان أصاب الناس جوع شديد بالختل فبعث أسد بكبشين مع غلام له وقال : بعهما بخمسمائة درهم ، فلما مضى الغلام قال : أسد لا يشتريهما إلا ابن الشخير- وكان في المسلحة فدخل حين أمسى فرأى الشاتين في السوق فاشتراهما بخمسمائة فذبح أحدهما وبعث الآخر إلى بعض اخوانه ، فلما أخبر الغلام أسداً بالقصة بعث إلى ابن الشخير بألف درهم – وابن الشخير هذا هو عثمان بن عبدالله بن الشخير ابو مطرف .

(1) في الطبري " سلم " .

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الروم مما يلي الجزيرة ففتح قيسارية وير مدينة مشهورة .

وفيها أيضاً غزا ابراهيم بن هشام ففتح حصناً من حصون الروم . وفيها وجه بكير بن ماهان إلى خراسان جماعة من شيعة بني العباس منهم عمار العبادي فسعى بهم رجل إلى أسد بن عبدالله أمير خراسان فاخذ عماراً فقطع يديه ورجليه ونجا أصحابه فوصلوا إلى بكير فأخبروه بذلك ، فكتب إلى محمد بن علي بن عبدالله بن عباس فاجابه الحمد لله الذي صدق دعوتكم ونجى شيعتكم ، وقد تقدم سنة سبع ومائة ذكر هذه القصة . وفيها أن عماراً نجا وفي هذه الرواية أن عماراً قطع فلهذا أعدنا ذكرها والله أعلم . وفيها وقع الحريق بدابق فاحترق المرعى والدواب والرحال . وفيها سار ابن خاقان ملك الترك إلى اذربيجان فحصر بعض مدنها فسار إليه الحرث بن عمرو الطائي فالتقوا فاقتتلوا فانهزم الترك وتبعهم الحرث حتى عبر نهرارس فعاد إليه ابن خاقان فعاود الحرب أيضاً فانهزم ابن خاقان وقتل . من الترك خلق كثير. وفيها خرج عباد الرعيني باليمن محكماً فقتله أميرها يوسف بن عمر وقتل أصحابه وكانوا ثلاثمائة . وفيها غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك ومعه ميمون بن مهران على أهل الشام فقطعوا البحر إلى قبرس ، وغزا في البر مسلمة بن عبدالملك بن مروان . وفيها كان بم الشام طاعون شديد .

وحج بالناس، هذه السنة ابراهيم بن هشام وهو على المدينة ، ومكة ، والطائف ،وكان العمال من تقدم ذكرهم في السنة قبلها، وفيها مات محمد بن كعب القرظي ، وقيل : سنة سبع عشرة، وقيل : انه ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفيها مات موسى بن محمد بن علي بن عبدالله والد عيسى ببلاد الروم غازياً وكان عمره سبعاً وسبعين سنة . وفيها مات القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وكان عمره سبعين سنة، وقيل : اثنتين وسبعين سنة وكان قد عمي ، وقيل : مات سنة إحدى ومائة . وفيها توفي أبو المتوكل علي بن داود الناجي ، وأبو الصديق الناجي أيضاً واسمه بكر بن قيس الناجي . (الناجي) بالنون والجيم ، وأبو نضرة المنذر بن مالك بن قطعة النضري . (نضرة) بالنون والضاد المعجمة ، ومحارب بن دثار الكوفي قاضيها . (دثار) بكسر الدال المهملة والثاء المثلثة.

ثم دخلت سنة تسع ومائة

ذكر عزل خالد وأخيه أسد عن خراسان وولاية أشرس

قيل : وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبدالله وأخاه عنِ خراسان ، وسبب ذلك أن أسداً تعصب حتى أفسد الناس وضرب نصر بن سيار، ونفراً معه بالسياط ، منهم عبد الرحمن بن نعيم ، وسورة بن الحر، والبختري بن أبي درهم ، وعامر بن مالك الحماني وحلقهم وسيرهم إلى أخيه خالد فكتب إليه أنهم أرادوا الوثوب بي ، فلما قدموا على خالد لام أسداً وعنفه وقال : ألا بعث إلي برؤوسهم فقال نصر:

بَعَثت بالعِتاب في غَيْرِ ذَنْب في كتاب تلومُ أم تَميم
إنْ أكُنْ مُوثقاً أسِيراً لديهم في هُمُوم وكرْبةٍ وسُهُوم
رَهْنٌ تَعْس (ا) فما وجدت بَلاء كإسارِ الكِرامِ عِندَ اللئيم
أبلغَ المُدعِين قسراً وقَسْر أهلُ عودِ القناةِ ذاتِ الوُصُوم
هل فُطِمْتُمْ عن الخيانَةِ والغدر أمْ أنتُم كالحَاكِرِ (2)المُسْتَدِيم

وقال الفرزدق :

أخالِدُ لَوْلا اللهُ لَمْ تُعْطَ طاعَةً ولولا بنو مروانَ لم يوثقُوا نَصْرَاً
إذاً للقِيتُم عندَ شدِّ وَثَاقِهِ بني الحرْبِ لا كشف اللقاءِ ولا ضَجْرا

وخطب يوماً أسد فقال : قبح الله هذه الوجوه وجوه أهل الشقاق والنفاق والشغب والفساد اللهم فرق بيني وبينهم وأخرجني إلى مهاجري ووطني .

فبلغ فعله هشام بن عبد الملك فكتب إلى خالد اعزل أخاك فعزله إلى فرجع

(1) في الطبري " قسر " .
(2) الحاكر : المسيء المعاشرة .

العراق في رمضان سنة تسع ومائة واستخلف على خراسان الحكم بن عوانة الكلبي فاقام الحكم صيفية فلم يغز ثم استعمل هشام أشرس بن عبد الله السلمي على خراسان وأمره أن يكاتب خالداً . وكان أشرس فاضلاً خيراً .وكانوا يسمونه الكامل لفضله ، فلما قدم خراسان فرحوا به . واستقض أبا المنازل الكندي ثم عزله واستقض محمد بن زيد .

ذكر دعاة بني العباس

قيل : أول من قدم خراسان من دعاة بني العباس زياد أبو محمد مولى همدان في ولاية أسد بعثه محمد بن علي بن عبدالله بن عباس وقال له : انزل في اليمن وألطف مضر، ونهاه عن رجل من نيسابور يقال له غالب لأنه كان مفرطاً في حب بني فاطمة، ويقال : أول من أتى خراسان بكتاب محمد بن علي حرب بن عثمان مولى بني قيس بن ثعلبة من أهل بلخ ، فلما قدم زياد دعا إلى بني العباس وذكر سيرة بني أمية وظلمهم وأطعم الناس الطعام وقدم عليه غالب وتناظرا في تفضيل آل علي ، وآل العباس وافترقا ، وأقام زياد بمرو شتوة ويختلف إليه من أهلها يحيى بن عقيل الخزاعي ، وغيره ، فاخبر به اسد فدعاه وقال له : ما هذا الذي بلغني عنك ؟ قال : الباطل إنما قدمت إلى تجارة وقد فرقت مالي على الناس فاذا اجتمع خرجت ، فقال له أسد : اخرج عن بلادي فانصرف فعاد إلى أمره فرفع أمره إلى أسد وخوف من جانبه فأحضره وقتله وقتل معه عشرة من أهل الكوفة ولم ينج منهم إلا غلامان استصغرهما، وقيل : بل أمر بزياد أن يوسط بالسيف فضربوه بالسيف فلم يعمل فيه فكبر الناس فقال أسد: ما هذا؟ قيل : نبا السيف عنه ثم ضرب أخرى فنبا السيف عنه ثم ضربه الثالثة فقطعه باثنتين ، وعرض البراءة على أصحابه فمن تبرأ أخلى سبيله فتبرأ اثنان فتركا وأبى البراءة ثمانية فقتلوا، فلما كان الند أقبل أحدهما إلى أسد فقال : أسألك أن تلحقني بأصحابي فقتله وذلك قبل الأضحى بأربعة أيام ، ثم قدم بعدهم رجل من أهل الكوفة يسمى كثيراً فنزل على أبي النجم وكان يأتيه الذين لقوا زياداً فكان على ذلك سنة أو سنتين - وكان أمياً - فقدم عليه خداش - واسمه عمارة - غلب عليه خداش فنلب كثيراً على أمره ، وقيل في أمر الدعاة ما تقدم .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا عبدالله بن عقبة الفهري في البحر، وغزا معاوية بن هشام

أرض الروم ففتح حصناً يقال له طيبة(1) فأصيب معه قوم في أهل أنطاكية .

وفيها قتل عمر بن يزيد الأسيدي قتله مالك بن المنذر بن الجارود، وسبب قتله أنه أبلى في قتال يزيد بن المهلب فقال يزيد بن عبد الملك : هذا رجل العراق فغاظ ذلك خالد بن عبدالله وأمر مالك بن المنذر وهو على شرط البصرة أن يعظمه ولا يعصي له أمراً وأقبل يطلب له عثرة يقتله بها، فذكر مالك بن المنذر عبد الأعلى بن عبدالله بن عامر فافترى عليه ، فقال عمر بن يزيد :لا تفتر علي مثل عبد الأعلى فاغلظ له مالك وضربه بالسياط حتى قتله (الأسيَدي) بضم الهمزة وتشديد الياء تحتها نقطتان .

وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك الترك من ناحية أذربيجان وسبى وعاد سالماً،وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام فخطب الناس فقال : سلوني فأنا ابن الوحيد فانكم لا تسألون أحداً أعلم مني ، فسأله رجل من أهل العراق عن الأضحية أواجبة ير فما درى ما يقول فنزل ، وكان هو العامل على المدينة ومكة والطائف ، وكان على البصرة والكوفة خالد بن عبد الله القسري ، وكان قد استخلف على الصلاة بالبصرة أبان بن ضبارة اليثربي (2) وعلى الشرطة بها بلال بن أبي بردة، وعلى قضائها ثمامة بن عبدالله بن أنس ، وعلى خراسان أشرس .

وفي هذه السنة مات أبو مجلز لاحق بن حميد البصري .

وفيها غزا بشر بن صفوان عامل افريقية جزيرة صقلية فغنم شيئاً كثيراً ثم رجع من غزاته إلى القيروان وتوفي بها من سنتها فاستعمل هشام بعده عبيدة بن عبد الرحمن بن أبي الأغر السلمي ، فعزل عبيدة يحيى بن سلمة الكلبي عن الأندلس واستعمل حذيفة بن الأحوص الأشجعي فقدم الأندلس في ربيع الأول سنة عشر ومائة فبقي والياً عليها ستة أشهر ثم عزل ووليها عثمان بن أبي لسعة الخثعمي .

(1) كذا في الطبري وفي النجوم الزاهرة " الطينة " .

(2) في الطبري " اليزني " .

ثم دخلت سنة عشر ومائة

ذكر ما جرى لأشرس مع أهل سمرقند وغيرها

في هذه السنة أرسل أشرس إلى أهل سمرقند وما وراء النهر يدعوهم إلى الإسلام على أن توضع عنهم الجزية وأرسل في ذلك أبا الصيداء صالح بن طريف مولى بني ضبة، والربيع بن عمران التميمي ، فقال أبو الصيداء : إنما أخرج على شريطة أن من أسلم لا تؤخذ منه الجزية وإنما خراج خراسان على رؤوس الرجال ، فقال أشرس : زم فقال أبو الصيداء لاصحابه :فإني أخرج فإن لم يفِ العمال أعنتموني عليهم قالوا : نعم ، فشخص إلى سمرقند وعليها الحس بن العمرطة الكندي على حربها وخراجها، فدعا أبو الصيداء أهل سمرقند ومن حولها إلى الإسلام على أن توضع عنهم الجزية فسارع الناس ، فكتب غوزك إلى أشرس أن الخراج قد انكسر؛ فكتب أشرس إلى ابن العمرّطة أن في الخراج قوّة للمسلمين وقد بلغني أن أهل الصغد وأشباههم لم يسلموا رغبة إنما أسلموا تعوذا من الجزية فانظر من اختتن وأقام الفرائض وحسن إسلامه وقرأ سورة من القرآن فارفع خراجه ، ثم عزل أشرس بن العمرطة عن الخراج وصيره إلى هانىء بن هانىء، فمنعهم أبو الصيداء من أخذ الجزية ممن أسلم ، فكتب هانىء إلى أشرس أن الناس قد أسلموا وبنوا المساجد، فكتب أشرس إليه وإلى العمال خذوا الخراج ممن كنتم تأخذونه منه ، فأعادوا الجزية على من أسلم فامتنعوا واعتزلوا في سبعة آلاف على عدة فراسخ من سمرقند؛ وخرج إليهم أبو الصيداء، وربيع بن عمران التميمي ، والهيثم الشيباني (1) ، وأبو فاطمة الأزدي ، وعامر بن قشيراء ، وبحير الخجندي (2) ، وبنان العنبري ، واسماعيل بن عقبة لينصروهم ، فعزل أشرس ابن

(1) في الطبري " والقاسم الشيباني " .

(2) في الطبري " وبشير الخُجندي " .

العمرطة عن الحرب واستعمل مكانه المجشر بن مزاحم السلمي يملى الحرب وضم إليه عميرة بن سعد الشيباني ، فلما قدم المجشر كتب إلى أبي الصيداء يسأله أن يقدم عليه هو وأصحابه ، فقدم أبو الصيداء ، وثابت قطنة فحبسهما فقال أبو الصيداء : غدرتم ورجعتم عما قلتم فقال له هانىء : ليس بغدر ما كان فيه حقن الدماء، ثم سيروه إلى أشرس واجتمع أصحابه وولوا أمرهم أبا فاطمة ليقاتلوا هانئاً فقال لهم : كفوا حتى نكتب إلى أشرس ، فكتبوا إليه فكتب أشرس ضعوا عنهم الخراج فرجع أصحاب أبي الصيداء وضعف أمرهم فتبع الرؤساء فاخذوا وحملوا إلى مرو وبقي ثابت محبوساً، فألحَ هانيء في الخراج واستخفوا بعظماء العجم والدهاقين وأقيموا وتخرقت ثيابهم وألقيت مناطقهم في أعناقهم وأخذوا الجزية ممن أسلم من الضعفاء فكفرت الصغد وبخارى واستجاشوا الترك ، ولم يزل ثابت قطنة في حبس المجشر حتى قدم نصر بن سيار إلى المجشر والياً فحمله إلى أشرس فحبسه - وكان نصر قد أحسن إليه - فقال ثابت يمدحه بأبيات يقول فيها :

١ ما هاجَ شوقك من نؤي وأحجارِ ومن رُسُوم عفاها صَوبُ أمطارِ

٢ إن كَانَ ظني بنَصْر صادقاً أبداً فيما أدَبِّرُ من نَقْضِي وإمراري

٣ لا يصْرِف الجندَ حتى يَسْتَفِيءَ بهم نَهْباً عظِيماً وَيحوي مُلكَ جبارِ

٤ إنّي وإن كُنتُ من جَذْم الذي نظرت (1) منه الفروع وزندي الثاقب الواري لذاكِر منك أمراً قد سَبَقْتَ به من كان قَبْلَكَ يا نصْر بن سَيارِ

٥ ناضَلْتَ عَنَي نِضالَ الحُر إذ قَصرَتْ دونِي العَشِيرةُ واستبطَأت أنصاري وصارَ كُل صَدِيق كُنْتُ آمله ألباً علي ورَث الحَبلُ من جاري

٦ وما تَلَبسْتُ بالأمر الذي وقَعُوا به علف ولا دَنسْتَ أطماري

٧ ولا عَصَيْتُ إماماً كان طاعَتُهُ حَقاً علي ولا فارقْتُ من عارِ(2)

وخرج أشرس غازياً فنزل آمل فاقام ثلاثة أشهر، وقدم قطن بن قتيبة بن مسلم فعبر النهر في عشرة آلاف فاقبل أهل الصغد وبخارى معهم خاقان والترك فحصروا قطناً في خندقه ، فأرسل خاقان من أغار على مسرح الناس ، فأخرج أشرس ثابت قطنة

(1) في الطبري " الذي نضَرت " .

(2) اقتصر ابن الأثير على بعض الأبيات وقد ذكرها كاملة الطبري فليراجع .

بكفالة عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو فوجهه مع عبد الله بن بسطام في خيل فقاتلوا الترك بآمل حتى استنقذوا ما بأيديهم ورجع الترك ، ثم عبر أشرس بالناس إلى قطن وبعث أشرس سرية مع مسعود أحد بني حيان فلقيهم العدو فقاتلوهم فقتل رجال من المسلمين وهزم مسعود فرجع إلى أشرس وأقبل العدو فلقيهم المسلمون فجالوا جولة فقتل في تلك الجولة رجال من المسلمين ، ثم رجع المسلمون وصبروا فانهزم المشركون.

وسار أشرس بالناس حتى نزل بكيند فقطع العدو عنهم الماء وأقام المسلمون يوماً وليلة وعطشوا فرحلوا إلى المدينة التي قطع العدو بها - وعلى المقدمة قطن بن قتيبة - فلقيهم العدو فقاتلوهم فجهدوا من العطش فمات منهم سبعمائة فعجز الناس عن القتال فحرض الحرث بن سريج الناس فقال : القتل بالسيف أكرم في الدنيا وأعظم أجراً عند الله من الموت عطشاً، وتقدم الحرث ، وقطن في فوارس من تميم فقاتلوا حتى ازالوا الترك عن الماء فابتدره الناس فشربوا واستقوا ثم مر ثابت قطنة بعبد الملك بن دثار الباهلي فقال : هل لك في الجهاد؟ فقال : أمهلني حتى اغتسل وأتحنط فوقف له حتى اغتسل ثم مضيا، وقال ثابت لأصحابه : أنا أعلم بقتال هؤلاء منكم وحرضهم فحملوا واشتد القتال . فقال ثابت قطنة : اللهم إني كنت ضيف ابن بسطام البارحة فاجعلني ضيفك الليلة والله لا ينظر إليّ بنو أمية مشدوداً في الحديد ، فحمل وحمل أصحابه فرجع أصحابه وثبت هو فرمى برذونه فشب وضربه فما قدم وضرب ثابت فارتث فقال وهو صريع : اللهم إني أصبحت ضيفاً لابن بسطام وأمسيت ضيفك فاجعل قراي منك الجنة فقتلوه وقتلوا معه عدة من المسلمين ، منهم صخر بن مسلم بن النعمان العبدي وعبد الملك بن دثار الباهلي وغيرهما ، وجمع قطن واسحاق بن محمد بن حيان (1) خيلاً من المسلمين تبايعوا على الموت فحملوا على العدو فقاتلوهم فكشفوهم وركبهم المسلمون يقتلونهم حتى حجزهم الليل وتفرق العدو وأتى أشرس بخارى فحصر أهلها (الحرث بن سريج) بالسين المهملة والجم .

(ا)في الطبري " محمد بن حسان ".

ذكر وقعة كَمَرْجة

ثم ان خاقان حصر كمرجة - وهي من أعظم بلدان خراسان - وبها جمع من المسلمين ومع خاقان أهل فرغانة وأفشينة ونسف وطوائف من أهل بخارى فاغلق المسلمون الباب وقطعوا القنطرة التي على الخندق ، فاتاهم ابن خسرو بن يزدجرد فقال : يا معشر العرب لم تقتلون أنفسكم ؟ أنا الذي جئت بخاقان ليرد عليّ مملكتي وأنا آخذ لكم الأمان فشتموه ، وأتاهم بازغرى في مائتين – وكان داهية وكان خاقان لا يخالفه – فدنا من المسلمين بأمان وقال : لينزل إلي رجل منكم أكلمه بما أرسلني به خاقان ، فأحدروا يزيد بن سعيد الباهلي – وكان يفهم بالتركية يسيراً – فقال له : إن خاقان أرسلني وهو يقول : إني أجعل من عطاؤه منكم ستمائة ألفاً ومن عطاؤه ثلاثمائة ستمائة وهو يحسن إليكم ، فقال يزيد : كيف تكون العرب وهم ذئاب مع الترك وهم شياه ؟ لا يكون بيننا وبينهم صلح ، فغضب بازغرى وكان معه تركيان فقالا : ألا تضرب عنقه فقال : إنه نزل بأمان ، وفهم يزيد ما قالا فخاف –فقال : بلى إنما تجعلون نصفين فيكون نصفنا مع أثقالنا ويسير النصف معكم فإن ظفرتم فنحن معكم وإن كان غير ذلك كنا كسائر مدائن الصغد فرضوا بذلك وقال : أعرض على أصحابي هذا، وصد في الحبل فلما صار على السور نادى يا أهل كمرجة اجتمعوا فقد جاءكم قوم يدعونكم إلى الكفر بعد الإِيمان فما ترون ؟ قالوا :لا نجيب ولا نرضى قال : يدعونكم إلى قتال المسلمين مع المشركين قالوا : نموت قبل ذلك فرد بازغرى، ثم أمر خاقان بقطع الخندق (ا) فجعلوا يلقون الحطب الرطب ويلقي المسلمون الحطب اليابس حتى سوى الخندق ليقطعوا إليهم فأشعلوا فيه النيران وهاجت ريح شديدة - صنعاً من الله - فاحترق الحطب - وكانوا جمعوه في سبعة أيام - في ساعة واحدة، ثم فرق خاقان على الترك أغناماً وأمرهم أن يأكلوا لحمها ويحشوا جلودها تراباً ويكبسوا خندقها ففعوا ذلك ، فارسل الله سحابة فمطرت مطراً شديداً فاحتمل السيل ما في الخندق وألقاه في النهر الأعظم ، ورماهم المسلمون بالسهام فأصابت بازغرى نشابة في سرته فمات من ليلته فدخل عليهم بموته أمر عظيم ، فلما امتد النهار جاؤوا بالأسرى الذين عندهم وهم مائة ، فيهم أبو العوجاء العتكي والحجاج بن حميد النضري فقتلوهم ورسوا برأس الحجاج وكان عند

(1) في الطبري " وأمر خاقان بقطع الشجرة " .

المسلمين مائتان من أولاد المشركين رهائن فقتلوهم واستماتوا واشتد القتال .

ولم يزل أهل كمرجة كذلك حتى أقبلت جنود العرب فنزلت فرغانة فعيَّر خاقان أهل الصغد وفرغانة والشاش والدهاقين وقال : زعمتم أن في هذه خمسين حماراً وأنا نفتحها في خمسة أيام فصارت الخمسة شهرين ، وأمرهم بالرحيل وشتمهم فقالوا : ما ندع جهداً فاحضرنا غداً وانظر ما نصنع ، فلما كان الغد وقف خاقان وتقدم ملك الطاربندة فقاتل المسلمين فقتل منهم ثمانية وجاء حتى وقف على ثلمة إلى جنب بيت فيه مريض من تميم فرماه التميمي بكلوب فتعلق بدرعه ، ثم نادى النساء والصبيان فجذبوه فسقط لوجهه ورماه رجل بحجر فأصاب اصل أذنه فصرع وطعنه آخر فقتله فاشتدّ قتله على الترك ، وأرسل خاقان إلى المسلمين أنه ليس من رأينا أن نرتحل عن مدينة نحاصرها دون افتتاحها فترحلوا أنتم عنها، فقالوا له : ليس من ديننا أن نعطي بأيدينا حتى نقتل فاصنعوا ما بدا لكم. فأعطاهم الترك الأمان أن يرحل خاقان عنهم ويرحلوا هم عنها إلى سمرقند أو الدبوسية . فرأى أهل كمرجة ما هم فيه من الحصار فأجابوا إلى ذلك فاخذوا من الترك رهائن أن لا يعرضوا لهم وطلبوا أن كورصول التركي يكون معهم في جماعة ليمنعهم إلى الدبوسية فسلموا إليهم الرهائن وأخذوا أيضاً هم من المسلمين رهائن وارتحل خاقان عنهم ثم رحلوا هم بعده .

فقال الأتراك الذين مع كورصول : إن بالدبوسية عشرة آلاف مقاتل ولا نأمن من أن يخرجوا علينا فقال لهم المسلمون : ان قاتلوكم قاتلناهم معكم فساروا ، فلما صار بينهم وبين الدبوسية فرسخ نظر أهلها إلى الفرسان فظنوا ان كمرجة فتحت وان خاقان قد قصدهم فتأهبوا للحرب ، فارسل المسلمون إليهم يخبرونهم خبرهم فلقوهم وحملوا من كان يضعف عن المشي ومن كان مجروحاً، فلما بلغ المسلمون الدبوسية أرسلوا إلى من عنده الرهائن يعلمونه بوصولهم ويأمرونه باطلاقهم ، فجعلت العرب تطلق رجلاً من الرهن والترك رجلاً حتى بقي سباع بن النعمان مع الترك ورجل من الترك عند العرب وجعل كل فريق يخاف من صاحبه الغدر فقال سباع : خلوا رهينة الترك فخلوه وبقي سباع مع الترك فقال له كورصول : ما حملك على هذا؟ قال : وثقت بك وقلت : ترفع نفسك عزا الغدر فوصله كورصول وأعطاه سلاحه وبرذوناً وأطلقه وكان مدة حصار كمرجة ثمانية وخمسين يوماً فيقال : إنهم لم يسقوا إبلهم خمسة وثلاثين يوماً .

ذكر ردّة أهل كَرْدَر(1)

في هذه السنة ارتد أهل كردر فارسل إليهم أشرس جنداً فظفروا بهم فقال عرفجة :

ونحن كَفَينا أهلَ مرو وغَيْرَهُم ونحنُ نَفَينا التركَ عن أهل كردَر
فإن تَجعَلوا ما قد غَنِمْنَا لغَيْرِنا فقد يُظلمُ المرء الكَريمُ فيَصْبرِ

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة جمع خالد القسري الصلاة والأحداث والشرط والقضاء بالبصرة لبلال بن أبي بكرة(2) وعزل ثمامة عن القضاء .

وفيها غزا مسلمة الترك من باب اللان فلقي خاقان في جموعه فاقتتلوا قريباً من شهر وأصابهم مطر شديد فانهزم خاقان وانصرف ورجع مسلمة فسلك على مسلك (3) ذي القرنين ، وفيها غزا معاوية الروم ففتح صملة(4) . وفيها غزا الصائفة عبدالله بن عقبة الفهري ، وكان على جيش البحر عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيج " بضم الحاء وفتح الدال المهملتين .

وحج بالناس في هذه السنة ابراهيم بن اسماعيل ، فكان العمال على البلاد هذه السنة من تقدم ذكرهم في السنة التي قبلها.

وفيها مات الحسن البصري وله سبع وثمانون سنة، ومحمد بن سيرين وهو ابن إحدى وثمانين سنة. وفيها - أعني سنة عشر ومائة - مات الفرزدق الشاعر وله إحدى وتسعون سنة وجرير بن الخطفي الشاعر.

(1) كردر : بفتح أوله ثم السكون ، ودال مفتوحة وراء : هي ناحية من نواحي خوارزم أو ما يتاخمها من نواحي الترك .
(2) في الطبري : " إلى بلال بن أبي بردة " .
(3) في الطبري " فسلك على مسجد ذي القرنين " .
(4) ني الطبري : " صمالة " .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائة

ذكر عزل أشرس عن خراسان واستعمال الجنيد

في هذه السنة عزل هشام أشرس بن عبدالله عن خراسان ، وكان سبب ذلك أن شداد بن خليد(1) الباهلي شكاه إلى هشام فعزله واستعمل الجنيد بن عبد الرحمن على خراسان - وهو الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحرث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري ، وكان سبب استعماله انه أهدى لأم حكيم بنت يحيى بن الحكم امرأة هشام قلادة من جوهر فأعجبت هشاماً فأهدى لهشام قلادة أخرى فاستعمله وحمله على ثمانية من البريد، فسأله أكثر من تلك الدواب فلم يفعل فقدم خراسان في خمسمائة وسار إلى ما وراء النهر وسار معه حطاب (2) بن محرز السلمي خليفة أشرس بخراسان وقطعا النهر، وأرسل الجنيد إلى أشرس - وهو يقاتل أهل بخارى والصغد - أن أمدني بخيل وخاف أن يقتطع دونه فوجه إليه أشرس عامر بن مالك الحماني فلما كان عامر ببعض الطريق عرض له الترك والصغد فدخل حائطاً حصيناً وقاتلهم على الثلمة ومعه ورد بن زياد بن أدهم بن كلثوم ابن أخي الأسود نن كلثوم وواصل بن عمرو القيسي فخرج واصل وعاصم بن عمير السمرقندي ومعهما غيرهما فاستداروا حتى صاروا من وراء الماء الذي هناك ثم جمعوا قصباً وخشباً وعبروا عليه فلم يشعر خاقان إلا والتكبير من خلفه ، وحمل المسلمون على الترك فقاتلوهم فقتلوا عظيماً من عظمائهم وانهزم الترك.

وسار عامر إلى الجنيد فلقيه وأقبل معه وعلى مقدمة الجنيد عمارة بن حريم ، فلما

(1) في الطبري : " شداد بن خالد " .

(2)في الطبري : " الخطاب " .

انتهى إلى فرسخين من بيكند تلقته خيل الترك فقاتلهم فكاد الجنيد يهلك ومن معه ثم أظهره الله وسار حتى قدم العسكر فظفر الجنيد وقتل الترك ، وزحف إليه خاقان فالتقوا دون رَزْمَان (ا) من بلاد سمرقند وقطن بن قتيبة على ساقة الجنيد فأسر الجنيد من الترك ابن أخي خاقان في هذه الغزاة فبعث به إلى هشام ، وكان الجنيد قد استخلف في غزوته هذه مجشر بن مزاحم السلمي على مرو، وولى سورة بن الحر التميمي بلخ وأوفد لما اصاب في وجهه هذا وفداً إلى هشام ورجع الجنيد إلى مرو وقد ظفر فقال خط قان هذا غلام مترف هزمني العام وأنا مهلكه في قابل واستعمل الجنيد عماله ولم يستعمل الا مضرياً استعمل قطن بن قتيبة على بخارى، والوليد بن القعقاع العبسي على هراة وحبيب بن مرة العبسي على شرطته ، وعلى بلخ مسلم بن عبد الرحمن الباهلي -وكان عليها نصر بن سيار- وكان ما بينه وبين الباهليين متباعداً لما كان بينهم بالبروقان ، وأرسل مسلم إلى نصر فصادفوه نائماً فجاؤوا به في قميص ليس عليه سراويل ملبباً فقال : شيخٌ من مضر جئتم به على هذه الحال فعزل الجنيد مسلماً عن بلخ واستعمل يحيى بن ضبيعة واستعمل على خراج سمرقند شداد بن خليد الباهلي .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزْا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى، وغزا سعيد بن هشام الصائفة اليمنى حتى أتى قيسارية، وغزا في البحر عبدالله بن أبي مريم ، واستعمل هشام على عامة الناس من الشام ومصر الحكم بن قيس بن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف .

وفيها سارت الترك إلى أذربيجان فلقيهم الحرث بن عمرو فهزمهم ؛ وفيها استعمل هشام الجراح بن عبدالله الحكمي على أرمينية وعزل أخاه مسلمة بن عبدالملك فدخل بلاد الخزر من ناحية تفليس ففتح مدينتهم البيضاء وانصرف سالماً ، فجمعت الخزر وحشدت وسارت إلى بلاد الاسلام ، وكان ذلك سبب قتل الجراح على ما نذكره إن شاء الله تعالى . وفيها عزل عبيدة بن عبد الرحمن عامل افريقية عثمان بن لسعة عن

(1)في الطبري : " زرمان " بتقديم الراء وفي جم البلدان : رَزمان : موضع بينه وبين سمرقند ستة فراسخ .

الأندلس واستعمل بعده الهيثم بن عبيد الكنافي ، وقدمها في المحرم سنة إحدى عشرة ومائة وتوفي في ذي الحجة من السنة فكانتَ ولايته عشرة أشهر.

وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام المخزومي ، فكان العمال من تقدم ذكرهم إلا خراسان كان بها الجنيد ؛ وكان بأرمينية الجراح بن عبدالله .

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة ومائة

ذكر قتل الجراح الحكمي

في هذه السنة قتل الجراح بن عبدالله الحكمي ، وسبب ذلك ما ذكرناه قبل من دخوله بلاد الخزر وانهزامهم فلما هزمهم اجتمع الخزر والترك من ناحية اللان فلقيهم الجراح بن عبدالله فيمن معه من أهل الشام فاقتتلوا أشد قتال رآه الناس فصبر الفريقان وتكاثرت الخزر ، والترك على المسلمين فاستشهد الجراح ومن كان معهَ بمرج أردبيل ،فكان قد استخلف أخاه الحجاج بن عبدالله على أرمينية، ولما قتل الجراح طمع الخزر وأوغلوا في البلاد حتى قاربوا الموصل وعظم الخطب على المسلمين ، وكان الجراح خيراً فاضلاً من عمال عمر بن عبد العزيز ورثاه كثير من الشعراء؛ وقيل : كان قتله ببلنجر،ولما بلغ هشاماً خبره دعا سعيداً الحرشي فقال له : بلغني أن الجراح قد انحاز عن المشركين قال : كلا يا أمير المؤمنين الجراح أعرف بالله من أن ينهزم ولكنه قتل قال : فما رأيك ؟ قال : تبعثني على أربعين دابة من دواب البريد ثم تبعث إلف كل يوم أربعين رجلاً ثم اكتب إلى أمراء الأجناد يوافوني ففعل ذلك هشام .

وسار الحرشي فكان لا يمر بمدينة إلا ويستنهض أهلها فيجيبه من يريد الجهاد،ولم يزل كذلك حتى وصل إلى مدينة أرزن فلقيه جماعة من أصحاب الجراح وبكوا وبكى لبكائهم وفرق فيهم نفقة وردهم معه ، وجعل لا يلقاه أحد من أصحاب الجراح إلا ردَه معه ، ووصل إلى خلاط وهي ممتنعة عليه فحصرها أيضاً وفتحها وقسم غنائمها في أصحابه ، ثم سار عن خلاط وفتح الحصون والقلاع شيئاً بعد شيء إلى أن وصل إلى برذعة.فنزلها ، وكان ابن خاقان يومئذ باذربيجان يغير وينهب ويسبي ويقتل وهو محاصر مدينة ورثان فخاف الحرشي أن يملكها فارسل بعض أصحابه إلى أهل ورثان سراً يعرفهم وصولهم ويأمرهم بالصبر، فسار القاصد ولقيه بعض الخزر فأخذوه وسألوه عن

حاله فاخبرهم وصدقهم فقالوا له : إن فعلت ما نأمرك به أحسنَا إليك وأطلقناك وإلا قتلناك قال : فما الذي تريدون ؟ قالوا : تقول لأهل ورثان : إنكم ليس لكم مدد ولا من يكشف ما بكم وتأمرهم بتسليم البلد إلينا فاجابهم إلى ذلك ، فلما قارب المدينة وقف بحيث يسمع أهلها كلامه فقال لهم : أتعرفونني ؟ قالوا : نعم أنت فلان قال : فإن الحرشي قد وصل إلى مكان كذا في عساكر كثيرة وهو يأمركم بحفظ البلد والصبر ففي هذين اليومين يصل إليكم فرفعوا أصواتهم بالتكبير والتهليل وقتلت الخزر ذلك الرجل ورحلوا عن مدينة ورثان ، فوصلها الحرشي في العساكر وليس عندها أحد، فارتحل يطلب الخزر إلى أردبيل فسار الخزر عنها ونزل الحرشي باجروان فاتاه فارس على فرص أبيض فسلم عليه وقال له : هل لك أيها الأمير في الجهاد والغنيمة ؟ قال : كيف لي بذلك ؟ قال : هذا عسكر الخزر في عشرة آلاف ومعهم خمسة آلاف من المسلمين أسارى وسبايا وقد نزلوا على أربعة فراسخ ، فسار الحرشي ليلاً فوافاهم آخر الليل وهم نيام ففرق أصحابه في أربع جهات فكبسهم مع الفجر ووضع المسلمون فيهم السيف فما بزغت الشمس حق قتلوا أجمعون غير رجل واحد . وأطلق الحرشي من معهم من المسلمين وأخذهم إلى باجروان ، فلما دخلها أتاه ذلك الرجل صاحب الفرس الأبيض فسئم وقال : هذا جيش للخزر ومعهم أموال للمسلمين ، وحرم الجراح : وأولادهم بمكان كذا، فسار الحرشي إليهم فما شعروا إلا والمسلمون معهم فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم كيف شاؤوا ولم يفلت من الخزر إلا الشريد واستنقذوا من معهم من المسلمين والمسلمات وغنموا أموالهم وأخذ أولاد الجراح فأكرمهم وأحسن إليهم وحمل الجميع إلى باجروان.

وبلغ خبر ما فعله الحرشي بعساكر الخزر بابن ملكهم فوبخ عساكره وذمهم ونسبهم إلى العجز، والوهن فحرض بعضهم بعضاً وأشاروا عليه بجمع أصحابه والعود إلى قتال الحرشي ، فجمع أصحابه من نواحي أذربيجان فاجتمع معه عساكر كثيرة، وسار الحرشي إليه فالتقيا بأرض برزند واقتتل الناس أشد قتال وأعظمه فانحاز المسلمون يسيراً فحرضهم الحرشي فأمرهم بالصبر فعادوا إلى القتال وصدقوهم الحملة، واستغاث من مع الخزر من الأسارى ونادوا بالتكبير، والتهليل ، والدعاء ، فعندها حرض المسلمون بعضهم بعضاً ولم يبق أحد إلا وبكى رحمة للأسرى واشتدت نكايتهم في العدو فولوا الأدبار منهزمين وتبعهم المسلمون حتى بلغوا بهم نهر أرس وعادوا عنهم

وحووا ما في عساكرهم من الأموال ، والغنائم وأطلقوا الأسرى ، والسبايا وحملوا الجميع إلى باجروان؛ ثم إن ابن ملك الخزر جمع من لحق به من عساكره وعاد بهم نحو الحرشي فنزل على نهر البيلقان ؛ وبلغ الخبر الحرشي فسار نحوه في عساكر المسلمين فوافاهم على نهر البيلقان فالتقوا هناك ، فصاح الحرشي بالناس فحملوا حملة صادقة ضعضعوا صفوف الخزر وتابع الحملات وصبر الخزر عبراً عظيماً ، ثم كانت الهزيمة عليهم فولوا الأدبار منهزمين ، وكان من غرق منهم في النهر أكثر ممن قتل ، وجمع الحرشي الغنائم وعاد إلى باجروان فقسمها وأرسل الخمس إلى هشام بن عبدالملك وعرفه ما فتح الله على المسلمين ،فكتب إليه هشام يشكره ، وأقام بباجروان فاتاه كتاب هشام يأمره بالمسير إليه. واستعمل أخاه مسلمة بن عبدالملك على أرمينية ، وأذربيجان فوصل إلى البلاد وسار إلى الترك في شتاء شديد حتى جاز البلاد في آثارهم .

ذكر وقعة الجنيد بالشعب

في هذه السنة خرج الجنيد غازياً يريد طخارستان فوجه عمارة بن حريم إلى طخارستان في ثمانية عشر ألفاً ، ووجه ابراهيم بن بسام الليثي في عشرة آلاف إلى وجه آخر ، وجاشت الترك فأتوا سمرقند وعليها سورة بن الحر ، فكتب سورة إلى الجنيد أن خاقان جاش الترك فخرجت إليهم فلم أطق أن أمنع حائط سمرقند فالغوث الغوث ، فأمر الجنيد الناس بعبور النهر، فقام اليه المجشر بن مزاحم السلمي وابن بسطام الأزدي وغيرهما وقالوا : إن الترك ليسرا كغيرهم لا يلقونك صفاً ولا زحفاً، وقد فرقت جندك فمسلم بن عبد الرحمن بالبيروزكوه ، والبختري بهراة(1) ، وعمارة بن حريم غائب بطخارستان ،وصاحب خراسان لا يعبر النهر في أقل من خمسين ألفاً فاكتب إلى عمارة فليأتك وامهل ولا تعجل قال : فكيف بسورة ومن معه من المسلمين ؟ لو لم أكن إلا في بني مرة أو من طلع معي من الشام لعبت ، وقال شعراً:

¬ أليس أحق الناس أن يشهد الوغى وأن يقتل الأبطال ضخماً على ضخم

وقال:

(1) في الطبري "فمسلم بن عبد الرحمن بالنيروذ والبختري بهراة " .

¬ ما علتي ما علتي ما علتي إن لم أقتلهم فجزوا لمتي
وعبر الجنيد فنزل كش وتأهب للمسير ، وبلغ الترك فغوروا الآبار التي في طريق كش فقال الجنيد : أي طريق إلى سمرقند أصلح ؟ فقالوا : طريق المحترقة فقال المجشر : القتل بالسيف أصلح من القتل بالنار ، طريق المحترقة كثير الشجر والحشيش ولم يزرع منذ سنين فان لقينا خاقان أحرق ذلك كله فقتلنا بالنار ، والدخان ، ولكن خذ طريق العقبة فهو بيننا وبينهم سواء ، فاخذ الجنيد طريق العقبة فارتقى في الجبل فاخذ المجشر بعنان دابته وقال : انه كان يقال : ان رجلاً مترفاً من قيس يهلك على يديه جند من جنود خراسان وقد خفنا أن تكونه فقال : ليفرخ روعك قال : أما ما كان بيننا مثلك فلا ، فبات في أصل العقبة ثم سار بالناس حتى صار بينه وبين سمرقند أربع فراسخ ، ودخل الشعب فصبحه خاقان في جمع عظيم وزحف إليه أهل الصغد وفرغانة والشاش وطائفة من الترك ، فحمل خاقان على المقدمة وعليها عثمان بن عبد الله بن الشخير فرجعوا إلى العسكر والترك تتبعهم وجاؤوهم من كل وجه ، فجعل الجنيد تميماً ، والأزد في الميمنة وربيعة في الميسرة مما يلي الجبل ، وعلى مجففة خيل بني تميم عبيد الله بن زهير بن حيان ، وعلى المجردة عمرو بن جرقاش (1) المنقري ، وعلى جماعة بني تميم بن مالك الحماني ، وعلى الأزد عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو ، وعلى المجففة والمجردة فضيل بن هناد ، وعبد الله بن حوذان ، فالتقوا وقصد العدو الميمنة لضيق الميسرة فترجل حسان بن عبيد الله بن زهير بين يدي أبيه فأمره أبوه بالركوب فركب ، وأحاط العدو بالميمنة فأمدّهم الجنيد بنصر بن سيار فشد هو ومن معه على العدو فكشفوهم ، ثم كروا عليهم وقتلوا عبيد الله بن زهير وابن جرقاش والفضيل بن هناد ؟ وجالت الميمنة والجنيد واقف في القلب فاقبل إلى الميمنة ووقف تحت راية الأزد - وكان قد جفاهم - فقال له صاحب الراية : ما هلكنا فجئت لتكرمنا(2)ولكنك علمت أنه لا يوصل إليك ومنا رجل حي فإن ظفرنا كان لك وإن هلكنا لم تبكِ علينا -وتقدم فقتل ، وأخذ الراية ابن مجاعة فقتل وتداولها ثمانية عشر رجلاً فقتلوا ، وقتل يومئذ من الأزد ثمانون رجلاً ، وصبر

(1) في الطبري " حرفاس " بالفاء والسين المهملة ، والجرفاس الحمل الشديد والأسد .

(2) في الطبري " ما جئتنا لتحيونا ولا لتكرمنا ".

الناس يقاتلون حتى أعيوا فكانت السيوف لا تقطع شيئاً فقطع عبيدهم الخشب يقاتلون به حتى مل الفريقان فكانت المعانقة ثم تحاجزوا، وقتل من الازد عبد الله بن بسطام ومحمد بن عبد الله بن حوذان والحسن بن شيخ ، والفضيل صاحب الخيل ويزيد بن الفضل (1) الحداني - وكان قد حج فانفق في حجته ثمانين ومائة ألف - وقال لأمه وحشية : ادعي الله أن يرزقني الشهادة فدعت له وغشي عليها فاستشهد بعد مقدمه من الحج بثلاثة عشر يوماً - وقتل النضر بن راشد العبدي ، وكان قد دخل على امرأته والناس يقتتلون فقال لها : كيف أنتَ إذا أتيت بابي ضمرة في لبد مضرجاً بالدم فشقت جيبها ودعت بالويل فقالت له : حسبك لو أعولت على كل أنثى لعصيتها شوقاً إلى الحور العين فرجع وقاتل حتى استشهد رحمه الله ، فبينا الناس كذلك إذ أقبل رهج وطلعت فرسان فنادى منادي الجنيد الأرض الأرض فترجل وترجل الناس ، ثم نادى ليخندق كل قائد على حياله فخندقوا وتحاجزوا - وقد أصيب من الازد مائة وتسعون رجلًا وكان قتالهم يوم الجمعة ، فلما كان يوم السبت قصدهم خاقان وقت الظهر فلم ير موضعاً للقتال أسهل من موضع بكر بن وائل - وعليهم زياد بن الحرث - فقصدهم ، فلما قربوا حملت بكر عليهم فافرجوا لهم فسجد الجنيد واشتد القتال بينهم .

ذكر مقتل سورة بن الحر

فلما اشتد القتال ورأى الجُنيد شدّة الامر استشار أصحابه فقال له عبيد الله بن حبيب : اختر إما أن تهلك أنت أم سَوْرَة بن الحرِّ قال : هلاك سورة أهون علي قال : فاكتب إليه فليأتك في أهل سمرقند فإنه إذا بلغ الترك إقباله توجهوا إليه فقاتلوه ، فكتب إليه الجنيد يأمره بالقدوم ، وقال حليس بن غالب الشيباني : إن الترك بينك وبين الجنيد فإن خرجت كروا عليك فاختطفوك . فكتب إلى الجُنيد إني لا أقدر على الخروج فكتب إليه الجنيد يا ابن اللخناء تخرج وإلا وجهت إليك شداد بن خليد(2) الباهلي - وكان عدوه - فاخرج والزم الماء ولا تفارقه ، فاجمع على المسير وقال : إذا سرت على النهر لا أصل في يومين وبيني وبينه في هذا الوجه ليلة فاذا سكت الرجل (3)سرت فجاءت عيون

(ا) في الطبري " ويزيد بن المفضل " .

(2) في الطبري " شداد بن خالد " .

(3) في الطبري " سكنت الرجل " .

الاتراك فاخبروهم بمقالة سورة ورحل سورة واستخلف على سمرقند موسى بن أسود الحنظلي وسار في اثني عشر ألفاً فاصبح على رأس جبل فتلقاه خاقان حين أصبح وقد سار ثلاثة فراسخ وبينه وبين الجُنيد فرسخ فقاتلهم واشتد القتال وصبروا فقال غوزك لخاقان اليوم حار فلا نقاتلهم حتى يحمي عليهم السلاح. فواقفهم وأشعل النار في الحشيش وحال بينهم وبين الماء. فقال سَوْرَة لعبادة : ما ترى يا أبا سليم ؟(1)فقال : أرى أن الترك يريدون الغنيمة فاعقر الدواب وأحرق المتاع وجرد السيف فإنهم يخلون لنا الطريق لان منعونا شرعنا الرماح ونزحف زحفاً وإنما هو فرسخ حتى نصل إلى العسكر فقال :لا أقوى على هذا ولا فلان وفلان وعد رجالاً ولكن أرى أن أجمع الخيل فأصكهم بها سلمت أم عطبت ، وجمع الناص وحملوا فانكشفت الترك وثار الغبار فلم يبصروا ومن وراء الترك لهب فسقطوا فيه وسقط العدو والمسلمون وسقط سورة فاندقّت فخذه وتفرق الناس فقتلهم الترك ولم ينج منهم غير ألفين ويقال ألف ، وكان ممن نجا منهم عاصم بن عمير السمرقندي واستشهد حليس بن غالب الشيباني.

وانحاز المهلب بن زياد العجلي في سبعمائة إلى رستاق يسمى المرغاب فنزلوا قصراً هناك فاتاهم الاشكند صاحب نسف في خيل ومعه غوزك فأعطاهم غوزك الأمان ، فقال قريش بن عبد الله العبدي لا تثقوا بهم ولكن إذا جننا الليل خرجنا عليهم حتى نأتي سمرقند فعصوه فنزلوا بالأمان فساقهم إلى خاقان فقال :لا أجيز أمان غوزك ، فقاتلهم الوجف بن خالد ، والمسلمون فأصيبوا غير سبعة عشر رجلاً فقتلوا غير ثلاثة وقتل سورة في اللهب ، فلما قتل خرج الجُنيد من الشعب يريد سمرقند مبادراً ، فقال له خالد بن عبيد الله : سر وأسرع فقال له المجشر : انزل وأخذ بلجام دابته فنزل ونزل الناس معه فلم يستتم نزولهم حتى طلع الترك فقال المجشر له : لو لقونا ونحن نسير ألم يهلكونا ؟ فلما أصبحوا تناهضوا فجال الناس فقال الجنيد : أيها الناس إنها النار فرجعوا ، ونادى الجنيد أي عبد قاتل فهو حر فقاتل العبيد قتالاً شجب منه الناس فسروا بما رأوا من صبرهم ، وصبر الناس حتى انهزم العدو ومضوا فقال موسى بن التعراء(2) للناس : أتفرحون بما رأيتم من العبيد ان لكم منهم ليوماً أروزبان (3)، ومضى الجنيد

(ا) في الطبري " يا أبا السليل " .

(2) في الطبري (ابن النعر)

(3) في الطبري " أرونان " .

إلى سمرقند فحمل عيال من كان مع سورة إلى مرو وأقام بالصغد أربعة أشهر ، وكان صاحب رأي خراسان في الحرب المجشر بن مزاحم ، وعبد الرحمن بن صبح الخرقي ، وعبيد الله بن حبيب الهجري ، وكان المجشر ينزل الناس على راياتهم ويضع المسالح ليس لأحد مثل رأيه في ذلك ، وكان عبد الرحمن إذا نزل الأمر العظيم في الحرب لم يكن لأحد مثل رأيه ، وكان عبيد الله على تعبية القتال ، وكان رجال من الموالي مثل هؤلاء في الرأي والمشورة والعلم بالحرب ، فمنهم الفضل بن بسام مولى بني ليث وعبد الله بن أبي عبد الله ، ولي بني سليم والبختري بن مجاهد مولى بني شيبان ، فلما انصرف الترك بعث الجُنيد نهار بن توسعة أحد بني تيم اللات وزبل بن سويد المري (1) إلى هشام وكتب إليه أن سورة عصاني أمرته بلزوم الماء فلم يفعل فتفرق عنه أصحابه فاتتني طائفة ، وطائفة إلى نسف وطائفة إلى سمرقند وأصيب سورة في بقية أصحابه ، فسال هشام نهار بن توسعة عن الخبر فاخبره بما شهد، وكتب هشام إلى الجنيد قد وجهت اليك عشرة آلاف من أهل البصرة وعشرة آلاف من أهل الكوفة ومن السلاح ثلاثين ألف رمح ومثلها ترسة فافرض فلا غاية لك في الفريضة بخمسة عشر ألفاً ، فلما سمع هشام مصاب سورة قال : إنا لله وإنا إليه راجعون مصاب سورة بخراسان ومصاب الجراح بالباب ، وأبلى نصر بن سيار يومئذٍ بلاءً حسناً ، وأرسل الجنيد ليلة بالشعب رجلًا وقال له : تسمع ما يقول الناس وكيف حالهم ففعل ثم رجع إليه فقال : رأيتهم طيبة أنفسهم يتناشدون الأشعار ويقرأون القران فسره ذلك ، قال عبيد بن حاتم بن النعمان : رأيت فساطيط بين السماء والأرض فقلت : لمن هذا؟ فقالوا : لعبد الله بن بسطام وأصحابه فقتلوا في غد، فقال رجل مررت في ذلك الموضع بعد ذلك بحين فشممت رائحة المسك ، وأقام الجنيد بسمرقند وتوجه خاقان إلى بخارى وعليها قطن بن قتيبة بن مسلم فخاف الجنيد الترك على قطن بن قتيبة فشاور أصحابه فقال قوم : نلزم سمرقند وقال قوم نسير منها فنأتي ربنجن (2)ثم كش ثم إلى نسف فنتصل منها إلى أرض زم ونقطع النهر وننزل آمل فنأخذ عليه بالطريق فاستشار

(1) في الطبري " وزميل بن سويد المري " .

(2) في معجم " ربيخن " بفتح أوله وثانيه وباء ساكنة وخاء معجمة ونون وقيل : أربيخن : بليدة من صغد سمرقند .

عبد الله بن أبي عبيد الله مولى بني سليم وأخبره بما قالوا فاشترط عليه أن لا يخالفه فيما يشير به عليه من ارتحال أو نزول أو قتال فقال : نعم قال : فإني أطلب إليك خصالاً قال : وما هي ؟ قال : تخندق حيثما نزلت ولا يفوتنك حمل الماء ولو كنت على شاطىء نهر وأن تطيعني في نزولك وارتحالك ، قال : نعم قال : أما ما أشاروا عليك في مقامك بسمرقند حتى يأتيك الغياث فالغياث يبطىء عنك ، وأما ما أشاروا من طريق كش ونسف فإنك إن سرت بالناس في غير الطريق فننت في أعضادهم وانكسروا عن عدوهم واجترأ عليك خاقان وهو اليوم قد استفتح بخارى فلم يفتحوا له ، فإن أخذت غير الطريق بلغ أهل بخارى ما فعلت فيستسلموا لعدوهم ، وإن أخذت الطريق الأعظم هابك العدو .

والرأي عندي أن تأخذ عيال من قتل مع سورة فتقسمهم على عشائرهم وتحملهم معك فإني أرجو بذلك أن ينصرك الله على عدوك ، وتعطي كل رجل تخلف بسمرقند ألف درهم وفرساً ، فاخذ برأيه وخلف بسمرقند عثمان بن عبد الله بن الشخير في أربعمائة فارس وأربعمائة راجل ، فشتم الناس عبد الله بن أبي عبد الله وقالوا : ما أراد إلا هلاكنا ، فخرج الجنيد وحمل العيال معه ؛ وسرح الأشحب بن عبيد الحنظلي ومعه عشرة من الطلائع وقال : كلما مضيت مرحلة تسرح إليَّ رجلاً يعلمني الخبر ، وسار الجنيد فأسرع السير فقال له عطاء الدبوسي : انظر أضعف شيخ في العسكر فسلحه سلاحاً تاماً بسيفه ورمحه وترسه وجعبته ثم سر على قدر مشيه فإنا لا نقدر على سرعة المسير والقتال ونحن رجالة ففعل الجنيد ذلك ؛ ولم يعرض للناس عارض حق خرجوا من الأماكن المخوفة ودنا من الطواويس ، وأقبل إليه خاقان بكرمينية أول يوم من رمضان واقتتلوا فاتاه عبد الله بن أبي عبد الله - وهو يضحك - فقال الجنيد : لسِر هذا يوم ضحك قال : الحمد لله إذا لم يلقك هؤلاء في جبال معطشة وعلى ظهر إنما أتوك وأنت مخندق آخر النهار كالين وأنت معك الزاد فقاتلوا قليلاً ثم رجعوا ، ثم قال للجنيد : ارتحل فإن خاقان ودَّ أنك تقيم فينطوي عليك إذا شاء ؛ فسار وعبد الله على الساقة ثم أمره بالنزول فنزل واستقى الناس وباتوا ؛ فلما أصبحوا ارتحلوا فقال عبد الله : إني أتوقع أن خاقان يصدم الساقة اليوم فشدوها بالرجال فقواهم الجنيد، وجاءت الترك فمالت على الساقة فاقتتلوا واشتد القتال بينهم ، وقتل مسلم بن أحوز عظيماً من عظماء

الترك فتطيروا من ذلك وانصرفوا من الطواويس ، وسار المسلمون فدخلوا بخارى يوم المهرجان فتلقوهم بالدراهم البخارية فأعطاهم عشرة عشرة .

قال عبد المؤمن بن خالد: رأيت عبد الله بن أبي عبد الله في المنام بعد موته فقال : حدث الناس عني برأي يوم الشعب ، وكان الجنيد يذكر خالد بن عبد الله فيقول : زبدة من الزبد(ا) صنبور من صنبور قل من قل هيفة من الهيف والهيفة الضبع ،والقل الفرد، والصنبور الذي لا أخ له ، وقيل : الملصق ، وقدمت الجنود من الكوفة على الجنيد فسرح معهم حوثرة بن زيد(2) العنبري فيمن انتدب معه ، وقيل : إن وقعة الشعب كانت سنة ثلاث عشرة ، وقال نصر بن سيار يذكر يوم الشعب :

إني نَشَأتُ وحُسادي ذَوو عَدَد يا ذا المعارِجِ لا تنقص لهمْ عَدَدَا
ان تحسدوني على مثل البلاءِ لكم يوماً فمثلُ بلائي جر لي الحَسَدَا
بأبَى الإله الذي أعلى بقدرته كعبي عليكم وأعطى فوقكُم عُددَا
أرمي العداة(3)بأفراسِ مُكلمَةٍ حتى اتخذت على حُسَّادِهن يدَا
من ذا الذي منكم في الشعب اذوَرَدُوا لم يَتَّخِذ حَوْمة الأثقالِ مُعْتَمَدا(4)
هلا شَهدتُمْ (5) دفاعي عن جُنَيدِكُمُ وَقْعَ القَنَا وشِهابُ الحربِ قد وَقَدا

وقال ابن عرس يمدح نصراً :

يا نصرُ أنت فتى نِزار كلها فَلكَ المآثرُ والفعالُ الأرفَعُ
فَرجت عَنْ القبائِلِ كُربة بالشِّعب حينَ تَخاضعُوا وتَضعْضَعُوا
يوم الجُنيد إذ القنا مُتَشاجرٌ والبحرُ دامٍ (6) والخوافِقُ تَلمَعُ
ما زِلتَ تَرميهمْ بنفسٍ حُرةٍ حتى تَفَرَّج جَمعُهُم وتَصَدَعُوا

(1) " ربذة من الربذ " .
(2) في الطبري : " حوثرة بن زيد " .
(3) في الطبري : "العدوّ" .
(4)ذكر الطبري بعد هذا البيت بيتين هما :

فما حفظتم من الله الوصاة ولا أنتم بِصِبرٍ طلبتم حُسن ما وعدا
ولا نهاكمْ عن التوثابِ في عتبٍ إلا العبيدُ بضرب يكسِر العمدا

(5) في الطبري " هلا شكرتم " .
(6) في الطبري : " والنحر دامٍ " .

فالناسُ كُل بعدها عُتقاؤكم ولك المكارمُ والمعالي أجمَعُ ¬ ـ

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة فافتتح خرشنة .

وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام المخزومي ، وقيل : سليمان بن هشام بن عبد الملك ، وفيها استعمل أهل الاندلس على أنفسهم بعد موت الهيثم أميرهم محمد بن عبد الملك الأشجعي فبقي شهرين وولى بعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي ، وكان عمال الأمصار هذه السنة من ذكرناهم في السنة قبلها ، وفيها مات رجاء بن حيوة بقُسين (1) .

(حَيْوة) بالحاء المهملة المفتوحة وسكون الياء المثناة من تحت ، وفيها توفي مكحول أبو عبد الله الشامي الفقيه وعبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمي ، ومات أبوه وأمه حامل به فكل ما يروونه عن أبيه فهو منقطع .

(ا) قسين : بالضم ثم الكسر والتشديد وباء مثناة من تحت ونون : كورة من نواحي الكوفة .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة

ذكر قتل عبد الوهاب

في هذه السنة قتل عبد الوهاب بن بُخْت وكان قد غزا مع عبد الله البطال أرض الروم فانهزم الناس عن البطال فحمل عبد الوهاب وهو يقول : ما رأيت فرساً أجبن منك وسفك الله دير إن لم أسفك دمك ثم ألقى بيضته عن رأسه وصاح أنا عبد الوهاب بن بخت أمن الجنة تفرون ؟ ثم تقدم في نحر العدو فمر برجل يقول : واعطشاه فقال : تقدم الري أمامك فخالط القوم فقتل وقتل فرسه .

ذكر غزو مسلمة وعوده

فيها فرق مسلمة الجيوش ببلاد خاقان ففتحت مدائن وحصون على يديه وقتل منهم وأسر وسبى وأحرق ، ودان له من وراء جبال بلنجر ، وقتل ابن خاقان فاجتمعت تلك الأمم جميعها الخزر وغيرهم عليه في جمع لا يعلم عددهم إلا الله تعالى - وقد جاز مسلمة بلنجر- فلما بلغه خبرهم أمر أصحابه فأوقدوا النيران ثم ترك خيامهم وأثقالهم وعاد هو وعسكره جريدة وقدم الضعفاء وأخر الشجعان وطووا المراحل كل مرحلتين في مرحلة حتى وصل إلى الباب والأبواب في آخر رمق.

ذكر قتل عبد الرحمن أمير الأندلس وولاية عبد الملك بن قطن

في هذه السنة- وهي سنة ثلاث عشرة ومائة- غزا عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي أمير الاندلس من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمي ، وكان هشام بن عبد الملك قد استعمل عبيدة على إفريقية ، والاندلس سنة عشر ومائة ، فلما قدم افريقية رأى المستنير بن الحرث الحريشي غازياً بصقلية وأقام هناك حتى هجم عليه الشتاء ثم قفل راجعاً ، ففرق من معه وسلم المستنير في مركبه فحبسه عبيدة عقوبة له وجلده

وشهره بالقيروان ، ثم ان عبيدة استعمل على الاندلس عبد الرحمن بن عبد الله فغزا افرنجة وأوغل في أرضهم وغنم غنائم كثيرة ، وكان فيما أصاب رجل من ذهب مفصصة بالدر والياقوت والزمرد فكسرها وقسمها في الناس ، فبلغ ذلك عبيدة فغضب غضباً شديد فكتب إليه يتهدده ، فاجابه عبد الرحمن - وكان رجلا صالحاً - أما بعد فإن السموات والارض لو كانتا رتقاً لجعل الله للمتقين منها مخرجاً ، ثم خرج غازياً ببلاد الفرنج هذه السنة ، وقيل : سنة أربع عشرة وهو الصحيح فقتل هو ومن معه شهداء ، ثم ان عبيدة سار من افريقية إلي الشام ومعه من الهدايا والاماء والعبيد والدواب وغير ذلك شيء كثير واستعفى هشاماً فاجابه الى ذلك وعزله ، وكان قد استعمل على الاندلس بعد قتل عبد الرحمن عبد الملك بن قطن ، ثم ان هشاماً استعمل على افريقية بعد عبيدة عبيد الله بن الحبحاب -وكان على مصر-فسار عبيد الله إلى افريقية سنة ست عشرة ومائة فاخرج المستنير من الحبس وولاه تونس ، ثم إن عبيد الله جهز جيشاً مع خبيب بن أبي عبيدة وسيرهم الى أرض السودان فظفر بهم ظفراً لم يظفر أحد مثله وأصاب ما شاء ثم غزا البحر ثم انصرف .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة مات عدي بن ثابت الأنصاري ومعاوية بن قرة بن اياس المزني - والد اياس قاضي البصرة الذي يضرب بذكائه المثل - وفيها توفي حرام بن سعيد بن مُحَيصة أبو سعيد وعمره سبعون سنة .

(حرام) بفتح الحاء المهملة وبالراء المهملة ، و (مُحَيَّصة) بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت وبالصاد المهملة ، وفيها توفي طلحة بن مصرف الأيامي وعبد الله بن عبيد الله بن عمير الليثي ، وعبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري - ويكنى أبا جعفر- وعمره سبع وسبعون سنة ، ووهب بن منبه الصنعاني - وكان أصغر من أخيه همام -. وكانوا خمسة اخوة همام ووهب وغيلان وعقيل ومعقل ، وقيل : مات سنة عشر ومائة ، وفيها توفي الحر بن يوسف أمير الموصل ودفن بمقابر قريش بالموصل وكانت بازاء داره المعروفة بالمنقوشة في ذي الحجة واستعمل هشام مكانه الوليد بن تليد العبسي وأمره بى الجد في إتمام حفر النهر في البلد فشرع فيه واهتم بعمله ، وفيها غزا معاوية بن هشام أرض الروم فرابط من ناحية مرعش ثم رجع .

وفي هذه السنة سار جماعة من دعاة بني العباس إلى خراسان فاخذ الجنيد رجلًا منهم فقتله وقال : من أصبت منهم فدمه هدر ، وحج بالناس هذه السنة سليمان بن هشام بن عبد الملك وقيل : إبراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي وكان العمال من تقدم ذكرهم .

ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائة

ذكر ولاية مروان بن محمد أرمينية واذربيجان

في هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك مروان بن محمد بن مروان –وهو ابن عمه - على الجزيرة ، وأذربيجان وأرمينية ، وكان سبب ذلك أنه كان في عسكر مسلمة بارمينية حين غزا الخزر فلما عاد مسلمة سار مروان الى هشام فلم يشعر به حتى دخل عليه فسأله عن سبب قدومه فقال : ضقت ذرعاً بما أذكره ولم أرَ من يحمله غيري ، قال : وما هو؟ قال مروان : قد كان من دخول الخزر الى بلاد الاسلام ، وقتل الجراح وغيره من المسلمين ما دخل به الوهن على المسلمين ، ثم رأى أمير المؤمنين أن يوجه أخاه مسلمة بن عبد الملك إليهم فوالله ما وطىء من بلادهم إلا أدناها ؛ ثم انه لما رأى كثرة جمعه أعجبه ذلك فكتب إلى الخزر يؤذنهم بالحرب . وأقام بعد ذلك ثلاثة أشهر فاستعد القوم وحشدوا فلما دخل بلادهم لم يكن له فيهم نكاية وكان قصاراه السلامة ، وقد أردت أن تأذن لي في غزوة أذهب بها عنا العار وانتقم من العدو، قال : قد أذنت لك ، قال : وتمدني بمائة وعشرين ألف مقاتل قال : قد فعلت قال : وتكتم هذا الأمر عن كل واحد قال : قد فعلت وقد استعملتك على أرمينية ، فودعه وسار إلى أرمينية والياً عليها وسير هشام الجنود من الشام ، والعراق والجزيرة فاجتمع عنده من الجنود ، والمتطوعة مائة وعشرون ألفاً فأظهر أنه يريد غزو اللان وقصد بلادهم وأرسل إلى ملك الخزر يطلب منه المهادنة فاجابه إلى ذلك وأرسل إليه من يقرر الصلح فامسك الرسول عنده إلى أن فرغ من جهازه وما يريد ثم أغلظ لهم القول وأذنهم بالحرب وسير الرسول الى صاحبه بذلك ووكل به من يسيِّره على طريق فيه بعد وسار هو في أقرب الطرق فما وصل الرسول الى صاحبه إلا ومروان قد وافاهم ، فاعلم صاحبه الخبر وأخبره بما قد جمع له مروان وحشد واستعد .

فاستشار ملك الخزر أصحابه فقالوا : إن هذا قد اغترك ودخل بلادك فان أقمت إلى أن تجمع لم يجتمع عندك إلى مدة فيبلغ منك ما يريد، ط ن أنت لقيته على حالك هذه هزمك وظفر بك ، والرأي أن تتأخر الى أقصى بلادك وتدعه وما يريد ، فقبل رأيهم وسار حيث أمروه ، ودخل مروان البلاد وأوغل فيها وأخربها وغنم وسبى وانتهى إلى آخرها وأقام فيها عدة أيام حتى أذلهم وانتقم منهم ، ودخل بلاد ملك السرير فأوقع بأهله وفتح قلاعا ودان له الملك وصالحه على ألف رأس وخمسمائة غلام ، وخمسمائة جارية سود الشعور ، ومائة ألف مدبر تحمل الى الباب ، وصالح مروان أهل تومان على مائة رأس نصفين ، وعشرين الف مدبر ، ثم دخل أرض زريكران فصالحه ملكها ، ثم أتى إلى أرض حمزين فأبى حمزين أن يصالحه فحصرهم فافتتح حصنهم ، ثم أتى سندان فافتتحها صلحاً ووظف على طيرشا نشاه عشرة آلاف مدبر كل سنة تحمل الى الباب ، ثم نزل على قلعة صاحب اللكز وقد امتنع من أداء الوظيفة فخرج ملك اللكز يريد ملك الخزر فقتله راع بسهم وهو لا يعرفه ، فصالح أهل اللكز مروان واستعمل عليهم عاملاً ، وسار إلى قلعة شروان وير على البحر فأذعن أهلها بالطاعة ، وسار إلى الدودانية فأوقع بهم ثم عاد.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى فأصاب ربض أقرن ، وإن عبد الله البطال التقى هو وقسطنطين في جمع فهزمهم البطال وأسر قسطنطين (ا) ، وفيها غزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى فبلغ قيسارية .

وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك إبراهيم بن هشام المخزومي عن المدينة واستعمل عليها خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم في ربيع الاول ، وكانت إمرة ابراهيم على المدينة ثماني سنين ، وعزل أيضاً ابراهيم عن مكة ، والطائف واستعمل عليهما محمد بن هشام المخزومي ، وقيل : بل ولى محمداً سنة ثلاث عشرة فلما عزل ابراهيم أقر محمد عليها ، وفيها وقع الطاعون بواسط ، وفيها أقبل مسلمة بن عبد الملك بعدما هزم خاقان وأحكم ما هناك وبنى الباب ، وحج بالناس خالد بن عبد

(1) قسطنطين هو ابن هرقل الأول الذي كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الملك بن الحرث ، وقيل : محمد بن هشام ، وكان العمال من تقدم ذكرهم في السنة قبلها غير أن المدينة كان عاملها خالد بن عبد الملك وعامل مكة والطائف محمد بن هشام ، وعامل أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد ، وفيها مات عطاء بن أبي رباح ،(ا) وقيل : سنة خمس عشرة وعمره ثمان وثمانون سنة ، وقيل : مائة سنة ، وفيها توفي محمد بن علي بن الحسين الباقر ،(2) وقيل : سنة خمس عشرة وكان عمره ثلاثاً وسبعين سنة ، وقيل : ثمانيا وخمسين سنة ، والحكم بن عتيبة بن النهاس أبو محمد –وهو مولى امرأة من كندة ومولده سنة خمسين . وفيها توفي عبد اللّه بن بريدة بن الحصيب الاسلمي قاضي مرو ، وكان مولده لثلاث سنين مضت من خلافة عمر بن الخطاب .

(عُتَيبة) بضم العين المهملة وفتح التاء فوقها : وبعدها ياء مثناة من تحتها وآخره باء موحدة ، و(بريدة) بضم الباء الموحدة وفتح الراء ، و(الحصيب) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وآخره باء موحدة .

(1) هو أبو محمد المكي مولاهم الفهري أحد كبار التابعين الثقاة .

(2) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي وهو تابعي جليل أحد أعلام هذه الامة علماً وعملاً وسيادة وشرفاً .

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام أرض الروم ، وفيها وقع الطاعون بالشام ، وفيها وقع بخراسان قحط شديدٍ فكتب الجنيد إلى الكور بحمل الطعام الى مرو ، فاعطى الجنيد رجلًا درهماً فاشترى به رغيفاً فقال لهمِ : أتشكون الجوع ورغيف بدرهم لقد رأيتني بالهند وان الحفنة من الحبوب تباع عدداً بدرهم ، قال : وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام المخزومي ،وكان الأمير بخراسان الجنيد، وقيل : بل كان قد مات الجنيد واستخلف عمارة بن حريم المري ، وقيل : بل كان موت الجنيد سنة ست عشرة ومائة ، وفيها غزا عبد الملك بن قطن عامل الأندلس أرض البشكنس وعاد سالماً.

ثم دخلت سنة ست عشرة ومائة

في هذه السنة غزا معاوية بن عبد الملك أرض الروم الصائفة، وفيها كان طاعون شديد بالعراق ، والشام وكان أشد ذلك بواسط.

ذكر عزل الجنيد ووفاته وولاية عاصم خراسان

وفيها عزل هشام بن عبد الملك الجنيد بن عبد الرحمن المري عن خراسان واستعمل عليها عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي ، وسبب ذلك أن الجنيد تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب فغضب هشام فولّى عاصماً خراسان ، وكان الجنيد قد سقى بطنه فقال هشام لعاصم : إن أدركته وبه رمق فازهق نفسه ، فقدم عاصم وقد مات الجنيد - وكان بينهما عداوة - فأخذ عمارة بن حريم - وكان الجنيد قد استخلفه وهو ابن عمه - فعذّبه عاصم وعذّب عمال الجنيد ، وعمارة هذا جد أبي الهيذام صاحب العصبية بالشام ، وسيأتي ذكرها إن شاء اللّه ، وكان موت الجنيد بمرو وكان من الأجواد الممدوحين غير محمود في حروبه .

ذكر خلع الحرث بن سريج بخراسان

وفي هذه السنة خلع الحرث بن سريج وأقبل الى الفارياب فارسل إليه عاصم بن عبد الله رسلاً فيهم مقاتل بن حيان النبطي وخطاب بن محرز السلمي فقالا لمن معهما :لا نلقى الحرث إلا بأمان فأبى القوم عليهما فأخذهم الحرث وحبسهم ووكل بهم رجلاً يحفظهم فأوثقوه وخرجوا من السجن فركبوا وعادوا إلى عاصم فأمرهم فخطبوا وذموا الحرث وذكروا خبث سيرته وغدره . وكان الحرث قد لبس السواد ودعا إلى كتاب الله وسنة نبيه والبيعة للرضا ، فسار من الفارياب فأتى بلخ وعليها نصر بن

سيار التجيبي فلقي الحرث وهو في عشرة آلاف والحرث في أربعة آلاف فقاتله فانهزم أهل بلخ وتبعهم الحرث فدخل مدينة بلخ وخرج نصر بن سيار منها من باب آخر وأمر الحرث بالكف عنهم واستعمل عليها رجلاً من ولد عبد الله بن خازم وسار إلى الجوزجان فغلب عليها ، وعلى الطالقان ومرو الروز ، فلما كان بالجوزجان استشار أصحابه في أي بلد يقصد فقيل له : مرو بيضة خراسان وفرسانهم كثير ولو لم يلقوك إلا بعبيدهم لا نتصفوا منك فاقم فإن أتوك قاتلتهم وإن أقاموا قطعت المادة عنهم ، فقال :لا أرى ذلك ، وسار الى مرو فقال لأهل الرأي من مرو : إن أتى عاصم نيسابور فرق جماعتنا وإن أتانا نكب ، وبلغ عاصماً أن أهل مرو يكاتبون الحرث فقال : يا أهل مرو قد كاتبتم الحرث بأنه لا يقصد مدينة الا تركتموها له وإني لاحق بنيسابور وأكاتب أمير المؤمنين حتى يمدني بعشرة آلاف من أهل الشام ، فقال له المجشر بن مزاحم : إن أعطوك بيعتهم بالطلاق والعتاق على القتال معك والمناصحة لك فلا تفارقهم ، وأقبل الحرث إلى مرو- يقال - في ستين الفاً ومعه فرسان الازد وتميم ، منهم محمد بن المثنى وحماد بن عامر الحماني وداود الاعسر وبشر بن أنيف الرياحي وعطاء الدبوسي ، ومن الدهاقين : دهقان الجوزجان ودهقان الفارياب وملك الطالقان ودهقان مرو الروذ في أشباههم .

وخرج عاصم في أهل مرو وغيرهم فعسكر وقطع عاصم القناطر ، وأقبل أصحاب الحرث فاصلحوا القناطر فمال محمد بن المثنى الفراهيدي الأزدي إلى عاصم في ألفين فأتى الأزد ومال حماد بن عامر الحماني إلى عاصم فأتى بنو تميم ، والتقى الحرث وعاصم - وعلى ميمنة الحرث وابض بن عبد الله بن زرارة التغلبي - فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم أصحاب الحرث ، فغرق منهم بشر كثير في أنهار مرو وفي النهر الأعظم ومضت الدهاقين إلى بلادهم ، وغرق خازم بن عبد الله بن خازم - وكان مع الحرث - وقتل أصحاب الحرث قتلا ذريعاً ، وقطع الحرث وادي مرو فضرب رواقاً عند منازل الرهبان ، وكف عنه عاصم واجتمع إلى الحرث زهاء ثلاثة آلاف .

ذكر عدة حوادث

وفيها عزل هشام عبيد الله بن الحبحاب الموصلي عن ولاية مصر واستعمله على افريقية فسار اليها ، وفيها سير ابن الحبحاب جيشاً إلى صقلية فلقيهم مراكب الروم

فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزمت الروم ، وكانوا قد أسروا جماعة من المسلمين منهم عبد الرحمن بن زياد فبقي أسيراً إلى سنة احدى وعشرين ومائة ، وفيها سير ابن الحبحاب أيضاً جيشاً الى السوس وأرض السودان فغنموا وظفروا وعادوا ، وفيها استعمل عبد الله بن الحبحاب عطية بن الحجاج القيسي على الأندلس فسار إليها ووليها في شوال من هذه السنة ، وعزل عبد الملك بن قطن ، وكان له كل سنة غزاة وهو الذي افتتح جليقية والبتة وغيرها ، وقيل : بل ولي عبد الله بن الحبحاب افريقية سنة سبع عشرة وسترد أخباره هناك وهذا أصح .

وحج بالناس هذه السنة الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان ولي عهد، وكان العمال على الأمصار من تقدم ذكرهم إلا خراسان فكان عاملها عاصم بن عبد اللّه .

ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى ، وغزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة وفرق سراياه في أرض الروم ، وفيها بعث مروان بن محمد وهو على أرمينية بعثين ، وافتتح أحدهما حصوناً ثلاثة من اللان ، ونزل الآخر على تومانشاه فنزل أهلها على الصلح .

ذكر عزل عاصم عن خراسان وولاية أسد

وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك عاصم بن عبد الله عن خراسان وولاها خالد بن عبد الله القسري فاستخلف خالد عليها أخاه أسد بن عبد الله . وكان سبب ذلك أن عاصماً كتب إلى هشام أما بعد فان الرائد لا يكذب اهله وان خراسان لا تصلح إلا أن تضم الى العراق وتكون موادها ومعونتها من قريب لتباعد أمير المؤمنين وتباطؤ غياثه عنها فضم هشام خراسان إلى خالد بن عبدالله القسري وكتب إليه ابعث أخاك يصلح ما أفسد فإن كان سببه كانت به فسير خالد إليها أخاه أسد فلما بلغ عاصماً إقبال أسد وأنه قد سير على مقدمته محمد بن مالك الهمداني صالح الحرث بن سريج وكتبا بينهما كتاباً على أن ينزل الحرث أي كور خراسان شاء وان يكتبا جميعاً الى هشام يسألانه بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فإن أبى إجتمعا عليه ، فختم الكتاب بعض الرؤساء وأبى يحيى بن حضين بن المنذر أن يختم وقال : هذا خلع لأمير المؤمنين فانفسِخ ذلك وكان عاصم بقرية بأعلى مرو وأتاه الحرب بن سريج فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً فم انهزم الحرث وأسر من أصحابه أسرى كثيرة ، منهم عبدالله بن عمرو المازني رأس أهل مَرو الرَوذ فقتل عاصم الأسرى، وكان فرس الحرث قد رُمِيَ بسهم فنزعه الحرث وألح على الفرس بالضرب والحضر ليشغله عن أثر الجراحة ، وحمل عليه رحل من أهل الشام

فلما قرب منه مال الحرث عن فرسه ثم اتبع الشامي فقال له : أسألك بحرمة الاسلام في دمي فقال : انزل عن فرسك فنزل عن فرسه فركبه الحرث ، فقال رجل من عبد القيس في ذلك :

تولت قريش لذة العيش واتقت بنا كل فج من خراسان أغبرا
فليت قريشاً أصبحوا ذات ليلة يعومون في لج من البحر أخضرا

وعظم أهل الشام يحيى بن حضين لما صنع في نقض الكتاب ، وكتبوا كتاباً بما كان وبهزيمة الحرث مع محمد بن مسلم العنبري فلقي أسد بن عبد الله بالري ، وقيل : ببيهق فكتب إلى أخيه خالد ينتحل أنه هزم الحرث ويخبره بامر يحيى ، فأجاز خالد يحيى بعشرة آلاف دينار ومائة من الخيل (1)، وكانت ولاية عاصم أقل من سنة فحبسه أسد وحاسبه وطلب منه مائة ألف درهم وقال : إنك لم تغز وأطلق عمارة بن حريم ، وعمال الجنيد ، فلما قدم أسد لم يكن لعاصم الا مرو ونيسابور ، والحرث بمرو الروذ، وخالد بن عبد الله الهجري بآمُل موافق للحرث ، فخاف أسد ان قصد الحرث بمرو الروذ أن يأتي الهجري من قبل آمل ط ن قصد الهجري قصد الحرث مرو من قبل مرو الروذ، فاجمع عل توجيه عبد الرحمن بن نعيم في أهل الكوفة ، والشام الى الحرث بمرو الروذ، وسار أسد بالناس الى آمل فلقيه خيل آمُل عليهم زيد القرشي - مولى حيان النبطي -وغيره فهزموا حتى رجعوا إلى المدينة فحصرهم أسد ونصب عليهم المجانيق وعليهم الهجري من أصحاب الحرث فطلبوا الأمان فارسل إليهم أسد ما تطلبون قالوا : كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأذ لا تأخذ أهل المدن بجنايتنا فاجابهم إلى ذلك ، فاستعمل عليهم يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني وسار يريد بلخ ، فاخبر أن أهلها قد بايعوا سليمان بن عبد الله بن خازم فسار حتى قدمها واتخذ سفناً وسار منها الى ترمذ فوجد الحرث محاصراً لها وبها سنان الاعرابي فنزل أسد دون النهر ولم يطق العبور إليهم ولا أن يمدهم ، وخرج أهل ترمذ من المدينة فقاتلوا الحرث قتالاً شديداً واستطرد الحرث لهم - وكان قد وضع كميناً فتبعوه ونصر بن سيار مع أسد جالس ينظر فاظهر الكراهية وعرف أن الحرث قد كادهم ، وبخن أسد أن ذلك شفقة على الحرث حين ولى وارد معاتبة نصر وإذا الكمين قد خرج عليهم فانهزموا ، ثم ارتحل اسد إلى بلخ وخرج

(1) فى الطبري " وكسا مائة حلة " .

أهل ترمذ إلى الحرث فهزموه وقتلوا جماعة من أهل البصائر ، منهم عكرمة وأبو فاطمة ، ثم سار أسد إلى سمرقند في طريق زم فلما قدم زم بعث إلى الهيثم الشيباني وهو في حصن من حصونها - وهو من أصحاب الحرث - فقال له أسد : إنما أنكرتم عليّ قولكم ما كان من سوء السيرة ولم يبلغ ذلك السبي واستحلال الفروج ولا غلبة المشركين على مثل سمرقند وأنا أريد سمرقند ولك عهد الله وذمته ان لا ينالك مني شر ولك المواساة والكرامة ، والامان ولمن معك ، وإن أبيت ما دعوتك إليه فعلى عهد الله إن أنت رميت بسهم لا أؤمنك بعد وإن جعلت لك ألف أمان لا أفي لك به ؛ فخرج إليه على الامان وسار معه إلى سمرقند ثم ارتفع الى ورغسر- وماء سمرقند منها - فسكر الوادي وصرفه عن سمرقند ثم رجع إلى بلخ ، وقيل : إن أمر أسد وأصحاب الحرث كان سنة ثمان عشرة .

ذكر حال دعاة بني العباس

قيل : وفي هذه السنة أخذ أسد بن عبد الله جماعة من دعاة بني العباس بخراسان فقتل بعضهم ، ومثل ببعضهم وحبس بعضهم وكان فيمن أخذ سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وموسى بن كعب ولاهز بن قريظ وخالد بن ابراهيم وطلحة بن زريق فأتى بهم فقال لهم : يا فسقة ألم يقل الله تعالى : { عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام } فقال له سليمان : نحن والله كما قال الشاعر :

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري

صدت والله العقارب بيديك انا ناس من قومك وان المضرية رفعوا إليك هذا لأنَّا كنا أشد الناس على قتيبة بن مسلم فطلبوا. بثأرهم فبعث بهم إلى الحبس ، ثم قال لعبد الرحمن بن نعيم : ما ترى ؟ قال : أرى أن تمنَّ بهم على عشائرهم قال : افعل فاطلق من كان فيهم من أهل اليمن لأنه منهم ومن كان من ربيعة أطلقه أيضاً لحِلفهم مع اليمن وأراد قتل من كان من مضر ؛ فدعا موسى بن كعب وألجمه بلجام حمار وجذب اللجام فحطمت أسنانه ودق وجهه وأنفه ، ودعا لاهز بن قريظ فقال له : ما هذا بحق تصنع بنا هذا وتترك اليمانيين والربعيين فضربه ثلاثمائة سوط ثم قال : اصلبوه فشهد له الحسن بن زيد الازدي بالبراءة ولأصحابه فتركهم .

ذكر ولاية عبيد اللّه بن الحبحاب افريقية والاندلس

في هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك على افريقية والأندلس عبيد الله بن الحبحاب وأمره بالمسير إليهما - وكان والياً على مصر - فاستخلف عليها ولده وسار الى افريقية واستعمل على الاندلس عقبة بن الحجاج واستعمل على طنجة ابنه اسماعيل وبعث حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع غازياً إلى المغرب فبلغ السوس الأقصى وأرض السودان فلم يقاتله أحد إلا ظهر عليه وأصاب من الغنائم والسبي أمراً عظيماً فملىء أهل المغرب منه رعبا وأصاب في السبي جاريتين من البربر ليس لكل واحدة منهما غير ثدي واحد ورجع سالماً ، وسير جيشاً في البحر سنة سبع عشرة إلى جزيرة السردانية ففتحوا منها ونهبوا وغنموا وعادوا ثم سيره غازياً الى جزيرة صقلية سنة اثنتين وعشرين ومائة ومعه ابنه عبد الرحمن بن حبيب فلما نزل بأرضها وجه عبد الرحمن على الخيل فلم يلقه أحد إلا هزمه عبد الرحمن فظفر ظفراً لم يرَ مثله حق نزل على مدينة سرقوسه - وهي من أعظم مدن صقلية - فقاتلوه فهزمهم وحصرهم فصالحوه على الجزية وعاد إلى أبيه ، وعزم حبيب على المقام بصقلية إلى أن يملكها جميعاً فاتاه كتاب ابن الحبحاب يستدعيه الى افريقية ، وكان سبب ذلك أنه استعمل على طنجة ابنه إسماعيل وجعل معه عمر بن عبد الله المراديَ فأساء السيرة وتعدى وأراد أن يخمس مسلمي البربر وزعم أنهم فيء للمسلمين وذلك شىء لم يرتكبه أحد قبله ، فلما سمع البربر بمسير حبيب بن عبيدة إلى صقلية بالعساكر طمعوا ونقضوا الصلح على ابن الحبحاب وتداعت عليه بأسرها مسلمها وكافرها وعظم البلاء ،وقدم من بطنجة من البربر على أنفسهم ميسرة السقاء ثم المدغوري - وكان خارجياً صفرياً وسقاءً - وقصدوا طنجة فقاتلهم عمر بن عبد الله فقتلوه واستولوا على طنجة وبايعوا ميسرة بالخلافة وخوطب بأمير المؤمنين وكثر جمعه من البربر وقوي أمره بنواحي طنجة .

وظهر في ذلك الوقت جماعة بافريقية فاظهروا مقالة الخوارج فأرسل ابن الحبحاب إلى حبيب وهو بصقلية يستدعيه إليه لقتال ميسرة السقاء لأن أمره كان قد عظم فعاد إلى أفريقية، وكان ابن الحبحاب قد سير خالد بن حبيب في جيش إلى ميسرة ، فلما وصل حبيب بن أبي عبيدة سيّره في أثره والتقى خالد وميسرة بنواحي طنجة واقتتلوا قتالاً شديداً لم يسمع بمثله ، وعاد ميسرة إلى طنجة فأنكرت البربر سيرته وكانوا

بايعوه بالخلافة فقتلوه وولوا أمرهم خالد بن حميد الزناتي، ثم التقى خالد بن حميد ومعه البربر بخالد بن حبيب ومعه العرب وعسكر هشام وكان بينهم قتال شديد صبرت فيه العرب وظهر عليهم كمين من البربر فانهزموا وكره خالد بن حبيب أن ينهزم من البربر فصبروا معه فقتلوا جميعهم ، وقتل في هذه الوقعة حماة العرب ، وفرسانها فسميت غزوة الأشراف ، وانتقضت البلاد ومرج أمر الناس وبلغ أهل الأندلس الخبر فثاروا بأميرهم عقبة بن الحجاج فعزلوه وولوا عبد الملك بن قطن ، فاختلطت الأمور على ابن الحبحاب وبلغ الخبر هشام بن عبد الملك فقال : لأغضبن للعرب غضبة وأسير جيشاً يكون أولهم عندهم وآخرهم عندي ، ثم كتب إلى ابن الحبحاب يأمره بالحضور فسار إليه في جُمادى سنة ثلاث وعشرين ومائة واستعمل هشام عوضه كلثوم بن عياض القشيري وسيَّر معه جيشاً كثيفاً ، وكتب إلى سائر البلاد التي على طريقه بالمسير معه ، فوصل أفريقية وعلى مقدمته بلج بن بشر فوصل إلى القيروان ولقي أهلها بالجفاء والتكبر عليهم وأراد أن ينزل العسكر الذي معه في منازلهم ؛ فكتب أهلها إلى حبيب بن أبي عبيدة وهو بتلمسان مواقف البربر يشكون إليه بلجا ، وكلثوماً ، فكتب حبيب إلى كلثوم يقول له : إن بلجاً فعل كيت وكيت فارحل عن البلد وإلا رددنا أعنة الخيل إليك ، فاعتذر كلثوم وسار إلى حبيب وعلى مقدمته بلج بن بشر فاستخف بحبيب وسبَّه وجرى بينهما منازعة ثم اصطلحوا واجتمعوا على قتال البربر، وتقدم إليهم البربر من طنجة فقال لهم حبيب : اجعلوا الرجالة للرجالة والخيالة للخيالة فلم يقبلوا منه ، وتقدم كلثوم بالخيل فقاتله رجالة البربر فهزموه فعاد كلثوم منهزماً ووهن الناس ذلك ونشب القتال وانكشفت خيالة البربر وثبتت رجالتها واشتد القتال وكثر البربر عليهم فقتل كلثوم بن عياض وحبيب بن أبي عبيدة ووجوه العرب وانهزمت العرب وتفرقوا ، فمض أهل الشام إلى الأندلس ومعهم بلج بن بشر وعبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة وعاد بعضهم إلى القيروان ، فلما ضعفت العرب بهذه الوقعة ظهر إنسان يقال له : عكاشة بن أيوب الفزاري بمدينة قابس – وهو على رأي الخوارج الصفرية – فسار إليه جيش من القيروان فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم عسكر القيروان ، فخرج إليه عسكر آخر فانهزم عكاشة بعد قتال شديد وقتل كثير من أصحابه ولحق عكاشة ببلاد الرمل ، فلما بلغ هشام بن عبد الملك قتل كلثوم بعث أميراً على افريقية حنظلة بن صفوات الكلبي فوصلها في ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائة فلم يمكث بالقيروان إلا يسيراً حتى

زحف إليه عكاشة الخِارجي في جمع عظيم من البربر ، وكان حين انهزمِ حشدهم ليأخذ بثأره وأعانه عبد الواحد بن يزيد الهواري ثم المدغمي - وكان صفرياً - في عدد كثير وافترقا ليقصد القيروان من جهتين ، فلما قرب عكاشة خرج إليه حنظلة ولقيه منفرداً واقتتلوا قتالاً شديداً وانهزم عكاشة وقتل من البربر ما لا يحص ، وعاد حنظلة إلى القيروان خوفاً عليها من عبد الواحد وسير إليه جيشاً كثيفاً عدتهم أربعون ألفاً فساروا إليه ، فلما قاربوه لم يجدوا شعيراً يعلفونه دوابهم فاطعموها حنطة ، ثم لقوه من الغد فانهزموا من عبد الواحد وعادوا إلى القيروان وهلكت دوابهم بسبب الحنطة ، فلما وصلوها نظروا وإذ قد هلك منهم عشرون ألف فرس .

وسار عبد الواحد فنزل على ثلاثة أميال من القيروان بموضع يعرف بالاصنام وقد اجتمع معه ثلاثمائة ألف مقاتل ، فحشد حنظلة كل من بالقيروان وفرق فيهم السلاح والمال فكثر جمعه ، فلما دنا الخوارج مع عبد الواحد خرج إليهم حنظلة من القيروان واصطفوا للقتال ، وقام العلماء في أهل القيروان يحثونهم على الجهاد وقتال الخوارج ويذكرونهم ما يفعلونه بالنساء من السبي وبالأبناء من الاسترقاق وبالرجال من القتل فكسر الناس أجفان سيوفهم ، وخرج إليهم نساؤهم يحرضنهم فحمي الناس وحملوا على الخوارج حملة واحدة وثبت بعضهم لبعض فاشتد اللزام وكثر الزحام وصبر الفريقان ، ثم ان الله تعالى هزم الخوارج والبربر ونصر العرب وكثر القتل في البربر وتبعوهم الى جلولاء يقتلون ، ولم يعلموا أن عبد الواحد قد قتل حتى حمل رأسه الى حنظلة فخرَّ الناس لله سجداً فقيل : لم يقتل بالمغرب أكثر من هذه القتلة، فإن حنظلة أمر باحصاء القتلى فعجز الناس عن ذلك حتى عدوهم بالقصب فكانت عدة القتلى مائة الف وثمانين الفاً ، ثم أسر عكاشة مع طائفة أخرى بمكان آخر وحمل إلى حنظلة فقتله ، وكتب حنظلة إلى هشام بن عبد الملك بالفتح ، وكان الليث بن سعد يقول : ما غزوة إلى الآن أشد بعد غزوة بدر من غزوة العرب بالأصنام .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى، وغزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة وفرق سراياه في أرض الروم .

وحج بالناس هذه السنة خالد بن عبد الملك ، وكان العامل على مكة والمدينة والطائف محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي ، وعلى أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد. وفيها توفيت فاطمة بنت الحسن بن علي بن ابي طالب ، وسكينة بنت الحسين ، وفيها مات عبد الرحمن بن هرمز الأعرج بالاسكندرية ، وفيها توفي ابن أبي مليكة - واسمه عبد الله بن عبيد الله بن مليكة - وأبو رجاء العطاردي ، وأبو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك ، وفيها توفي ميمون بن مهران الفقيه وقيل : سنة ثمان عشرة، وفيها توفي نافع مولى ابن عمر، وقيل : سنة عشرين ، وفيها توفي أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم ، وقيل : سنة عشرين ، وقيل سنة ست وعشرين ، وقيل : سنة ثلاثين ، وفيها ماتت عائشة ابنة سعد بن أبي وقاص وسعيد بن يسار وقتادة بن دعامة البصري وكان ضريراً ومولده سنة ستين .

ثم دخلت سنة ثمان عشر ومائة

في هذه السنة غزا معاوية وسليمان ابنا هشام بن عبد الملك أرض الروم .

ذكر دعاة بني العباس

في هذه السنة وجه بكير بن ماهان عمار بن يزيد إلى خراسان والياً على شيعة بني العباس فنزل مرو وغيَّر اسمه وتَسمَّى بخداش ، ودعا إلى محمد بن علي فسارع إليه الناس وأطاعوه ، ثم غيَّر ما دعاهم إليه وتكذب وأظهر دين الخرمية(1) ودعا إليه ورخص لبعضهم في نساء بعض وقال لهم : إنه لا صوم ولا صلاة ولا حج ، وان تأويل الصوم أن يصام عن ذكر الامام فلا يباح باسمه ، والصلاة الدعاء له ، والحج القصد إليه ؛ وكان يتأول من القران قوله تعالى : { ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات } وكان خداش نصرانياً بالكوفة فأسلم ولحق بخراسان ، وكان ممن اتبعه على مقالته مالك بن الهيثم ، والحريش بن سليم الأعجمي ، وغيرهما ، وأخبرهم أن محمد بن علي أمر بذلك فبلغ خبره أسد بن عبد الله فظفر به فأغلظ القول لأسد فقطع لسانه وسمل عينيه وقال : الحمد لله الذي انتقم لابي بكر وعمر منك ، وأمر يحيى بن نعيم الشيباني فقتله وصلبه بآمل ، وأتى أسد بجزور(2) مولى المهاجرين ابن دارة الضبي فضرب عنقه بشاطىء النهر .

(1) الخرمية - بضم الخاء المعجمة وتشديد الراء - هم أصحاب التناسخ والحلول والاباحة وكانوا في زمن المعتصم وكاد شيخهم بابك الخُرمي الطاغية أن يستولي على الممالك في عصره فقتل وتشتتوا في البلاد وقد بقيت منهم في جبال الشام بقية .

(2) في الطبري " بحزور " .

ذكر ما كان من الحرث وأصحابه

وفي هذه السنة نزل أسد بلخ وسرح جديعاً الكرماني إلى القلعة التي فيها أهل الحرث وأصحابه - واسمها التبوشكان من طخارستان العليا - وفيها بنو برزي التغلبيون أصهار الحرث فحصرهم الكرماني حتى فتحها فقتل بني برزى وسبى عامة أهله من العرب والموالي والذراري وباعهم فيمن يزيد في سوق بلخ ، ونقم على الحرث أربعمائة وخمسون رجلًا من أصحابه - وكان رئيسهم جرير بن ميمون القاضي - فقال لهم الحرث : إن كنتم لا بد مفارقي فاطلبوا الأمان وأنا شاهد فانهم يجيبونكم وإن ارتحلت قبل ذلك لم يعطوا الأمان ، فقالوا : ارتحل أنت وخلنا وأرسلوا يطلبون الأمان فاخبر أسد أن القوم ليس لهم طعام ولا ماء فسرح إليهم أسد جديعاً الكرماني في ستة آلاف فحصرهم في القلعة وقد عطش أهلها وجاعوا فسألوا أن ينزلوا على الحكم وترك لهم نساءهم وأولادهم فاجابهم فنزلوا على حكم أسد، فارسل إلى الكرماني يأمره أن يحمل إليه خمسين رجلاً من وجوههم فيهم المهاجر بن ميمون فحملوا إليه فقتلهم ، وكتب إلى الكرماني أن يجعل الذين بقوا عنده أثلاثاً فثلث يقتلهم ، وثلث يقطع أيديهم وأرجلهم ، وثلث يقطع أيديهم ففعل ذلك الكرماني " وأخرج أثقالهم فباعها ، واتخذ أسد مدينة بلخ داراً ونقل إليها الدواوين ، ثم غزا طخارستان ثم أرض جبوية فغنم وسبى .

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة عزل هشام خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم عن المدينة واستعمل عليها خاله محمد بن هشام بن اسماعيل .

وفيها غزا مروان بن محمد بن مروان من أرمينية ودخل أرض ورنيس من ثلاثة أبواب فهرب منه ورنيس إلى الخزر ونزل حصنه فحصره مروان ونصب عليه المجانيق فقتل ورنيس قتله بعض من اجتاز به وأرسل رأسه إلى مروان فنصبه لأهل حصنه فنزلوا على حكمه فقتل المقاتلة وسبى الذرية .

وفي هذه السنة مات علي بن عبدالله بن عباس - وكان موته بالحميمة من أرض

الشام - وهو ابن سبع أو ثمان وسبعين سنة؛ وقيل : إنه ولد في الليلة التي قتل فيها(1) علي بن أبي طالب فسماه أبوه علياً وقال : سميته باسم أحب الناس إلي وكناه أبا الحسن ، فلما قدم على عبد الملك بن مروان أكرمه وأجلسه معه على سريره وسأله عن كنيته فاخبره فقال لا يجتمع في عسكري هذا الاسم والكنية لأحد وسأله هل ولد لك من ولد؟ قال : نعم وقد سميته محمداً قال : فأنت أبو محمد .

وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن اسماعيل وكان أمير المدينة، وقيل : كان هذه السنة على المدينة خالد بن عبدالملك ، وكان على العراق والمشرق كله خالد القسري ، وعامله على خراسان أخوه أسد : وعامله على البصرة بلال بن أبي بردة وكان على أرمينية مروان بن محمد بن مروان ، وفي هذه السنة مات عبادة بن نسي قاضي الأردن وعمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العباس ، ومات بالطائف أبو صخرة جامع بن شداد وأبو عشابة المعافري وعبد الرحمن بن سليط.

(ا) في الطبرى " في الليلة التي ضرب فيها " .

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائة

ذكر قتل خاقان

لما دخل أسد الختل كتب ابن السايجي إلى خاقان وهو بنواكث يعلمه دخول أسد الختل وتفرق جنوده فيها وأنه يحتال مضيعة (ا)فلما أتاه كتابه أمر أصحابه بالجهاز وسار، فلما أحس ابن السايجي بمجيء خاقان بعث إلى أسد اخرج عن الختل فإن خاقان قد أظلك فشتم الرسول ولم يصدقه فبعث ابن السايجي إني لم أكذبك وأنا الذي أعلمته دخولك وتفرق عسكرك وانها فرصة له وسألته المدد فإن لقيك على هذه الحال ظفر بك وعادتني العرب أبداً ما بقيت واستطال عليّ خاقان واشتدت مؤنته وقال : أخرجت العرب من بلادك ورددت عليك ملكك فعرف أسد أنه قد صدقه فأمر بالأثقال أن تقدم وجعل عليها ابراهيم بن عاصم العقيلي وأخرج معه المشيخة.

فسارت الأثقال ومعها أهل الصغانيان وصغان خذاه وأقبل أسد من الختل نحو جبل الملح يريد أن يخوض نهر بلخ وقد قطع ابراهيم بن عاصم بالسبي وما أصابوا وأشرف أسد على النهر فاقام يومه ، فلما كان الغد عبر النهر في مخاضة وجعل الناس يعبرون فأدركهم خاقان فقتل من لم يقطع النهر، وكانت المسلحة على الازد، وتميم فقاتلوا خاقان وانكشفوا ، وأقبل خاقان وظن المسلمون أنه لا يعبر إليهم النهر، فلما نظر خاقان إلى النهر أمر الترك بعبوره فعبروه ودخل المسلمون عسكرهم وأخذ الترك ما رأوه خارجاً وخرج الغلمان فضاربوهم بالعمد فعادوا ، وبات أسد والمسلمون وعبى أصحابه من الليل فلما أصبح لم ير خاقان ، فاستشار أصحابه فقالوا له : اقبل العافية قال : ما هذه عافية هذه بلية إن خاقان أصاب أمس من الجند والسلاح ما منعه اليوم منا

(1) في الطبري " بحال مضيعة " .

إلا أنه قد أخبره بعض من أخذه من الأسرى بموضع الأثقال أمامنا فسار طمعاً فيها، فارتحل وبعث الطلائع ، فلما أمسى استشار الناس في النزول أو المسير فقال الناس : اقبل العافية وما عسى أن يكون ذهاب الأموال بعافيتنا وعافية أهل خراسان ، ونصر بن سيار مطرق فقال له أسد : مالك لا تتكلم ؟ قال : أيها الأمير خلتان كلتاهما لك ان تسر تغث وتنجد من مع الأثقال وتخلصهم فإن انتهيت إليهم وقد هلكوا فقد قطعت مشقة(1) لا بد من قطعها فقبل رأيه وسار بقية يومه .

ودعا أسد سعيداً الصغير مولى باهلة وكان فارساً بأرض الختل - وكتب معه كتاباً إلى إبراهيم يأمره بالاستعداد ويخبره بمسير خاقان إليه ، وقال له : لتجد السير فطلب منه فرسه الذبوب فقال أسد : لعمري لئن جدت بنفسك وبخلت عليك بالفرس إنِّي إذاً للئيم فدفعه إليه فاخذ معه جنيباً وسار فلما حاذى الترك وقد ساروا نحو الأثقال طلبته طلائعهم فركب الذبوب فلم يلحقوه ، فأتى ابراهيم بالكتاب وسار خاقان إلى الأثقال وقد خندق ابراهيم خندقاً فاتاهم وهم قيام عليه فأمر أهل الصغد بقتالهم فهزمهم المسلمون ، وصد خاقان تلاً فجعل ينظر ليرى عورة يأتي منها -وهكذا كان يفعل - فلما صعد التل رأى خلف العسكر جزيرة دونها مخاضة فدعا بعض قواد الترك فأمرهم أن يقطعوا فوق العسكر حتى يصيروا إلى الجزيرة ثم ينحدروا حتى يأتوا عسكر المسلمين من خلفهم وأن يبدأوا بالأعاجم ، وأهل الصغانيان وقال لهم : إن رجعوا إليكم دخلنا نحن ففعلوا ودخلوا من ناحية الأعاجم فقتلوا صغان خذاه وعامة أصحابه وأخذوا أموالهم ودخلوا عسكر ابراهيم فاخذوا جميع ما فيه وترك المسلمون التعبية واجتمعوا في موضع وأحسوا بالهلاك وإذا رهج قد ارتفع وإذا أسد في جنده قد أتاهم فارتفعت الترك عنهم إلى الموضع الذي كان فيه خاقان وابراهيم يعجب من كفهم وقد ظفروا وقتلوا من قتلوا وهو لا يطمع في أسد . وكان أسد قد أغذ المسير وأقبل حتى وقف على التل، الذي كان عليه خاقان وتنحى خاقان إلى ناحية الجبل ، فخرج إلى أسد من كان بقي مع الأثقال وقد قتل منهم بشراً كثيراً ، ومضى خاقان بالأسرى ، والجمال الموقرة ، والجواري ، وأمر خاقان رجلاً كان معه من أصحاب الحرث بن سريج فنادى أسداً قد كان لك فيما وراء النهر مغزى إنك لشديد الحرص وقد كان عن الختل مندوحة وهي أرض آبائي وأجدادي ،

(1) في الطبري " قطعت فحمة " .

فقال أسد: لعل الله أن ينتقم منك ، وسار أسد إلى بلخ فعسكر في مرجها حتى أتى الشتاء ثم فرق الناس في الدور ودخل المدينة، وكان الحرث بن سريج بناحية طخارستان فانضم إلى خاقان ، فلما كان وسط الشتاء أقبل خاقان وكان لما فارق أسد أتى طخاستارن فأقام عنه جبوية فاقبل فأتى الجوزجان وبث الغارات ، وسبب مجيئه أن الحرث أخبره أنه لا نهوض بأسد فلم يبق معه كثير جند، ونزل جزة(ا)فأتى الخبر إلى أسد بنزول خاقان بجزة فأمر بالنيران فرفعت بالمدينة فجاء الناس من الرساتيق إليها، فاصبح أسد وصلى صلاة العيد عيد الأضحى وخطب الناس وقال : إن عدو الله الحرث استجلب الطاغية ليطفىء نور الله ويبدل دينه والله مُذِله إن شاء الله ، لان عدوكم قد أصاب من إخوانكم من أصاب لان يرد الله نصركم لن يضركم قلتكم وكثرتهم فاستنصروا الله ، وإن أقرب ما يكون العبد من ربه إذا وضع جبهته له ط نّي نازل وواضع جبهتي فاسجدوا له وادعوه مخلصين ؟ ففعلوا ورفعوا رؤوسهم ولا يشكون في الفتح ، ثم نزل وضحى وشاور الناس في المسير إلى خاقان فقال قوم : تحفظ مدينة بلخ وتكتب إلى خالد والخليفة تستمده ، وقال قوم نأخذ في طريق زم فتسبق خاقان إلى مرر، وقال قوم : بل تخرج إليهم ، فوافق هذا رأي أسد وكان عزم على لقائهم ، فخرج الناس وهو في سبعة آلاف من أهل خراسان والشام واستخلف على بلخ الكرماني بن علي وأمره أن لا يدع أحداً يخرج من مدينتها وإن ضرب الترك بابها ونزل باباً من أبواب بلخ ، وصلى بالناس ركعتين طولهما ثم استقبل القبلة ونادى في الناس ادعوا الله تعالى وأطال الدعاء فلما فرغ قال : نصرتم ورب الكعبة ان شاء الله تعالى، ثم سار فلما جاز قنطرة عطاء نزل وأراد المقام حتى يتلاحق به الناس ثم أمر بالرحيل وقال :لا حاجة بنا إلى المتخلفين ثم ارتحل وعلى مقدمته سالم بن منصور البجلي في ثلاثمائة فلقي ثلاثمائة من الترك طليعة لخاقان فاسر قائدهم وسبعة معه وهرب بقيتهم ، فأتى به أسد فبكى التركي فقال : ما يبكيك ؟ قال : لست أبكي لنفسي ولكني أبكي لهلاك خاقان انه قد فرق جنوده بينه وبين مرو، فسار أسد حتى شارف مدينة الجوزجان فنزل عليها على فرسخين من خاقان – وكان قد استباحها خاقان – فلما اصبحوا تراءى العسكران فقال خاقان للحرث بن سريج : ألم تكن أخبرتني أن أسداً لا حراك به وهذه العساكر قد أقبلت من

(1) في الطبري " جيغويه " .

هذا؟ قال : هذا محمد بن المثنى ورايته فبعث خاقان طليعة وقال : انظروا هل ترون على الابل سريراً وكراصي فعادوا إليه فاخبروه أنهم رأوها؟، فقال خاقان : هذا أسد ؛ وسار أسد قدر غلوة فلقيه سالم بن جناح فقال : أبشر أيها الأمير قد حزرتم ولا يبلغون أربعة آلاف وأرجو أن يكون خاقان عقيرة الله ، فصف أسد أصحابه وعبىء خاقان أصحابه ، فلما التقوا حمل الحرث ومن معه من الصغد وغيرهم وكانوا ميمنة خاقان على ميسرة أسد فهزمهم فلم يردهم شيء دون رواق أسد، وحملت ميمنة أسد وهم الجوزجان والازد وتميم عليهم فانهزم الحرث ومن معه وانهزمت الترك جميعها، وحمل الناس جميعاً فتفرق الترك في الأرض لا يلوون على أحد فتبعهم الناس مقدار ثلاثة فراسخ يقتلون من يقدرون عليه حتى انتهوا إلى أغنامهم وأخذوا منها أكثر من مائة ألف وخمسين الف رأس ودواب كثيرة، وأخذ خاقان طريقاً في الجبل والحرث يحميه وسار منهزماً ، فقال الجوزجاني لعثمان بن عبدالله بن الشخير: إني لأعلم ببلادي وبطرقها فهل تتبعني لعلنا نهلك خاقان ؟ قال : نعم فأخذا طريقاً وسارا ومن معهما حتى أشرفوا على خاقان فأوقعوا به فولى منهزماً فحوى المسلمون عسكر الترك وما فيه من الأموال ووجدوا فيه من نساء العرب والموليات من نساء الترك من كل شيء ، ووحل بخاقان برذونه فحماه الحرث بن سريج ولم يعلم الناس أنه خاقان ، وأراد الخصي الذي لخاقان ان يحمل امرأة خاقان فاعجلوه فقتلها واستنقذوا من كان مع خاقان من المسلمين ، وتتبع أسد خيل الترك التي فرقها في الغارة إلى مرو الروذ وغيرها فقتل من قدر عليه منهم ولم ينج منهم غير القليل ورجع إلى بلخ (أ) وكان بشر الكرماني في السرايا فيصيبون من الترك الرجل والرجلين وأكثر ومضى خاقان إلى طخارستان وأقام عند جبوية الخزلجي (2) ثم ارتحل إلى بلاده فلما ورد أشروسنة تلقاه خرا بغره أبوخاناجزه جد كاوس أبي أفشين بكل ما قدر

(ا) وقال ابن سجف المجاشعي في ذلك :

- لو سرت في الأرض تقيس الأرضا تقيس منها طولها والعرضا
- لم تلق خيراً مرة ونقضا من الأمير أسد وأمضا
- أفضى إلينا الخير حين أفضى وجمع الشمل وكان رفضا
- ما فاته خاقان الا ركضا قد فض من جموعه ما فضا
- يا ابن سريج قد لقيت حمضا حمضا به يشفى صداع المرض

(2) في الطبري " جيغويه الخرلخي " .

عليه وكان ما بينهما متباعداً إلا أنه أحب أن يتخذ عنده يداً ، ثم أتى خاقان بلاده واستعد للحرب ومحاصرة سمرقند ، وحمل الحرث وأصحابه على خمسة آلاف برذون ، فلاعب خاقان يوماً كورصول بالنرد على خطر فتنازعا فضرب كورصول يد خاقان فكسرها وتنحى وجمع جمعاً وبلغه أن خاقان قد حلف ليكسرن يده فبيت خاقان فقتله وتفرقت الترك وتركوه مجرداً فأتاه نفر من الترك فدفنوه واشتغلت الترك يغير بعضها على بعض فعند ذلك طمع أهل الصغد في الرجعة إليها.

وأرسل أسد مبشراً إلى هشام بن عبد الملك بما فخ الله عليهم وبقتل خاقان فلم يصدقه وقال للربيع حاجبه :لا أظن هذا صادقاً اذهب فعده ثم سَله عما يقول ففعل ما أمره به فاخبره بما أخبر به هشام ، ثم أرسل اسد مبشراً آخر فوقف على باب هشام وكبر فاجابه هشام بالتكبير فلما انتهى إليه أخبره بالفتح فسجد شكراً لله تعالى فحسدت القيسية اسداً وقالوا لهشام : اكتب بطلب مقاتل بن حيان النبطي ففعل فسيَّره اسد إلى هشام فلما دخل عليه أخبره بما كان فقال له هشام : حاجتك ؟ قال : إن يزيد بن المهلب اخذ من ابني مائة ألف درهم بغير حق فاستحلفه على ذلك فكتب إلى أسد فردها عليه من بيت مال خراسان وقسمها مقاتل بين ورثة حيان على كتاب الله تعالى وفرائضه وقال أبو الهندي يذكر هذه الوقعة :

- أبا منذر رمت الأمور وقستها(1) وساءلت عنها كالحريص المساوم
- فما كان ذو رأي من الناس قسته برأيك الأمثل رأي البهائم
- أبا منذر لولا مسيرك لم يكن عراق ولا انقادت ملوك الأعاجم
- ولا حج بيت الله من حج راكباً(2) ولا عمر البطحاء بعد المواسم
- وكم من قتيل بين سان وجزة كثير الأيادِي(3) من ملوك قماقم
- تركتُ بأرض الجوزجان تزوره سباع وعقبان لحز الغلاصم
- وذي سوقة فيه من السيف خبطة به رمق ملقى لحوم الحوائم (4)

(1) في الطبري (فقشها) .
(2) في الطبري " ولا حج بيت الله مذحج راكب " .
(3) في الطبري " كسير الايادي " .
(4)في الطبري " به رمق حابت عليه الحوائم " .

¬ فمن هارب منا ومن دائن لنا أسيراً يقاسي مهمهات الاداهم (1)
¬ فدتك نفوس من تميم وعامر ومن مضر الحمراء عند المآزم
¬ هم اطمعوا خاقان فينا فأصبحت حلائبه ترجو خلو المغانم (2)

وكان ابن السايجي الذي أخبر أسداً بمجيء خاقان قد استخلفه السبل على مملكته عند موته وأوصاه بثلاث خصال قال لا تستطل على أهل الختل استطالتي عليهم فإني ملك وأنت لست بملك إنما أنت رجل منهم ، وقال له : اطلب الحنيش حتى ترده إلى بلادكم فإنه الملك بعدي - وكان الحنيش قد هرب إلى الصين ، وقال له لا تحاربوا العرب وادفعوها عنكم بكل حيلة ، فقال له ابن السايجي : أما تركي استطالتي عليهم وردي الحنيش فهو الرأي ، وأما قولك لا تحاربوا العرب فكيف وقد كنت أكثر الملوك محاربة لهم ؟ قال السبل : قد جربت قوتكم بقوتي فما رأيتكم تقعون مني موقعاً ، وكنت إذا حاربتهم لم أفلت إلا حرضاً وإنكم إذا حاربتموهم هلكتم ، فهذا الذي أكره إلى ابن السايجي محاربة العرب .

ذكر قتل المغيرة بن سعيد وبيان

في هذه السنة خرج المغيرة بن سعيد وبيان في ستة نفر وكانوا يسمون الوصفاء ،وكان المغيرة ساحراً ، وكان يقول : لو أردت أن أحمي عاداً وثموداً وقروناً بين ذلك كثيراً لفعلت ، وبلغ خالد بن عبدالله القسري خروجهم بظهر الكوفة وهو يخطب فقال : أطعموني ماء فقال يحيى بن نوفل في ذلك :

¬ أخالد لا جزاك الله خيراً وأير في حر أمك من أمير
¬ وكنت لدى المغيرة عبد سوء تبول من المخافة للزئير
¬ وقلت لما أصابك أطعموني شراباً ثم بلت على السرير
¬ لأعلاج ثمانية وشيخ كبير السن ليس بذي نصير

فأرسل خالد فأخذهم وأمر بسريره فاخرج إلى المسجد الجامع وأمر بالقصب والنفط فاحضر فأحرقهم ، وأرسل إلى مالك بن أعين الجرمي فسأله فصدقه فتركه ، وكان

(1) في الطبري " مبهمات الاداهم " بالباء الموحدة .
(2) في الطبري " حلائبه ترجو احتواء المغانم " .

رأي المغيرة التجسيم يقول : إن الله على صورة رجل على رأسه تاج وأن أعضاءه على عدد حروف الهجاء ، ويقول : مالا ينطق به لسان تعالى الله عن ذلك ، ويقول : إن الله تعالى لما أراد أن يخلق تكلم باسمه الأعظم فطار فوقع على تاجه ثم كتب باصبعه على كفه أعمال عباده من المعاصي والطاعات فلما رأى المعاصي إرفض عرقاً فاجتمع من عرقه بحران ، أحدهما ملح مظلم والأخر عذب نير، ثم اطلع في البحر فرأى ظله فذهب ليأخذه فطار فأدركه فقلع عيني ذلك الظل ومحقه فخلق من عينيه الشمس وسماء أخرى ، وخلق من البحر الملح الكفار ومن البحر العذب المؤمنين ، وكان يقول بإلهية علي وتكفير أبي بكر وعمر وسائر الصحابة إلا من ثبت مع علي ، وكان يقول : إن الأنبياء لم يختلفوا في شيء من الشرائع ، وكان يقول بتحريم ماء الفرات وكل نهر أو عين أو بئر وقعت فيه نجاسة ؛ وكان يخرج إلى المقبرة فيتكلم فيرى أمثال الجراد على القبور ، وجاء المغيرة إلى محمد الباقر فقال له : أقرر أنك تعلم الغيب حتى أجبي لك العراق فنهره وطرده ، وجاء إلى ابنه جعفر بن محمد الصادق فقال له مثل ذلك فقال : أعوذ بالله ، وكان الشعبي يقول للمغيرة ة ما فعل الإمام ؟ فيقول : أتهزأ به ؟ فيقول : لا إنما أهزأ بك ، وأما بيان فإنه كان يقول بإلهية علي وأن الحسن والحسين إلهان ومحمد بن الحنفية بعدهم ثم بعده ابنه ابو هاشم بن محمد بنوع من التناسخ ، وكان يقول : إن الله تعالى يفنى جميعه إلا وجهه ويحتج بقوله : { ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام } تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً ، وادعى النبوة وزعم أنه المراد بقوله تعالى : { هذا بيان للناس } .

ذكر خبر الخوارج هذه السنة

وفي هذه السنة خرج بهلول بن بشر الملقب كثارة –وهو من الموصل من شيبان - فقتل ، وكان سبب خروجه أنه خرج يريد الحج فأمر غلامه يبتاع له خلاً بدرهم فاتاه بخمر فأمره برده وأخذ الدرهم فلم يجبه صاحب الخمر إلى ذلك ، فجاء بهلول إلى عامل القرية وهي من السواد فكلمه فقال العامل : الخمر خير منك ومن قولك ، فمضى في حجه وقد عزم على الخروج فلقي بمكة من كان على مثل رأيه فاتعدوا قرية من قرى الموصل فاجتمعوا بها وهم أربعون رجلاً وأمروا عليهم بهلولاً وكتموا أمرهم ، وجعلوا لا يمرون بعامل إلا أخبروه أنهم قدموا من عند هشام على بعض الأعمال ، وأخذوا دواب

البريد فلما انتهوا الى القرية التي ابتاع الغلام بها الخمر قال بهلول : نبدأ بهذا العامل فنقتله فقال أصحابه : نحن نريد قتل خالد فإن بدأنا بهذا شهر أمرنا وحذرنا خالد وغيره فنشدناك الله أن لا تقتل هذا فيفلت منا خالد الذي يهدم المساجد ويبني البيع والكنائس ويولي المجوس على المسلمين وينكح أهل الذمة المسلمات فاذهب بنا إليه لعلنا نقتله فيريح الله منه فقال : والله لا أغ ما يلزمني لما بعده وأرجو أن أقتل هذا وخالداً فقتله فعلم بهم الناس أنهم خوارج فهربوا وخرجت البرد إلى خالد فاعلموه بهم ولا يدرون من رئيسهم ، فخرج خالد من واسط وأتى الحيرة وكان بها جند قد قدموا من الشام مدداً لعامل الهند فأمرهم خالد بقتاله وقال : من قتل منهم رجلاً أعطيته عطاء سوى ما أخذ في الشام وأعفيته من الخروج 2 إلى أرض الهند فسارعوا إلى ذلك ، فتوجه مقدمهم – وهو من بني القين -ومعه ستمائة منهم فضم إليه خالد مائتين من الشرط فالتقوا على الفرات ، فقال القيني لمن معه من الشرط لا تكونوا معنا ليكون الظفر له ولأصحابه ؛ وخرج إليهم بهلول فحمل على القيني فطعنه فأنفذه وانهزم أهل الشام والشرط وتبعهم بهلول وأصحابه يقتلونهم حتى بلغوا الكوفة ، فاما أهل الشام فكانوا على خيل جياد ففاتوهم ،وأما شرط الكوفة فأدركهم فقالوا : اتق الله فينا فإنا مكرهون مظهرون ، فجعل يقرع رؤوسهم بالرمح ويقول : النجاء النجاء ،ووجد بهلول مع القيني بدرة فأخذها.

وكان في الكوفة ستة يرون رأي بهلول فخرجوا إليه فقتلوا بصريفين ، فخرج بهلول ومعه البدرة فقال من قتل هؤلاء حتى أعطيه هذه البدرة ؟ فجاء قوم فقالوا : نحن قتلناهم وهم يظنونه من عند خالد ، فقال بهلول لأهل القرية : أصدق هؤلاء ؟ قالوا : نعم فقتلهم وترك أهل القرية وبلغت الهزيمة خالداً وما فعل بصريفين فوجه إليه قائداً من شيبان أحد بني حوشب بن يزيد بن رويم فلقيه فيما بين الموصل والكوفة فانهزم أهل الكوفة فأتوا خالداً فارتحل بهلول من يومه يريد الموصل فكتب عامل الموصل إلى هشام بن عبد الملك يخبره بهم ويسأله جنداً ، فكتب إليه هشام وجه إليه كثارة بن بشر وكان هشام لا يعرف بهلولاً إلا بلقبه فكتب إليه العامل أن الخارج هو كثارة ،ثم قال بهلول لأصحابه : إنا والله ما نصنع بابن النصرانية شيئاً- يعني خالداً - فلم لا نطلب الرأس الذي سلط خالداً ؟ فسار يريد هشاماً بالشام فخاف عمال هشام من هشام إن

تركوه يجوز إلي بلادهم فسير خالد جنداً من العراق : وسير عامل الجزيرة جنداً من الجزيرة : ووجه هشام جنداً من الشام واجتمعوا بدير بين الجزيرة والموصل وأقبل بهلول إليهم وقيل : التقوا بكحيل دون الموصل فنزل بهلول على باب الدير وهو في سبعين وحمل عليهم فقتل منهم نفراً وقاتلهم عامة نهاره وكانوا عشرين ألفاً فاكثر فيهم القتل والجراح ، ثم ان بهلولاً وأصحابه عقروا دوابهم وترجلوا فقاتلوا قتالاً شديداً . فقتل كثير من أصحاب بهلول فطعن بهلول فصرع (ا) فقال له أصحابه وَلَ أمرنا من بعدك من يقدم له فقال : إن هلكت فأمير المؤمنين دعامة الشيباني وإن هلك فأمروا اليشكري ، ومات بهلول من ليلته فلما أصبحوا هرب دعامة ، وخلاهم ، فقال الضحاك بن قبس يرثي بهلولاً :

بدلت بعد أبي بشر وصحبته قوماً علي مع الأحزاب أعواناً
كأنهم لم يكونوا من صحابتنا ولم يكونوا لنا بالأمس خلانا
بأعين أذري دموعاً منك تهتاناً وابكي لنا صحبة بانوا وإخوانا
خلوا لنا ظاهر الدنيا وباطنها وأصبحوا في جنان الخلد جيرانا

فلما قتل بهلول خرج عمرو اليشكري فلم يلبث أن قتل وخرج البختري (2) صاحب الأشهب - وبهذا كان يعرف - على خالد في ستين فوجه إليه خالد الشمط بن مسلم البجلي (3) في أربعة آلاف فالتقوا بناحية الفرات فانهزمت الخوارج فتلقاهم عبيد أهل الكوفة وسَفلتهم فرموهم بالحجارة حتى قتلوهم. ثم خرج وزير السختياني على خالد بالحيرة في نفر فجعل لا يمر بقرية إلاَ أحرقها ولا يلقى أحداً إلا قتله وغلب على ما هنالك وعلى بيت المال فوجه إليه خالد جنداً فقاتلوا عامة أصحابه وأثخن بالجراح وأتى به خالد ، وأقبل على خالد فوعظه فاعجب خالداً ما سمع منه فلم يقتله وحبسه عنده وكان يؤتى به في الليل فيحادثه فسعى بخالد إلى هشام ، وقيل : أخذ حرورياً قد قتل ،حرق وأباح الأموال فجعله سميراً فغضب هشام وكتب إليه يأمره بقتله ، وكان خالد يقول : إني أنفس به عن الموت فاخر قتله فكتب إليه هشام ثانياً يذمه ويأمره بقتله

(ا) في الطبري " وحمل عليه رجل من جديلة قيس يكنى أبا الموت فطعنه فصرعه " .
(2) في الطبري " ثم خرج العنزي " .
(3) في الطبري " السمط بن مسلم البجلي " .

واحراقه فقتله وأحرقه ونفراً معه ولم يزل يتلو القرآن حتى مات وهو يقرأ { قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون } .

ذكر خروج الصحارى بن شبيب

وفي هذه السنة خرج الصحارى بن شبيب بن يزيد بناحية جبل وكان قد أتى خالداً يسأله الفريضة فقال خالد : وما يصنع ابن شبيب بالفريضة ؟ فمضى وندم خالد وخاف أن يفتَق عليه فطلبه فلم يرجع إليه . وسار حتى أتى جبل وبها نفر من بني تيم اللات بن ثعلبة فاخبرهم فقالوا : وما ترجو من ابن النصرانية ؟ كنت أولى أن تسير إليه بالسيف فتضربه به . فقال : والله ما أردت الفريضة وما أردت إلا التوصل إليه لئلا ينكرني ثم أقتله بفلان -يعني بفلان رجلاً من قعدة الصفرية وكان خالد قتله صبراً -ثم دعاهم إلى الخروج معه فتبعه منهم ثلاثون رجلاً(أ) وخرج بهم فبلغ خبره خالداً فقال : قد كنت خفتها منه . ثم وجه إليه خالد جنداً فلقوه بناحية المناذر فقاتلهم قتالاً شديداً فقتلوه وجميع أصحابه .

ذكر غزوة أسد الختل

وفيها غزا أسد الختل فوجه مصعب بن عمرو الخزاعي إليها فسار حتى نزل بقرب بدرطرخان فطلب الأمان ليخرج إلى أسد فآمنه مصعب وسيره الى أسد فسأله أن يقبل منه ألف ألف درهم فأبى أسد وقال : إنك دخلتها وأنت غريب من أهل البامیان اخرج من الختل كما دخلتَ ، فقال بدرطرخان : فأنت دخلت الى خراسان على عشرة من الدواب ولو خرجت منها لم تحتمل على خمسمائة بعير وغير ذلك ، إني دخلت الختل شاباً

(1) في الطبري " فاجابه بعضهم وقال بعضهم : ننتظر وأبى بعضهم وقالوا : نحن في عافية ، فلما رأى ذلك قال :

ﺍ لم أردْ منه الفريضةَ إلا طبعاً في قتله أن أنالا
ﺏ فأريحَ الأرض منه وممن عاثَ فيها وعن الحق مالا
ﺕ كُل جبارٍ عنيد أراه تركَ الحق وسن الضلالا
ﺙ إنني شارٍ بنفسي لربي تارك قِيلاً لديهمُ وقالا
ﺝ بائع أهلي ومالي أرجو في جنان الخلد أهلاً ومالا

فاردد عليّ شبابي وخذ ما كسبت منها فغضب أسد ورده إلى مصعب ليمكنه من العود إلى حصنه فوصل بدر طرخان مع مولى لأسد إلى مصعب فأخذه سلمة بن عبيد الله – وهو من الموالي -وقال : إن الامير يندم على تركه وحبسه عنده ، وأقبل أسد بالناس فقال لمجشر بن مزاحم : كيف أنت ؟ قال مجشر : كنت أمس أحسن حالاً مني اليوم كان بدرطرخان في أيدينا وعرض ما عرض فلا الامير قبل منه ما عرض عليه ولا هو شد يده عليه ولكنه خذَ سبيله وأمر بإدخاله حصنه ، فندم أسد عند ذلك وأرسل الى مصعب يسأله هل دخل بدرطرخان حصنه أم لا؟ فجاء الرسول فوجده عند سلمة بن عبيد الله فحوله أسد إليه وأمر به فقطعت يده وقال : من ههنا من أولياء أبي فديك ؟ -رجل من الأزد كان بدرطرخان قد قتله - فقام رجل من الأزد فقال :" لا،أنا فقال : اضرب عنقه ففعل ، وغلب أسد على القلعة العظمى وبقيت قلعة فوقها صغيرة وفيها ولده وأمواله فلم يصل إليها ، وفرق أسد العسكر في أودية الختل فملأ أيديهم من الغنائم ، والسبي وهرب أهله إلى الصين .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا الوليد بن القعقاع أرض الروم ، وحج بالناس هذه السنة أبو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك وحج معه ابن شهاب الزهري ، وكان العامل على مكة والمدينة والطائف محمد بن هشام المخزومي ، وعلى العراق والمشرق كله خالد القسري ، وعلى خراسان أخوه أسد، وقيل : كان أسد قد هلك في هذه السنة واستخلف عليها جعفر بن حنظلة البهراني ، وقيل : إنما هلك أسد سنة عشرين ومائة على ما نذكره إن شاء الله تعالى ، وفيها غزا مروان بن محمد أرمينية فدخل بلاد اللان وسار فيها حتى خرج منها إلى بلاد الخزر فمر ببلنجر وسمندر وانتهى الى البيضاء التي يكون فيها خاقان فهرب خاقان منه ، وفيها توفي حبيب بن أبي ثابت وعبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي وقيس بن سعد المكي وسليمان بن موسى الاشدق وأياس بن سلمة بن الأكوع .

ثم دخلت سنة عشرين ومائة

ذكر وفاة أسد بن عبد الله

في هذه السنة في ربيع الاول توفي أسد بن عبد الله القسري بمدينة بلخ ، وكان سبب موته أنه كان به دبيلة ، فاصابه مرض ثم أفاق منه ، فخرج يوماً فأتِيَ بمكثري أول ما جاء فأطعم الناس منه واحدة واحدة وأخذ كمثراة فرمى بها إلى خراسان دهقان (1) هراة فانقطعت الدبيلة فهلك واستخلف جعفر بن حنظلة البهراني فعمل أربعة أشهر ، ثم جاء عهد نصر بن سيار بالعمل في رجب ، وكان هذا خراسان دهقان هراة خصيصاً بأسد فقدم عليه في المهرجان ومعه من الهدايا والتحف ما لم يحمل غيره مثله -وكانت قيمة الهدايا ألف ألف - وقال لأسد : إنا معشر العجم أكلنا الدنيا أربعمائة سنة بالحلم والعقل والوقار وكان الرجال فينا ثلاثة ميمون النقيبة أينما توجه فتح الله عليه ، والذي يليه رجل تمت مروءته في بيت فإن كذلك رحب وجياً، (2) ورجل رحب صدر 0 وبسط يده فاذا كان كذلك قدم وقود، وقد جعل الله صفات هؤلاء فيك فما يعلم هو أتم كتخدائية(3)منك إنك عزيز ضابط أهل بيتك وحشمك ومواليك فليس منهم من يستطيع أن يعتدي على صغير ولا كبير ، ثم بنيت الِإيوانات في المفاوز من أحسن ما عمل ، ومنِ يمن نقيبتك أنك لقيت خاقان وهو في مائة ألف ومعه الحرث بن سريج فهزمته وقتلته (4) وقتلت أصحابه وأبحت عسكره ، وأما رحب صدرك ، وبسط يدك فإنَا لا ندري أي المالين أحب إِليك أمال قدم عليك أم مال خرج من عندك بل أنت بما خرج أقر عينا فضحك

(ا) في الطبري اقتصر على لفظ " دهقان هراة " .

(2) في الطبري " رحب وحي " .

(3) الكتخذا وكيل الامير .

(4)في الطبري " وفللته " .

أسد وقال : أنت خير دهاقيننا وفرق جميع الهدية بين أصحابه ، ولما مات أسد رثاه ابن العرس العبدي فقال :

نَعَى أسَد بنَ عبدالله نَاعٍ فَرِيعَ القلبُ للمَلِكِ المطاعِ
بِبَلخٍ وافَقَ المقدارُ يَسْرِى ومَا لقضاءِ ربك مِنْ دفاعَ
فجودِي عَينُ بالعَبَراتِ سَخاً ألم يُحْزِنْكِ تَفْرِيقُ الجماع

في أبيات غيرها ، ولما مات أسد كتب مسلمة بن هشام بن عبد الملك – وهو أبو شاكر - الى خالد القسري :

أراحَ من خالد فأهلكه رب أراحَ العِبادَ من أسد
أمّا أبوه فكان مؤتَشِباً عبداً لئيماً لأعبد فقد
يرى الزنا والصليب والخمر والخنزير حلًا والغي كالرشد
وأمه همها وبغيتها هم الإماء العواهر الشرد
كافرة بالنبي مؤمنة بقسها والصليب والعمد

- يعني المعمودية - فلما قرأ خام لد الكتاب قال : يا عباد الله من رأى كهذه تعزية رجل من أخيه ، وكان ما بين خالد وأبي شاكر مباعدة ، وسببها أن هشاماً يرشح ابنه أبا شاكر للخلافة فقال الكميت :

إن الخلافة كائن أوتادها بعد الوليد إلى ابن أم حكيم

- يعني أبا شاكر وأمه أم حكيم - فبلغ الشعر خالداً فقال : أنا كافر بكل خليفة يكنى أبا شاكر فسمعها أبو شاكر فحقدها عليه .

ذكر شيعة بني العباس بخراسان

وفي هذه السنة وجهت شيعة بني العباس بخراسان إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس سليمان بن كثير ليعلمه أمرهم وما هم عليه ، وكان سبب ذلك أن محمداً ترك مكاتبتهم ومراسلتهم بطاعتهم التي كانت لخداش الذي تقدم ذكره وقبولهم منه ما روى عنه من الكذب ، فلما أبطأت كتبه ورسله عليهم أرسلوا سليمان ليعلم الخبر ، فقدم عليه فعنفه محمد في ذلك ثم صرف سليمان إلى خراسان ومعه كتاب

مختوم ففضوه فلم يرَ فيه إلا بسم اللهّ الرحمن الرحيم فعظم ذلك عليهم وعلموا مخالفة خداش لأمره ، ثم وجه محمد بن علي إليهم بكير بن ماهان بعد عود سليمان من عنده وكتب معه إليهم يعلمهم كذب خداش فلم يصدقوه واستخفوا به ، فانصرف لكير إلى محمد فبعث معه بعصى مصببة بعضها بحديد وبعضها بنحاس فجمع بكير النقباء والشيعة ودفع إلى كل واحد منهم عصا فعلموا أنهم مخالفون لسيرته فتابوا ورجعوا .

ذكر عزل خالد بن عبد اللّه القسري وولاية يوسف بن عمر الثقفي

وفى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالداً عن أعماله جميعها وقد اختلفوا في ذلك ، وسببه قيل : ان فروخاً أبا المثنى كان على ضياع هشام بنهر الرمان فثقل مكانه على خالد فقال خالد لحيان النبطي (ا) : اخرج إلى هشام وزد على فروخ ففعل حيان ذلك وتولاها فصار حيان أثقل على خالد من فروخ فجعل يؤذيه فيقول حيان :لا تؤذني وأنا صنيعتك فأبى إلا أذاه ؛ فلما قدم عليه بثق البثوق على الضياع ثم خرج إلى هشام فقال له : ان خالداً بثق البثوق على ضياعك فوجه هشام من ينظر إليها ، ففال حيان لخادم من خدم هشام : إن تكلمت بكلمة أقولها لك حيث يسمع هشام فلك ألف دينار : قال فعجلها فأعطاه ألفاً وقال له : تبكي صبياً من صبيان هشام فإذا بكى فقل له : أبكيت والله لكانك ابن خالد القسري الذي غلته ثلاثة عشر ألف ألف ، ففعل الخادم فسمعها هشام فسأل حيان عن غلة خالد فقال : ثلاثة عشر ألف ألف فوقرت في نفس هشام .

وقيل : كانت غلته عشرين ألفاً وإنه حفر بالعراق الأنهار منها نهر خالد وباجري وتارمانا (2) والمبارك والجامع وكورة سابور والصلح ، وكان كثيراً ما يقول : إنني مظلوم ما تحت قدمي شيء إلا هو لي -يعني الى عمر جعل لبجيلة ربع السواد - وأشار عليه العريان بن الهيثم وبلال أبي بردة بعرض املاكه على هشام ليأخذ منها ما أراد ويضمنان له الرضا فإنهما قد بلغهما تغيُّر هشام عليه فلم يفعل ولم يجبهما الى شيء ، وقيل لهشام : ان خالداً قال لولده : ما أنت بدون مسلمة بن هشام ، ودخل

(ا) في الطبري " لحسان النبطي " .

(2) في الطبري " بارمانا "

رجل من آل عمرو بن سعيد بن العاص على خالد في مجلسه فاغلظ له في القول فكتب إلى هشام يشكو خالداً فكتب هشام إلى خالد يذمه ويلومه ويوبخه و.ظ مره أن يمشي راجلاً إلى بابه ويترضاه فقد جعل عزله وولايته إليه ، وكان يذكر هشاماً فيقول : ابن الحمقى وكان خالد يخطب فيقول : زعمتم أني اغلي أسعاركم فعلى من يغليها لعنة الله .

وكان هشام كتب إليه أن لا تبيعن من الغلات شيئاً حتى تباع غلات أمير المؤمنين فبلغت كيلجتها دراهم ، وكان يقول لابنه : كيف أنت إذا احتاج إليك أمير المؤمنين ؟ فبلغ هذا جميعه أمير المؤمنين هشاماً فتنكر له ، وبلغه أيضاً أنه يستقل ولاية العراق فكتب إليه هشام يا ابن أم خالد بلغني أنك تقول :ما ولاية العراق لي بشرف يا ابن اللخناء كيف لا تكون امرة العراق لك شرفاً فأين أنمت من بجيلة القليلة الذليلة ؟ أما والله اني لأظن أن أول ما يأتيك صغير من قريش يشد يديك إلى عنقك ، ولم يزل يبلغه عنه ما يكره فعزم على عزله فكتم ذلك وكتب إلى يوسف بن عمر- وهو باليمن – يأمره أن يقدم في ثلاثين من أصحابه الى العراق فقد ولاه ذلك ، فسار يوسف إلى الكوفة فعرس قريباً منها وقد ختن طارق خليفة خالد بالكوفة ولده فأهدى إليه ألف وصيف ووصيفة سوى الأموال ، والثياب ، فمر بيوسف بعض أهل العراق فسألوه ما أنتم وأين تريدون ؟ قالوا : بعض المواضع ، فأتوا طارقاً فأخبروه خبرهم وأمروه بقتلهم وقالوا : إنهم خوارج ، فسار يوسف إلى دور ثقيف فقيل لهم : ما أنتم ؟ فكتموا حالهم وأمر يوسف فجمع إليه من هناك من مضر فلما اجتمعوا دخل المسجد مع الفجر وأمر المؤذن وأقام الصلاة فصلى ، وأرسل إلى طارق وخالد فأخذهما وان القدور لتغلي ، وقيل : لما أراد هشام أن يولي يوسف بن عمر العراق كتم ذلك فقدم جندب مولى يوسف بكتاب يوسف الى هاشم فقرأه ثم قال لسالم بن عنبسة(1) وهو على الديوان -: أن أجبه عن لسانك وأمني بالكتاب وكتب هشام بخطه كتاباً صغيراً إلى يوسف يأمره بالمسير إلى العراق ، فكتب سالم الكتاب وأتى به هشاماً فجعل كتابه في وسطه وختمه ثم دعا رسول يوسف فأمر به فضرب ومزقت ثيابه ودفع الكتاب إليه ، فسار فارتاب بشير بن أبي طلحة- وكان خليفة سالم - فقال : هذه حيلة وقد ولي يوسف العراق ،فكتب إلى

(2) في الطبري " سالم مولى عنبسة "

عياض -وهو نائب سالم بالعراق - ان أهبك قد بعثوا اليك بالثوب اليماني فاذا أتاك فالبسه واحمد الله تعالى وأعلم ذلك طارقاً ، فاعلم عياض طارق -بن أبي زياد بالكتاب له ، ثم ندم بشير على كتابه فكتب إلى عياض أن أهلك قد بدا لهم في إرسال الثوب ،(1) فأتى عياض بالكتاب الثاني إلى طارق فقال طارق : الخبر في الكتاب الأول ولكن بشير ندم وخاف أن يظهر الخبر ، وركب طارق من الكوفة الى خالد - وهو بواسط - فراه داود البريدي (2) وكان على حجابة خالد وديوانه فاعلم خالداً فأذن له فلما رآه قال : ما أقدمك بغير إذن ؟ قال : أمر كنطّ أخطأت فيه كنت قد كتبت إلى الأمير أعزيه بأخيه أسد وإنما كان يجب أن آتيه ماشياً فرق خالد ودمعت عيناه وقال : ارجع الى عملك فاخبره الخبر لما غاب داود قال : فما الرأي ؟ قال : تركب إلى أمير المؤمنين فتعتذر إليه مما بلغه عنك قال لا أفعل ذلك بغير إذن ، قال فترسلني إليه حتى آتيك بإذنه قال : ولا هذا قال : فاذهب فأضمن لأمير المؤمنين جميع ما انكسر في هذه السنين وآتيك بعهده قال : وكم مبلغه ؟ قال مائة ألف ألف قال : ومن أين أجدها؟ والله ما أجد عشرة آلاف الف درهم قال : أتحمل أنا وفلان وفلان قال : إني إذاً اللئيم إن كنت أعطيتهم شيئاً وأعود فيه ، فقال طارق : إنما نقيك ونقي أنفسنا بأموالنا وتستأنف الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من أن يجيء من يطالبنا بالأموال - وهي عند أهل الكوفة - فيتربصون فنقتل ويأكلون تلك الأموال فأبى خالد، فودعه طارق وبكى وقال : هذا آخر ما نلتقي في الدنيا ، ومضى إلى الكوفة وخرج خالد الى الجمة(3)وقدم رسول يوسف عليه اليمن فقال : أمير المؤمنين ساخط وقد ضربني ولم يكتب جواب كتابك وهذا كتاب سالم صاحب الديوان ، فقرأه فلما انتهى إلى آخره قرأ كتاب هشام بخطه وولاية العراق ويأمره أن يأخذ ابن النصرانية - يعني خالداً - وعماله ويعذبهم حتى يشتفي ، فاخذ دليلاً وسار من يومه ، واستخلف على اليمن ابنه الصلت ،فقدم الكوفة في جُمادى الآخرة سنة عشرين ومائة فنزل النجف ، وأرسل مولاه كيسان وقال : انطلق فاتني بخالد(4) فاحمله على اكاف وإن لم يقبله فات به سحباً ، فأتى كيسان الحيرة فاخذ معه عبد المسيح سيد اهلها

(ا) في الطبري " في إمساك الثوب " .

(2) في الطبري " داود البربري " .

(3) في الطبري " الى الحمة " بالحاء المهملة وكذا ما بعدها .

(4) في الطبري " فاتني بطارق " ولعلها الصحيحة بدليل ما بعده

.

إلى طارق فقال له : إن يوسف قد قدم على العراق وهو يستدعيك فقال طارق لكيسان ،إن أراد الأمير المال أعطيته ما سال ، واقبلوا به إلى يوسف بن عمر فتوافوا بالحيرة فضربه ضرباً مبرحاً يقال : خمسمائة سوط ، ودخل الكوفة وأرسل عطاء بن مقدم إلى خالد بالجمة ، فأتى الرسول حاجبه وقال : استأذن لي على أبي الهيثم فدخل على خالد متغير اللون فقال خالد : ما لك ؟ قال : خير قال : ما عندك خير فقال له : عطاء قال استأذن لي على أبي الهيثم ، فقال ائذن له ، فدخل عليه فقال : ويل أمها سخطة، ثم أخذه فحبسه وصالحه عنه أبان بن الوليد وأصحابه على تسعة آلاف ألف ، فقيل ليوسف : لو لم تفعل لأخذت منه مائة ألف ألف فندم وقال : قد رهنت لساني معه ولا آمن ولا أرجع .

وأخبر أصحاب خالد خالداً فقال : قد أخطأتم ولا آمن أن يأخذها ثم يعود ارجعوا. فرجعوا فاخبروه أن خالداً لم يرض فقال : قد رجعتم قالوا : نعم قال : والله لا أرضى بمثلها ولا مثليها فاخذ أكثر من ذلك ،وقيل : أخذ مائة ألف فارسل يوسف إلى بلال بن أبي بردة فقبضه - وكان قد اتخذ بلال بالكوفة داراً لم ينزلها - فأحضره يوسف مقيداً فأنزله الدار ثم جُعِلَت سجناً وكان خالد يصل الهاشميين ويبرهم فأتاه محمد بن عبد اللّه بن عمرو بن عثمان بن عفان ليستميحه فلم يرَمنه ما يحب فقال : أما الصلة فللهاشميين وليس لنا منه إلا أنه يلعن علياً ،فبلغت خالداً فقال : إن أحب فلنا عثمان بشيء ، وكان خالد مع هذا يبالغ في سب علي فقيل : كان يفعل ذلك نفياً للتهمة وتقرباً إلى القوم ، وكانت ولاية خالد العراق في شوال سنة خمس ومائة وعزل في جُمادى الأولى سنة عشرين ومائة ، ولما ولي يوسف العراق كان الاسلام ذليلاً والحكم فيه إلى أهل الذمة فقال يحيى بن نوفل فيه :

أتانا وأهل الشرك أهل زكاتنا وحكامنا فيما نسر ونجهر
فلما أتانا يوسف الخير أشرقت له الأرض حتى كل واد منور
وحتى رأينا العدل في الناس ظاهراً وما كان من قبل العقيلي يظهر

في أبيات ، ثم قال بعد ذلك :

أرانا والخليفة إذ رمانا مع الاخلاص بالرجل الجديد
كأهل النار حين دعوا اغيثوا جمعياً بالحميم وبالصديد

وكان في يوسف أشياء متباينة متناقضة كان طويل الصلاة ملازماً للمسجد ضابطاً لحشمه وأهله عن الناس لين الكلام متواضعاً حسن الملكة كثير التضرع والدعاء ، فكان يصلي ولا يكلم أحداً حتى يصلي الضحى يقرأ القرآن ويتضرع ، وكان بصيراً بالشعر والادب ، وكان شديد العقوبة مسرفاً في ضرب الأبشار فكان يأخذ الثوب الجديد فيمر ظفره عليه فإن تعلق به طاقه ضرب صاحبه وربما قطع يده ، وكان أحمق أُتِيَ يوماً بثوب فقال لكاتبه : ما تقول في هذا الثوب ؟ فقال : كان ينبغي أن تكون بيوته أصغر مما هي فقال للحائك : صدق يا ابن اللخناء فقال الحائك : نحن أعلم بهذا فقال لكاتبه : صدق يا ابن اللخناء فقال الكاتب هذا يعمل في السنة ثوباً أو ثوبين وأنا يمر على يدي في كل سنة مائة ثوب مثل هذا فقال للحائك : صدق يا ابن اللخناء ، فلم يزل يكذب هذا مرة وهذا مرة حتى عدَّ أبيات الثوب فوجدها تنقص بيتاً من أحد جانبي الثوب فضرب الحائك مائة سوط ، وقيل : إن يوسف أراد السفر فدعا جواريه فقال لاحداهن : تخرجين معي قالت : نعم قال : يا خبيثة كل هذا من حب النكاح يا خادم اضرب رأسها ، وقال لأخرى : ما تقولين ؟ فقالت : أقيم على ولدي فقال : يا خبيثة أكُلُّ هذا زهادة فف اضرب رأسها ، وقال لثالثة : ما تقولين ؟ قالت : ما ادري ما أقول إن قلت ما قالت إحداهما لم آمن عقوبتك فقال يا لخناء أو تناقضين وتحتجين اضرب رأسها فضرب الجميع ، وكان قصيراً عظيم اللحية ، وكان يحضر الثوب الطويل ليفصله ليلبسه فإن قال الخياط : انه يفضل منه ضربه فإن قال له الخياط لا يكفينا إلا بعد التصرف في التفصيل سره فكانوا يفصلون له ثياباً طوالاً ويأخذون ما ينبغي من الثوب يوهمونه أن الثوب لم يكفه فيرضى بذلك ، وله في هذا الباب أشياء نوادر ، منها أنه قال يوماً لكاتب له : ما حبسك ؟ قال : اشتكيت ضرسي فدعا بحجام يقلعه ومعه ضرس آخر .

ذكر ولاية نصر بن سيار الكناني خراسان

لما مات أسد بن عبد الله استشار هشام بن عبد الملك عبد الكريم بن سليط الحنفي وكاد عالماً فيمن يوليه خراسان فقال عبد الكريم : يا أمير المؤمنين أما رجل خراسان حزماً ونجدة فالكرماني ، فاعرض عنه وقال : ما اسمه ؟ قال : جديع بن علي قال لا حاجة لي فيه وتطير ، قال : فالمسن (2) المجرب يحيى بن نعيم بن هبيرة

(2) في الطبري " اللسان " .

الشيباني قال : ربيعة لا تسد بها الثغور، قال عبد الكريم : فقلت في نفسي كره ربيعة واليمن فارمه بمضر فقلت : عقيل بن معقل الليثي إن غفرت هنته قال : ما هي ؟ قلت : ليس بالعفيف قال : لا حاجة لي فيه قلت : منصور بن أبي الخرقاء السلمي إن غفرت نكره فإنه مشؤوم قال : غيره قلت : فالمجشر بن مزاحم السلمي عاقل شجاع له رأي مع كذب فيه قال لا خير في الكذب قلت يحيى بن الحضين قال : ألم أخبرك أن ربيعة لا تسد بها الثغور ؟ قال : فقلت نصر بن سيار قال : هو لها قلت : إن غفرت واحدة فإنه عفيف مجرب عاقل قال : ما هي ؟ قلت : عشيرته بها قليلة قال : لا أبالك أتريد عشيرة أكثر مني أنا عشيرته ، فكتب عهده وبعثه مع عبد الكريم ، وقد قيل : عرض عليه عثمان بن الشخير وقيل له : إنه صاحب شراب ، وقيل له عن يحيى بن الحضين : إنه كثير التيه ، وقيل له عن قطن بن قتيبة إنه مأثور(1) فلم يولهم ، فاستعمل نصراً وكان جعفر بن حنظلة الذي استخلفه أسد على خراسان عند موته قد عرض على نصر أن يوليه بخارى فاستشار البختري بن مجاهد مولى بني شيبان فقال له : لا تقبلها لأنك شيخ مضر بخراسان وكأنك بعهدك قد جاء على خراسان كلها، فلما أتاه عهده بعث إلى البختري ليأتيه فقال البختري لأصحابه : قد ولِي نصر خراسان ، فلما أتاه سلم عليه بالإمرة فقال له : من أين علمت ؟ قال : كنت تأتيني فلما بعثت إلي علمتُ أنك قد وليت.

وأعطى نصر عبد الكريم لما أتاه بعهده عشرة آلاف درهم ، واستعمل على بلخ مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم ، واستعمل على مرو الروذ وساج (2) بن بكير بن وساج وعلى هراة الحرث بن عبد الله بن الحشرج ،وعلى نيسابور زياد بن عبد الرحمن القشيري ، وعلى خوارزم أبا حفص بن علي ختنه ، وعلى الصغد قطن بن قتيبة ، قال رجل من اليمانية : ما رأيت عصبية مثل هذا ، قال : بلى التي كانت قبلها فلم يستعمل أربع سنين إلا مضرياً ؛ وعمرت خراسان عمارة لم تعمر قبلها وأحسن الولاية والجبايِة فقال سوار بن الأشعر :

(1) في الطبري " موتور "

(2) في الطبري " وشاح " بالشين المعجمة والحاء المهملة .

- أضحت خراسان بعد الخوف آمنة من ظلم كل غشوم الحكم جبار
- لما أتى يوسفاً أخبار ما لقيطَ اختار نصراً لها نصر بن سيار

وأتى نصراً عهده في رجب سنة عشرين ومائة.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا سليمان بن هشام لجن عبد الملك الصائفة وافتتح سندرة . وفيها غزا اسحاق بن سلم العقيلي تومانشاه وافتتح قلاعها وخرب أرضها .

وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي ، وقيل : حج بهم سليمان بن هشام بن عبد الملك ، وقيل : أخوه يزيد بن هشام ، وكان العامل على المدينة ومكة ، والطائف محمد بن هشام المخزومي ، وعلى العراق والمشرق يوسف بن عمر ، وعلى خراسان نصر بن سيار ؛ وقد أمره هشام أن يكاتب يوسف بن عمر ، وقيل : كان عليها جعفر بن حنظلة ، وعلى البصرة كثير بن عبد الله السلمي استعمله يوسف ، وعلى قضائها عامر بن عبيدة ، وعلى أرمينية واذربيجان مروان بن محمد، وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة، وفيها مات عاصم بن عمر بن قتادة في أصح الأقوال . وفيها مات مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، وقيل : سنة احدى وعشرين بالشام ، وفيها مات قيس بن مسلم ومحمد بن ابراهيم بن الحرث التميمي وحماد بن سليمان الفقيه ، وواقد بن عمرو بن سعد بن معاذ وعلي بن مدرك النخعي الكوفي والقاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الكوفي .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائة

في هذه السنة غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح بها مطامير.

ذكر ظهور زيد بن علي بن الحسين

قيل : إن زيد بن علي بن الحسين قتل هذه السنة ، وقيل : سنة اثنتين وعشرين ومائة ، ونحن نذكر الآن سبب خلافه على هشام وبيعته ونذكر قتله سنة اثنتين وعشرين ، قد اختلفوا في سبب خلافه فقيل : إن زيداً وداود بن علي بن عبد الله بن عباس ، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قدموا على خالد بن عبدالله القسري بالعراق فأجازهم ورجعوا إلى المدينة ، فلما ولي يوسف بن عمر كتب إلى هشام بذلك وذكر له أن خالداً ابتاع من زيد أرضاً بالمدينة بعشرة آلاف دينار ثم رد الأرض عليه ، فكتب هشام إلى عامل المدينة أن يسيرهم إليه ففعل ، فسألهم هشام عن ذلك فاقروا بالجائزة وأنكروا ما سوى ذلك وحلفوا فصدقهم وأمرهم بالمسير إلى العراق ليقابلوا خالداً فساروا على كره وقابلوا خالداً فصدقهم فعادوا نحو المدينة ، فلما نزلوا القادسية راسل أهل الكوفة زيداً فعاد إليهم ، وقيل : بل ادعى خالد القسري أنه أودع زيداً وداود بن علي ونفراً من قريش مالاً فكتب يوسف بذلك إلى هشام فأحضرهم هشام من المدينة وسيرهم إلى يوسف ليجمع بينهم وبين خالد فقدموا عليه فقال يوسف لزيد : إن خالداً زعم أنه أودعك مالاً قال : كيف يودعني وهو يشتم آبائي على منبره ؟ فارسل إلى خالد فأحضره في عباءة فقال : هذا زيد قد أنكر أنك قد أودعته شيئاً فنظر خالد إليه وإلى داود وقال ليوسف : أتريد أن تجمع مع إثمك فيّ إثماً في هذا كيف أودعه وأنا أشتمه وأشتم آباءه على المنبر ؟ فقالوا لخالد : ما دعاك إلى ما صنعت ؟ قال : شدد

عليّ العذاب فادعيت ذلك وأملت أن يأتي الله بفرج قبل قدومكم فرجعوا وأقام زيد وداود بالكوفة .

قيل : إن يزيد بن خالد القسري هو الذي ادعى المال وديعة عند زيد فلما أمرهم هشم بالمسير إلى العراق إلى يوسف استقالوه خوفاً من شر يوسف وظلمه فقال : أنا أكتب إليه بالكف عنكم وألزمهم بذلك فساروا على كره وجمع يوسف بينهم وبين يزيد فقال يزيد : مالي عندهم قليل ولا كثير قال يوسف : أبي تهزأ أم بأمير المؤمنين ؟ فعذبه يومئذ عذاباً كاد يهلكه ، ثم أمر بالفراشين فضربوا وترك زيداً ثم استحلفهم وأطلقهم فلحقوا بالمدينة وأقام زيد بالكوفة ، وكان زيد قد قال لهشام لما أمره بالمسير إلى يوسف : ما آمن إن بعثتني إليه أن لا نجتمع أنا وأنت حيين أبداً قال : لا بد من المسير إليه فساروا إليه .

وقيل : كان السبب في ذلك أن زيداً كان يخاصم ابن عمه جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي في وقوف علي ، زيد يخاصم عن بني الحسين وجعفر يخاصم عن بني الحسن فكانا يتبالغان بين يدي الوالي كل غاية ويقومان فلا يعيدان مما كان بينهما حرفاً ، فلما مات جعفر نازعه عبدالله بن الحسن بن الحسن ؛ فتنازعا يوماً بين يدي خالد بن عبد الملك بن الحرث بالمدينة فاغلظ عبدالله لزيد وقال : يا ابن السندية فضحك زيد وقال : قد كان إسماعيل لأمة ومع ذلك فقد صبرت بعد وفاة سيدها إذ لم يصبر غيرها – يعني فاطمة ابنة الحسين أم عبدالله – فإنها تزوجت بعد أبيه الحسن بن الحسن ، ثم ندم زيد واستحيا من فاطمة وهي عمته فلم يدخل عليها زماناً . فأرسلت إليه يا ابن أخي إني لأعلم أن أمك عندك كأم عبدالله عنده ، وقالت لعبدالله : بئسما قلت لأم زيد أما والله لنعم دخيلة القوم كانت ، قال : فذكر أن خالداً قال لهما : اغدوا علينا غداً فلست لعبد الملك إن لم أفصل بينكما فباتت المدينة تغلي كالمرجل يقول قائل : قال زيد كذا ويقول قائل : قال عبدالله كذا ، فلما كان الغد جلس خالد في المسجد واجتمع الناس فمن بين شامت ومهموم فدعا بهما خالد وهو يحب أن يتشاتما فذهب عبدالله يتكلم فقال زيد : لا تعجل يا أبا محمد أعتق زيد ما يملك ان خاصمك إلى خالد أبداً ، ثم أقبل على خالد فقال : أجمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر ما كان يجمعهم عليه أبر بكر ولا عمر ؟ فقال خالد : ما لهذا السفيه أحد ، فتكلم رجل من الأنصار من آل

عمرو بن حزم فقال : يا ابن أبي تراب وابن حسين السفيه أما ترى للوالي عليك حقاً ولا طاعة ؟ فقال زيد : اسكت أيها القحطاني فإنّا لا نجيب مثلك قال : ولم ترغب عني ؟ فوالله إني لخير منك وأبي خير من أبيك وأمي خير من أمك ، فتضاحك زيد وقال : يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب فذهبت الأحساب فوالله ليذهب دين القوم وما تذهب أحسابهم ، فتكلم عبداللّه بن واقد بن عبدالله بن عمر بنِ الخطاب فقال : كذبت والله أيها القحطاني فوالله لهو خير منك نفساً وأماً وأباً ومحتداً ، وتناوله بكلام كثير وأخذ كفاً من حصباء وضرب بها الأرض ثم قال : إنه واللهّ مالنا على هذا من صبر ، وشخص زيد إلى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا يأذن له فيرفع إليه القصص فكلما دفع قصة يكتب هشام في أسفلها ارجع إلى منزلك فيقول زيد : واللّه لا أرجع إلى خالدٍ أبداً ، ثم أذن له يوماً بعد طول حبس ورقي عليه طويلة وأمر خادماً أن يتبعه بحيث لا يراه زيد ويسمع ما يقول ، فصعد زيد وكان بديناً فوق في بعض الدرجة فسمعه يقول : والله لا يحب الدنيا أحد إلا ذل ، ثم صعد إلى هشام فحلف له على شيء فقال لا أصدقك ، فقال : يا أمير المؤمنين إن اللّه لا يرفع أحداً عن أن يرضى بالله ولم يضع أحداً عن أن لا يرضى بذلك منه ؛ فقال هشام : لقد بلغني يا زيد أنك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هنالك وأنت ابن أمة، قال زيد : إن لك جواباً قال : فتكلم قال : إنه ليس أحد أولى بالله ولا أرفع درجة عنده من نبي ابتعثه ،وقد كان اسماعيل ابن أمة وأخوه ابن صريحة فاختاره الله عليه وأخرج منه خير البشر ، وما على أحد من ذلك إذ كان جده رسول الله وأبوه علي بن أبي طالب ما كانت أمه ، قال له هشام : اخرج قال : اخرج ثم لا أكون لا بحيث تكره ، فقال له سالم : يا أبا الحسين لا تظهرن هذا منك فخرج من عنده وسار إلى الكوفة فقال له محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب : أذكرك اللهّ يا زيد لما لحقت بأهلك ولا تأتِ أهل الكوفة فإنهم لا يفون لك فلم يقبل ، فقال له : خرج بنا أسرى على غير ذنب من الحجاز إلى الشام ثم إلى الجزيرة ثم إلى العراق إلى قيس ثقيف يلعب بنا وقال :

بكرت تخوفني المنون كأنني أصبحت عن عرض الحياة بمعزل

فأجبتها إن المنية منهل لابد أن أسقى بكأس المنهل

ان المنية لو تمثل مثلي إذا نزلوا بضيق المنزل
فاقني حياءك لا أبالك واعلمي أفي امرؤ سأموت إن لم أقتل

استودعك الله وإني أعطي الله عهداً إن دخلت يدي في طاعة هؤلاء ما عشت ،وفارقه وأقبل إلى الكوفة فاقام بها مستخفياً يتنقل في المنازل وأقبلت الشيعة تختلف إليه تبايعه ، فبايعه جماعة منهم سلمة بن كهيل ونصر بن خزيمة العبسي ومعاوية بن اسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري وناس من وجوه أهل الكوفة، وكانت بيعته التي يبايع عليها الناس إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين وإعطاء المحرومين وقسم هذا الفيء بين أهله بالسواء ورد المظالم ونصر أهل البيت أتبايعون على ذلك ؟ فإذا قالوا : نعم وضع يده على أيديهم ويقول : عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم لتفين ببيعتي ولتقاتلن عدوي ولتنصحن لي في السر والعلانية فإذا قال : نعم مسح يده على يده ثم قال : اللهم اشهد ، فبايعه خمسة عشر ألفاً . وقيل : أربعون ألفاً فأمر أصحابه بالاستعداد ؛ فأقبل من يريد أن يفي له وبخرج معه ويستعد ويتهيأ فشاع أمره في الناس ، هذا على قول من زعم أنه أتى الكوفة من الشام واختفى بها يبايع الناس.

وأما على قول من زعم أنه أتى إلى يوسف بن عمر لموافقة خالد بن عبدالله القسري أو ابنه يزيد بن خالد فإن زيداً أقام بالكوفة ظاهراً ومعه داود بن علي بن عبد الله بن عباس وأقبلت الشيعة تختلف إلى زيد وتأمره بالخروج وبقولون : إنّا لنرجو أن تكون أنت المنصور وأن هذا الزمان هو الذي تهلك فيه بنو امية ، فأقام بالكوفة وجعل يوسف بن عمر يسأل عنه فيقال : هو ههنا ويبعث إليه ليسير فيمول : نعم ويعتل بالوجع فمكث ما شاء الله ثم أرسل إليه يوسف ليسير فاحتج بأنه يبتاع أشياء يريدها ، ثم أر-سل إليه يوسف بالمسير عن الكوفة فاحتج بأنه يحاكم بعض آل طلحة بن عبيدالله بملك بينهما بالمدينة ، فارسل إليه ليوكل وكيلاً ويرحل عنها ، فلما رأى جد يوسف في أمره سار حتى أتى القادسية، وقيل الثعلبية فتبعه أهل الكوفة وقالوا له : نحن أربعون ألفاً لم يتخلف عنك أحد نضرب عنك بأسيافنا وليس ههنا من أهل الشام إلا عدة يسيرة بعض قبائلنا يكفيكهم بإذن الله تعالى وحلفوا له بالأيمان المغلظة ، فجعل يقول : إني أخاف أن تخذلوني وتسلموني كفعلكم بابي وجدي فيحلفون له ، فقال له داود بن

علي : يا ابن عم إن هؤلاء يغرونك من نفسك أليس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك جدك علي بن ابي طالب حتى قتل ؟ والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه وجرحوه ، أو ليس قد أخرجوا جدك الحسين وحلفوا له بأوكد الايمان وخذلوه وأسلموه ولم يرضوا بذلك حتى قتلوه ؟ فلا ترجع معهم ، فقالوا : إن هذا لا يريد أن تظهر أنت ويزعم أنه وأهل بيته أولى بهذا الأمر منكم ،قال زيد لداود : إن علياً يقاتله معاوية بداهية وبكراهية(ا) وان الحسين قاتله يزيد والأمر مقبل عليهم ؛ فقال داود : إني خائف إن رجعت معهم ان لا يكون أحد أشد عليك منهم وأنت أعلم ، ومضى داود إلى المدينة ورجع زيد إلى الكوفة ، فلما رجع زيد أتاه سلمة بن كهيل فذكر له قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقه فاحسن ثم قال له : ننشدك الله كم بايعوك ؟ قال : أربعون الفاً قال : فكم بايع جدك ؟ قال : ثمانون الفاً قال : فكم حصل معه ؟ قال : ثلاثمائة قال : أنشدنك الله أنت خير أم جدك ؟ قال : جدي قال : فهذا القرن خير أم ذلك القرن ؟ قال : ذلك القرن قال : أفتطمع أن يفي لك هؤلاء وقد غدر أولئك بجدك ؟ قال : قد بايعوني ووجبت البيعة في عنقي وأعناقهم قال : أفتأذن لي أن أخرج من هذا البلد فلا آمن أن يحدث حدث فلا أملك نفسي ؟ فأذن له فخرج إلى اليمامة، وقد تقدم ذكر مبايعة سلمة ، وكتب عبدالله بن الحسن بن الحسن إلى زيد أما بعد فإن أهل الكوفة نفخ في العلانية خور السريرة هرج في الرخاء جزع في اللقاء تقدمهم ألسنتهم ولا تشايعهم قلوبهم ولقد تواترت إلي كتبهم بدعوتهم فصممت عن ندائهم وألبست قلبي غشاء عن ذكرهم يأساً منهم واطراحاً لهم ومالهم مثل إلا ما قال علي بن أبي طالب إن أهملتم خضتم وإن حوربتم خرتم وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم وإن اجبتم إلى مشاقة نكصتم ، فلم يصغ زيد إلى شيء من ذلك فاقام على حاله يبايع الناس ويتجهز للخروج ، وتزوج بالكوفة ابنة يعقوب بن عبدالله السلمي ، وتزوج أيضاً ابنة عبدالله بن أبي العنبسي الازدي ، وكان سبب تزوجه إياها أن أمها أم عمرو بنت الصلت كانت تتشيع فاتت زيداً تسلم عليه وكانت جميلة حسناء قد دخلت في السن ولم يظهر عليها فخطبها زيد إلى نفسه فاعتذرت بالسن وقالت له : لي ابنة هي أجمل مني وأبيض وأحسن دلًا وشكلًا فضحك زيد ثم تزوجها ، وكان ينتقل بالكوفة تارة عندها وتارة عند

(1) في الطبري " بدهانه ونكرانه بأهل الشام " .

زوجته الأخرى وتارة في بني عبس وتارة في بني هند وتارة في بني تغلب وغيرهم إلى أن ظهر.

ذكر غزوات نصر بن سيار ما وراء النهر

وفي هذه السنة غزا نصر بن سيار ما وراء النهر مرتين ، إحداهما من نحو الباب الحديد فسار من بلخ من تلك الناحية ثم رجع إلى مرو فخطب الناس وأخبرهم أنه قد أقام منصور بن عمر بن أبي الخرقاء على كشف المظالم وأنه قد وضع الجزية عس قد أ-سلم وجعلها على من كان يخفف عنه من المشركين فلم تمض جمعة حتى أتاه ثلاثون ألف مسلم كانوا يؤدون الجزية عن رؤوسهم وثمانون ألفاً من المشركين كانت قد ألقيت عنهم فحول ما كان على المسلمين إليهم ووضعه عن المسلمين ثم ضيف الخراج (1) ووضعه مواضعه ، ثم غزا الثانية إلى ورغسر وسمرقند ثم رجع ، ثم غزا الثالثة إلى الشاش من مرو فحال بينه وبين عبور نهر الشاش كورصول في خمسة عشر ألفاً وكان معهم الحرث بن سريج ، وعبر كورصول في أربعين رجلاً فبيت أهل العسكر في ليلة مظلمة، ومع نصر بخارى خذاه في أهل بخارى ، ومعه أهل سمرقند وكش ونسف وهم عشرون ألفاً ، فنادى نصر أن لا يخرجن أحد واثبتوا على مواضعكم ،فخرج عاصم بن عمير- وهو على جند سمرقند- فمرت به خيل الترك فحمل على رجل في آخرهم فأسره فإذا هو ملك من ملوكهم صاحب أربعة آلاف قبة ، فأتى به إلى نصر فقال له نصر : من أنت ؟ قال : كورصول : فقال نصر : الحمد لله الذي أمكن منك يا عدو الله قال : ما ترجو من قتل شيخ وأنا أعطيك أربعة آلاف بعير من إبل الترك وألف برذون تقوي به جندك وتطلق سبيلي ، فم استشار نصر أصحابه فأشاروا باطلاقه ، فسأله عن عمره قال :لا أدري قال : كم غزوت ؟ قال : اثنتين وسبعين غزوة قال : أشهدت يوم العطش ؟ قال : نعم قال : لو أعطيتني ما طلعت عليه الشمس ما أفلت من يدي بعدما ذكرت من مشاهدك ، وقال لعاصم بن عمير السعدي : قم إلى سلبه فخذه ، فقال : من أسرني ؟ قال نصر وهو يضحك : أسرك يزيد بن قزان الحنظلي وأشار إليه قال : هذا لا يستطيع أن يغسل إسته أو لا يستطيع أن يتم له بوله فكيف يأسرني ؟ أخبرني من أسرني قال : أسرك عاصم بن عمير قال : لست أجد ألم القتل اذا كان اسرني فارس من

(1) في الطبري " صنف الخراج " .

فرسان العرب فقتله وصلبه على شاطىء النهر ، وعاصم بن عمير هو الهزارمرد قتل بنهاوند أيام قحطبة .

فلما قتل كورصول أحرقت الترك ابنيته وقطعوا آذانهم وقطعوا شعورهم وأذناب خيلهم ، فلما أراد نصر الرجوع أحرقه لئلا يحملوا عظامه فكان ذلك أشد عليهم من قتله ، وارتفع إلى فرغانة فسبى بها ألف رأس ، وكتب يوسف بن عمر إلى نصر سر إلى هذا الغادردينه (ا) في الشاش - يعني الحرث بن سريج - فإن أظفَرَكَ الله به وبأهل الشاش فخرب بلادهم واسبِ ذراريهم وإياك وورطة المسلمين ، فقرأ الكتاب على الناس واستشارهم ،فقال يحيى بن الحصين : انظر أمن أمير المؤمنين أو من الأمير ؟ فقال نصر : يا يحيى تكلمت بكلمة أيام عاصم بلغت الخليفة فحظيت بها وبلغت الدرجة الرفيعة فقلت : أقول مثلها سرِبا يحيى فقد وليتك مقدمي فلام الناس يحيى ، فسار إلى الشاش فأتاهم الحرث فنصب عليهم عرادتين ،وأغار الاخرم – وهو فارس الترك – على المسلمين فقتلوه وألقوا رأسه إلى الترك فصاحوا وانهزموا ، وسار نصر إلى الشاش فتلقاه ملكها بالصلح ، والهدية ، والرهن ، واشترط عليه نصر اخراج الحرث بن سريج عن بلده فأخرجه إلى فاراب ، واستعمل على الشاش نيزك بن صالح مولى عمرو بن العاص ، ثم سار حتى نزل قباء من أرض فرغانة وكانوا أحسوا بمجيئه فاحرقوا الحشيش وقطعوا الميرة .

فوجه نصر إلى ولي عهد صاحب فرغانة فحاصره في حصن وغفلوا عنه فخرج وغنم دواب المسلمين ، فوجه إليهم نصر رجالاً من تميم ومعهم محمد بن المثنى وكان المسلمون ودوابهم كمنوا لهم فخرجوا واستاقوا بعضها وخرج عليهم المسلمون فهزموهم وقتلوا الدهقان وأسروا منهم وأسروا ابن الدهقان فقتله نصر ، وأرسل نصر سليمان بن صول بكتاب الصلح إلى صاحب فرغانة فأمر به فادخل الخزائن ليراها ثم رجع إليه فقال : كيف رأيت الطريق فيما بيننا وبينكم ؟ قال : سهلاً كثير الماء والمرعى فكره ذلك وقال : ما أعلمك ؟ فقال سليمان : قد غزوت غرشتان ، وغور ، والختل ، وطبرستان فكيف لا أعلم ؟ قال : فكيف رأيت ما أعددنا ؟ قال : عدة حسنة ولكن ما علمت أن المحصور لا يسلم من خصال لا يأمن أقرب الناس إليه وأوثقهم في نفسه أو

(1) في الطبري " الغارزذنيه " .

يفني ما جمع فيسلم برمته أو يصيبه داء فيموت ، فكره ما قال له وأمره فاحضر كتاب الصلح فاجاب إليه وسير أمه معه - وكانت صاحبة أمره - فقدمت على نصر فأذن لها وجعل يكلمها ، وكان مما قالت له : كل ملك لا يكون عنده ستة أشياء فليس بملك ، وزير يبث إليه ما في نفسه ويشاوره ويثق بنصيحته ، وطباخ إذا لم يشتهِ الطعام اتخذ له ما يشتهي ، وزوجة إذا دخل عليها مغتماً فنظر إلى وجهها زال غمه ، وحصن إذا فرغ أتاه فأنجاه - تعني البرذون - ، وسيف إذا قاتل لا يخشى خيانته ، وذخيرة إذا حملها عاش بها أين كان من الأرض .

ثم دخل تميم بن نصر في جماعة فقالتَ : من هذا ؟ قالوا : هذا فتى خراسان تميم بن نصر قال : ماله نبل الكبير ولا حلاوة الصغير ،ثم دخل الحجاج بن قتيبة فقالت : من هذا ؟ فقالوا : الحجاج بن قتيبة فأحبته وسالتٍ عنه وقالت : يا معشر العرب ما لكم وفاء ولا يصلح بعضكم بعضاً،قتيبة الذي ذلل لكم ما أرى وهذا ابنه تقعده دونك فحقه أن تجلسه أنت هذا المجلس وتجلس أنت مجلسه .

ذكر غزو مروان بن محمد بن مروان

وفي سنة إحدى وعشرين غزا مروان بن محمد بن مروان بارمينية وهو واليها فأتى قلعة بيت السرير فقتل وسبى ، ثم أتى قلعة ثانية فقتل وسبى ، ودخل غوميك وهو حصن فيه بنت الملك وسريره فهرب الملك منه حتى أتى حصناً يقال له خيزج فيه السرير الذهب ، فسار إليه مروان ونازله صيفيته وشتويته فصالح الملك على ألف رأس كل سنة ومائة ألف مدى(ا) ، وسار مروان فدخل أرض أزر وبطران فصالحه ملكها ثم سار في أرض تومان فصالحه ، وسار حتى أتى حمزين فأخرب بلاده وحصر حصناً له شهراً فصالحه ، ثم أتى مر،-ان أرض مسدارة فافتتحها على صلح ، ثم نزل مروان كيران فصالحه ، طبرسران وفيلان ، وكل هذه الولايات على شاطىء البحر من أرمينية إلى طبرستان .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح بها مطامير.

(1) المدى - بالضم - مكيال لأهل الشام ومصر يسع تسعة عشر صاعا وهو غير المد المعروف الآن .

وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي وهو كان
عامل المدينة ومكة والطائف ، وعلى العراق يوسف بن عمر، وعلى خراسان نصر بن سيار ، وعلى أرمينية واذربيجان مروان بن محمد ، وعلى قضاء البصرة عامر بن عبيدة ، وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة.
وفيها فرغ الوليد بن بكير عامل الموصل من حفر النهر الذي أدخله البلد ، وكان مبلغ النفقة عليه ثمانية آلاف ألف درهم ، وجعل عليه ثمانية أحجار تطحن ووقف هشام هذه الارحاء على عمل النهر . وفيها مات سلمة بن سهيل ، وقيل : سنة اثنتين وعشرين . وفيها مات عامر بن عبدالله بن لم الزبير ، وقيل : سنة اثنتين وعشرين وقيل : سنة أربع وعشرين بالشام ، وفيها مات محمد بن يحيى بن حبان وهو ابن أربع وسبعين سنة بالمدينة .ﻫ(حبان) بفتح الحاء وبالباء الموجدة ، وقتل يعقوب بن عبدالله بن الأشج شهيداً بأرض الروم .

ثم دخلت سنة اثنين وعشرين ومائة

ذكر مقتل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

في هذه السنة تتل زيد بن علي بن الحسين ، قد ذكر سبب مقامه بالكوفة وبيعته بها ، فلما أمر أصحابه بالاستعداد للخروج وأخذ من كان يريد الوفاء له بالبيعة يتجهز انطلق سليمان بن سراقة البارقي إلى يوسف بن عمر فاخبره ، فبعث يوسف في طلب زيد فلم يوجد ، وخاف زيد أن يؤخذ فيتعجل قبل الأجل الذي جعله بينه وبين أهل الكوفة ، وعلى الكوفة يومئذ الحكم بن الصلت ، وعلى شرطته عمرو بن عبد الرحمن بن القارة ومعه عبيدالله بن العباس الكندي في ناس من أهل الشام ، ويوسف بن عمر بالحيرة قال : فلما رأى أصحاب زيد بن علي من يوسف بن عمر أنه قد بلغه أمره وأنه يبحث عن أمره اجتمع إليه جماعة من رؤوسهم وقالوا : رحمك اللّه ما قولك في أبي بكر، وعمر؟ قال زيد : رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت أحداً من أهل بيتي يقول فيهما إلا خيراً وإن أشد ما أقول فيما ذكرتم انا كنا أحق بسلطان ما ذكرتم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الناس أجمعين فدفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفراً وقد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة قالوا : فلم يظلمك هؤلاء إذا كان أولئك لم يظلموك فلم تدعو إلى قتالهم ؟ فقال : إن هؤلاء ليسوا كاولئك هؤلاء ظالمون لي ولكم ولأنفسهم وإنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإلى السنن أن تحيا وإلى البدع أن تطفأ فإن أجبتمونا سعدتم وإن أبيتم فلست عليكم بوكيل ،ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا : سبق الإمام - يعنون محمداً الباقر- وكان قد مات وقالوا : جعفر ابنه إمامنا بعد أبيه فسماهم زيد الرافضة - وهم يزعمون ان المنيرة سماهم الرافضة حيث فارقوه .

وكان طائفة أتت جعفر بن محمد الصادق قبل خروج زيد فاخبروه ببيعة زيد فقال : بايعوه فهو والله أفضلنا وسيدنا فعادوا وكتموا ذلك وكان زيد واعد أصحابه أول

ليلة من صفر وبلغ ذلك يوسف بن عمر فبعث إلى الحكم يأمره أن يجمع أهل الكوفة في المسجد الأعظم يحصرهم فيه ، فجمعهم فيه وطلبوا زيداً في دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري فخرج منها ليلاً ورفعوا الهرادى فيها النيران ونادوا يا منصور حتى طلع الفجر ، فلما أصبحوا بعث زيد القاسم التبعي (ا) ثم الحضرمي وآخر من أصحابه يناديان شعارهم ، فلما كانا بصحراء عبد القيس لقيهما جعفر بن العباس الكندي فحملا عليه وعلى أصحابه فقتل الذي كان مع القاسم التبعي وارتث القاسم وأتي به الحكم فضرب عنقه فكانا أول من قتل من أصحاب زيد ، وأغلق الحكم دروب السوق وأبواب المسجد على الناس ، وبعث الحكم إلى يوسف بالحيرة فاخبره الخبر فأرسل جعفر بن العباس ليأتيه بالخبر فسار في خمسين فارساً حتى بلغ جبانة سالم فسال ثم رجع إلى يوسف فاخبره ، فسار يوسف إلى تل مًريب من الحيرة فنزل عليه ومعه أشراف الناس (2) فبعث الريان بن سلمة الأراني (3) في ألفين ومعه ثلاثمائة من القيقانية رجالة معهم النشاب ، وأصبح زيد فكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتي زجل وثمانية عشر رجلاً فقال زيد : سبحان الله أين الناس ؟ فقيل : إنهم في المسجد الأعظم محصورون فقال : والله ما هذا بعذر لمن بايعنا .

وسمع نصر بن خزيمة العبسي النداء فاقبل إليه فلقي عمرو بن عبد الرحمن صاحب شرطة الحكم في خيله من جهينة في الطريق فحمل عليه نصر وأصحابه فقتل عمرو وانهزم من كان معه ، وأقبل زيد على جبانة سالم حتى انتهى إلى جبانة الصائدين وبها خمسمائة من أهل الشام فحمل عليهم زيد فيمن معه وهزمهم ، فانتهى زيد إلى دار انس بن عمرو الازدي وكان فيمن بايعه وهو في الدار فنودي فلم يجبهم وناداه زيد فلم يخرج إليه فقال زيد : ما أخلفكم قد فعلتموها الله حسيبكم ،ثم انتهى زيد إلى الكناسة فحمل على من بها من أهل الشام فهزمهم ،ثم سار زيد ويوسف ينظر إليه في مائتي رجل فلو قصده لقتله - والريان يتبع أثر زيد بن علي بالكوفة في أهل الشام - فأخذ زيد على مصلى خالد حتى دخل الكوفة ، وسار بعض أصحابه نحو جبانة مخنف بن سليم

(1) في الطبري " القاسم التنعي " بالنون بدل الباء الموحدة .
(2) في الطبري " ومعه قريش وأشراف الناس " .
(3) في الطبري " الأراشي " .

فلقوا أهل الشام فقاتلوهم فاسر أهل الشام منهم رجلاً فأمر به يوسف بن عمر فقتل ، فلما رأى زيد خذلان الناس إياه قال : يا نصر بن خزيمة أنا أخاف أن يكونوا قد فعلوها حسينية قال : أما أنا والله لأقاتلنّ معك حتى أموت وإن الناس في المسجد فامضِ بنا نحوهم ، فلقيهم عبيد اللّه بن العباس الكندي عند دار عمر بن ساد فاقتتلوا فانهزم عبيد الله وأصحابه ، وجاء زيد حتى انتهى إلى باب المسجد فجعل أصحابه يدخلون راياتهم من فوق الأبواب ويقولون : يا أهل المسجد اخرجوا من الذُلَ إلى العز اخرجوا إلى الدين والدنيا فانكم لستم في دين ولا دنيا فرماهم أهل الشام بالحجارة من فوق المسجد ، وانصرف الريان عند المساء الى الحيرة ، وانصرف زيد فيمن معه وخرج إليه ناس من أهل الكوفة فنزل دار الرزق فأتاه الريان بن سلمة فقاتله عند دار الرزق وجرح أهل الشام ومعه ناس كثير، ورجع أهل الشام مساء يوم الأربعاء أسوأ شيء ظناً، فلما كان الغد أرسل يوسف بن عمر العباس بن سعيد المزني في أهل الشام فانتهى إلى زيد في دار الرزق فلقيه زيد وعلى مجنبته نصر بن خزيمة ومعاوية بن اسحاق بن زيد بن ثابت فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وحمل نائل بن فروة العبسي من أهل الشام على نصر بن خزيمة بالسيف فقطع فخذه وضربه نصر فقتله ولم يلبث نصر أن مات ، واشتد قتالهم فانهزم أصحاب العباس وقتل منهم نحو من سبعين رجلًا ، فلما كان العشاء عباهم يوسف بن عمر ثم سرحهم فالتقوا هم وأصحاب زيد فحمل عليهم زيد في أصحابه فكشفهم وتبعهم حتى أخرجهم إلى السبخة ، ثم حمل عليهم بالسبخة حتى أخرجهم إلى بني سليم ، وجعلت خيلهم لا تثبت لخيله فبعث العباس إلى يوسف يعلمه ذلك وقال له : ابعث إليّ الناشبية(ا) فبعثهم إليه فجعلوا يرمون أصحاب زيد، فقاتل معاوية بن إسحاق الأنصاري بين يدي زيد قتالاً شديداً فض تل ، وثبت زيد بن علي ومن معه إلى الليل فرُميَ بسهم فأصاب جانب جبهته اليسرى فثبت في دماغه ، ورجع أصحابه ولا يظن أهل الشام انهم رجعوا إلا للمساء والليل .

ونزل زيد في دار من دور أرحب وأحضر أصحابه طبيباً فانتزع النصل فضج زيد فلما نزع النصل مات زيد، فقال أصحابه : أين ندفنه ؟ قال بعضهم : نطرحه في الماء ، وقال بعضهم : بل نحتز رأسه ونلقيه في القتل فقال ابنه يحيى : والله لا تأكل

(1) في الطبري " الناشبة " .

لحم أبي الكلاب ، وقال بعضهم : ندفنه في الحفرة التي يؤخذ منها الطين ونجعل عليه الماء ففعلوا فلما دفنوه أجروا عليه الماء ، وقمِل دفن بنهر يعقوب سكر أصحابه الماء ودفنوه وأجروا الماء ، وكان معهم مولى لزيد سندي ، وقيل : رآهم فسار فدل عليه وتفرق الناس عنه ، وسار ابنه يحيى نحو كربلاء فنزل بنينوى على سابق مولى بشر بن عبد الملك بن بشر ، ثم ان يوسف بن عمر تتبع الجرحى في الدور فدله السندي مولى زيد يوم الجمعة على زيد فاستخرجه من قبره وقطع رأسه وسير إلى يوسف بن عمر وهو بالحيرة شره السم بن الصلت ، فأمر يرسف أن يصلب زيد بالكناسة هو ، ونصر . بن خزيمة ، ومعاوية بن اسحاق ، وزياد النهدي وأمر بحراستهم ويعث الرأس إلى هشام فصلب على باب مدينة دمشق ، ثم أرسل الى المدينِة ،وبقي البدن مصلوباً إلى أن مات هشام وولي الوليد فأمر بإنزاله وإحراقه .

وقيل : كان خراش بن حوشب بن يزيد الشيباني على شرطة زيد وهو الذي نبش زيداً وصلبه فقال السيد الحموي :

بات ليلًا مسهداً ساهر العين (1)مقصدا
ولقد قلت قولةً وأطلتِ التبلدا
لعن الله حوشباً وخراشاً ومزيدا
ويزيداً فإنه كان أعتى وأعتدا
ألف ألف وألف ألف من اللعن سرمدا
إنهم حاربوا الإِله وآذوا محمدا
شركوا في دم الحي جن وزيد تعبدا(2)
ثم عالوه فوق جذع صريعا مجردا
يا خراش بن حوشب أنت أشقى الورى غدا

وقيل في أمر يحيى بن زيد غير ما تقدم ، وذلك أن أباه زيداً لما قتل قال له رجل من بني أسد: إن أهل خراسان لكم شيعة والرأي أن تخرج إليها قال : وكيف لي

(1) في الطبري " ساهر الطرف "
(2) في الطبري " شركوا في دم المطهر " زيد تعندا ".

بذلك ؟ قال : تتوارى حتى يسكن عنك الطلب ثم تخرج ، فواراه عنده ليلة ثم خاف فأتى به عبد الملك بن بشر بن مروان فقال له ان قرابة زيدبك قريبة وحقه عليك واجب قال : أجل ولقد كان العفو عنه أقرب للتقوى، قال : فقد قتل وهذا ابنه غلام حدث لا ذنب له فإن علم يوسف به قتله أفتجيره ؟ قال : نعم فاتاه به فاقام عنده ، فلما سكن الطلب سار في نفر من الزيدية إلى خراسان فغضب يوسف بن عمر بعد قتل زيد فقال : يا أهل العراق إن يحمى بن زيد ينتقل في حجال نسائكم كما كان يفعل أبوه والله لو بدا لي لعرقت خصييه كما عرقت خصي أبيه وتهددهم وذمهم وترك .

ذكر قتل البطال

في هذه السنة قتل البطال - واسمه عبد الله أبو الحسين الانطاكي - في جماعة من المسلمين ببلاد الروم ، وقيل : سنة ثلاث وعشرين ومائة، وكان كثير الغزاة إلى الروم والاغارة على بلادهم وله عندهم ذكر عظيم وخوف شديد، حُكي أنه دخل بلادهم في بعض غزاته هو وأصحابه فدخل قرية لهم ليلاً وامرأة تقول لصغير لها يبكي : تسكت وإلا سلمتك إلى البطال ثم رفعته بيدها وقالت : خذه يا بطال فتناوله من يدها ، وسيره عبد الملك مع - ابنه مسلمة إلى بلاد الروم وأمره على رؤساء أهل الجزيرة، والشام وأمر ابنه أن يجعله على مقدمته وطلائعه وأمره فليعس بالليل العسكر وقال : إنه ثقة شجاع مقدام ، فجعله مسلمة على عشرة آلاف فارس فكان بينه وبين الروم ، وكان العلاقة ، والسابلة يسيرون آمنين ، وسار مرة مع عسكر للمسلمين فلما صار بأطراف الروم سار وحده فدخل بلادهم فرأى مبقلة فغزل فأكل من ذلك البقل فجاءت جوفه وكثر إسهاله فخاف أن يضعف عن الركوب فركب وصار تجيء جوفه في سرجه ولا يجسر ينزل لئلا يضعف عن الركوب فاستولى عليه الضعف فاعتنق فرسه وسار عليه ولا يعلم أين هو ، ففتح عينه فإذا هو في دير فيه نساء فاجتمعن عليه وأنزلته إحداهن عن فرسه وغسلته وسقته دواء فانقطع عنه ما به من القيام ، وأقام في الدير ثلاثة أيام ، ثم ان بطريقاً حضر الدير فخطب تلك المرأة وبلغه خبر البطال وكانت المرأة قد جعلته في بيت مختفياً فمنعته منه ؛ ثم سار البطريق عن الدير ومعه أصحابه فركب البطال وتبعه فقتله وانهزم أصحاب البطريق ، وعاد إلى الدير وألقى الرأس إلى النساء وأخذهن وساقهن إلى العسكر فنفله أمير العسكر تلك المرأة في أم أولاد البطال .

قال : وفي هذه السنة قتل كلثوم بن عياض القشيري الذي كان هشام بعثه في أهل الشام إلى افريقية حيث وقعت الفتنة بالبربر ، وفيها ولد الفضل بن صالح ، ومحمد بن ابراهيم بن محمد بن علي ، وفيها وجه يوسف بن عمر بن شبرمة على سجستان فاستقضى محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام المخزومي ، وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم ، قيل : وكان علي الموصل أبو قحافة ابن أخي الوليد بن تليد العبسي ، وفيها مات إياس بن معاوية بن قرة قاضي البصرة - وهو الموصوف بالذكاء - وزيد بن الحرث اليامي ، ومحمد بن المنكدر بن عبد الله أبو بكر التيمي تيم قريش ، وقيل : مات سنة ثلاثين وقيل : احدى وثلاثين -وكنيته أبو بكر-ويزيد بن عبد الله بن قسط ، ويعقوب بن عبد الله بن الاشج .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة

ذكر صلح نصر بن سيار مع الصغد

في هذه السنة صالح نصر بن سيار الصغد، وسبب ذلك أن خاقان لما قتل في ولاية أسد تفرقت الترك في غارة بعضها على بعض فطمع أهل الصغد في الرجعة إليها وانحاز قوم منهم إلى الشاش ، فلما ولي نصر بن سيار أرسل إليهم ،يدعوهم إلى الرجوع إلى بلادهم وأعطاهم ما أرادوا ، وكانوا ينالون شروطاً أنكرها أمراء خراسان ، منها أن لا يعاقب من كان مسلماً فارتد عن الاسلام ، ولا يعدى عليهم في دين لاحد من الناس ، ولا يؤخذ أسراب المسلمين من أيديهم إلا بقضية قاض وشهادة عدول ، فعاب الناس ذلك على نصر بن سيار وقالوا له فيه فقال : لو عاينتم شوكتهم في المسلمين مثل ما عاينت ما أنكرتم ذلك، وأرسل رسولاً إلى هشام بن عبد الملك في ذلك فأجابه إليه .

ذكر وفاة عقبة بن الحجاج ودخول بلج الأندلس

في هذه السنة توفي عقبة بن الحجاج السلولي أمير الاندلس فقيل : بل ثاربه أهل الاندلس فخلعوه وولوا بعده عبد الملك بن قطن وهي ولايته الثانية ، وكانت ولايته في صفر من هذه السنة ، وكانت البربر قد فعلت بافريقية ما ذكرناه سنة سبع عشرة ومائة . وقد حصروا بلج بن بشر العبسي حتى ضاق عليه وعلى من معه الامر واشتد الحصر وهم صابرون الى هذه السنة فارسل إلى عبد الملك بن قطن يطلب منه أن يرسل إليه مراكب يجوز فيها هو ومن معه إلى الأندلس وذكر ما أنزل عليه من الشدة وأنهم أكلوا دوابهم ، فامتنع عبد الملك من إدخالهم الأندلس ووعدهم بإرسال المدد إليهم فلم يفعل ، فاتفق ان البربر قويت بالأندلس فاضطر عبد الملك الى ادخال بلج ومن معه .

وقيل : إن عبد الملك استشار أصحابه في جواز بلج فخوفوه من ذلك فقال :

أخاف أمير المؤمنين أن يقول : أهلكت جندي فأجازهم وشرط عليهم أن يقيموا سنة ويرجعوا إلى افريقية فاجابوه الى ذلك وبم خذ رهائنهم وأجازهم ، فلما وصلوا إليه رأى هو والمسلمون ما بهم من سوء الحال ، والفقر، والعرى لشدة الحصار عليهم فكسوهم وأحسنوا إليهم وقصدوا جمعاً من البربر بشدونة فقاتلوهم فظفروا بالبربر فأهلكوهم وغنموا ما لهم ودوابهم وسلاحهم فصلحت أحوال أصحاب بلج وصار لهم دواب يركبونها ، ورجع عبد الملك بن قطن إلى قرطبة وقال لبلج ومن معه : ليخرجوا من الأندلس فأجابوه إلى ذلك ، فطلبوا منه مراكب يسيرون فيها من غير الجزيرة الخضراء لئلا يلقوا البربر الذين حصروهم فامتنع عبد الملك وقال : ليس لي مراكب إلا في الجزيرة ، فقالوا : إننا لا نرجع نتعرض إلى البربر ولا نقصد الجهة التي هم فيها لأننا نخاف أن يقتلونا في بلادهم فالح عليهم في العود، فلما رأوا ذلك ثاروا به وقاتلوه فظفروا به وأخرجوه من القصر وذلك أوائل ذي القعدة من هذه السنة ، فلما ظفر بلج بعبد الملك أشار عليه أصحابه بقتل عبد الملك فأخرجه من داره وكأنه فرخ لكبو سنه فقتله وصلبه وولي الأندلس ،وكان عصر عبد الملك تسعين سنة ، وهرب ابناه قطن ، وأمية فلحق أحدهما بماردة والآخر بسرقسطة ، وكان هربهما قبل قتل أبيهما فلما قتل فعلا ما نذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة أوفد يوسف بن عمر الحكم بن الصلت إلى هشام يطلب إليه أن يستعلمه على خراسان ويذكر م نه خبير بها وأنه عمل بها الأعمال الكثيرة ويقع في نصر بن سيار ،فتوجه هشام إلى دار الضيافة فاحضر مقاتل بن علي السعدي (1) وقد قدم من خراسان ومعه مائة وخمسون من الترك فسأله عن الحكم وما ولي بخراسان فقال . ولي قرية يُقال لها الفارياب سبعون ألفاً خراجها فأسره الحرث بن سريج فعرك أذنه وأطلقه وقال : أنتّ أهون من أن أقتلك فلم يعزل هشام نصر بن سيار عن خراسان . وفي هذه ألسنة غزا نصر بن سيار فرغانة غزوته الشاتية(2) فأوفد وفداً إلى العراق

(1) في الطبري " فلما أتى هشاماً كتابه بعث إلى دار الضيافة فوجد فيها مقاتل " .

(2) في الطبري " غزوته الثانية " .

عليهم معن (1) بن أحمر النميري ثم إلي هشام فاجتاز بيوسف بن عمر وقال له : يا ابن أحمر أيغلبكم الأقطع على سلطانكم يا معشر قريش ؟ قال : قد كان ذاك فأمره أفي يعيبه عند هشام فقال : كيف أعيبه مع بلائه وآثاره الجميلة عندي وعند قومي ؟ فلم يزل به قال : فبم أعيبه ؟ أعيب تجربته أم طاعته أم يمن نقيبته أو سياسته قال : عبه بالكبر ، فلما دخل على هشام ذكر جند خراسان ونجدتهم وطاعتهم فقال : إلا أنهم ليس لهم قائد قال : ويحك فما فعلَ الكناني ؟ - يعني نصراَ - قال : له باس ، ورأي إلا أنه لا يعرف الرجل ولا يسمع صوته حتى يدني منه وما يكاد يفهم منه من الضعف لأجل كبره فقال شبيل بن عبد الرحمن المازني : كذب والله إنه ليس بالشيخ يخشى خرفه ولا الشاب يخشى سفهه بل هو المجرب وقد ولي عامة ثغور خراسان وحروبها قبل ولايته ، فعلم هشام أن قول معن بوضع يوسف فلم يلتفت الى قوله ، فرجع معن الى يوسف فسأله أن يحول ابنه من خراسان ففعل ، فارسل أحضر أهله وكان نصر لما قدم خراسان قد آثر فغزا وأعلى منزلته وشفعه في حوائجه (2) فلما فعل هذا أجفى القيسية فحضروا عنده واعتذروا إليه (3) ، وحج بالناس هذه السنة يزيد بن هشام بن عبد الملك ، وكان العمال في الأمصار هم العمال في السنة التي قبلها ، وفيها مات محمد بن واسع الأزدي البصري ، وقيل : سنة سبع وعشرين ، وفيها توفي جعفر بن إياس ، وفيها مات ثابت البناني ، وقيل : سنة سبع وعشرين وله ست وثمانون سنة ، وفيها توفي سعيد بن أبي سعيد المقبري -واسم أبي سعيد كيسان - وقيل : مات سنة خمس وعشرين ، وقيل : ست وعشرين ، ومالك بن دينار الزاهد .

(1) في الطبري " مغراء " .

(2) في الطبري فلما آثر نصر مغراء وسنن فزلته وشفعه في حوائجه ".

(3) في الطبري " فلما بلغ نصراً قول مغراء بعث هارون بن السيناوش الى الحكم بن نميلة وهو في السراجين يعرض الجند فأخذ برجله فسحبه غن طنفسة له وكسر لواءه على رأسه وضرب بطنفسته وجهه وقال : كذاك يفعل الله بأصحاب الغدر " .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائة

ذكر ابتداء أمر أبي مسلم الخراساني

قد اختلف الناس في أبي مسلم فقيل : كان حراً واسمه إبراهيم بن عثمان بن بشار بن سدودس بن جودزده من ولد بزرجمهر ويكنى أبا اسحاق ولد بأصبهان ونشا بالكوفة ، وكان أبوه أوصى إلى عيسى بن موسى السراج فحمله إلى الكوفة وهو ابن سبع سنين ، فلما اتصل بابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الامام قال له : غير اسمك فإنه لا يتم لنا الأمر إلا بتغيير اسمك -على ما وجدته في الكتب - فسمى نفسه عبد الرحمن بن مسلم ويكنى أبا مسلم - فمضى لشانه وله ذؤابة وهو على حمار باكاف وله تسع عشرة سنة ، وزوجه إبراهيم الامام ابنة عمران بن إسماعيل الطافي - المعروف بابي النجم - وهي بخراسان مع أبيها فبنى بها أبو مسلم بخراسان ، وزوج أبو مسلم ابنته فاطمة من محرز بن إبراهيم ، وابنته الأخرى أسماء من فهم بن محرز فأعقبت أسماء ولم تعقب فاطمة ، وفاطمة هي التي تذكرها الخرمية ،ثم ان سليمان بن كثير ، ومالك بن الهيثم ، ولاهز بن قريظ ، وقحطبة بن شبيب توجهوا من خراسان يريدون مكة سنة أربع وعشرين ومائة ، فلما دخلوا الكوفة أتوا عاصم بن يونس العجلي وهو في الحبس قد اتهِمَ بالدعاء إلى ولد العباس ومعه عيسى وإدريس ابنا معقل العجليانَ - وهذا إدريس هو جد أبي دلف العجلي -وكان حبسهما يوسف بن عمر مع من حبس من عمال خالد القسري ومعهما أبو مسلم يخدمهما قد اتصل بهما فرأوا فيه العلامات فقالوا : لمن هذا الفتى ؟ فقالا : غلام معنا من السراجين يخدمنا ، وكان أبو مسلم يسمع عيسى وإدريس يتكلمان في هذا الرأي فإذا سمعهما بكى ، فلما رأوا ذلك منه دعوه إلى رأيهم فاجاب (وقيل) إنه من أهل ضياع بني معقل العجلية باصبهان أو غيرها من الجبل وكان اسمه إبراهيم ويلقب جيكان ، وإنما سماه عبد الرحمن وكناه أبا مسلم

إبراهيم الامام ، وكان مع أبي موسى السراج صاحبه يخرز الأعنة ولمجل السروج ، وله معرفة بصناعة الادم ، والسروج فكان يحملها الى اصبهان ، والجبال ، والجزيرة والموصل ، ونصيبين ، وآمد، وغيرها يتجر فيها ، وكان عاصم بن يونس العجلي ، - وإدريس ، وعيسى ابنا معقل محبوسين فكان أبو مسلم يخدمهم في الحبس بتلك العلامة ، فقدم سليمان بن كثير ، ولاهز، وقحطبة الكوفة فدخلوا على عاصم فرأوا أبا مسلم عنده فاعجبهم فأخذوه ؛ وكتب أبو موسى السراج معه كتاباً الى إبراهيم الامام فلقوه بمكة فاخذ أبا مسلم فكان يخدمه ، ثم إن هؤلاء النقباء قدموا على إبراهيم الإمام مرة أخرى يطلبون رجلاً يتوجه معهم إلى خراسان ، فكان هذا نسب أبي مسلم على قول من يزعم أنه حر ، فلما تمكن وقوي أمره ادعى أنه من ولد سليط بن عبد الله بن عباس ، وكان من حديث سليط بن عبد الله بن عباس أنه كانت له جارية مولدة صفراء تخدمه فواقعها مرة ولم يطلب ولدها ثم تركها دهراً فاغتنمت ذلك فاستنكحت عبداً من عبيد المدينة فوقع عليها فحبلت وولدت غلاماً فحدها عبد الله بن عباس واستعبد ولدها وسماه سليطاً ، فنشا جلداً ظريفاً يخدم ابن عباس ،وكان له من الوليد بن عبد الملك منزلة فادعى أنه ولد عبد الله بن عباس ووضعه على أمر الوليد لما كان في نفسه من علي بن عبد بن عباس وأمره بمخاصمة علي فخاصمه .

واحتال في شهود على إقرار عبد الله بن عباس بانه ابنه فشهدوا بذلك عند قاضي دمشق فت حامل القاضي اتباعاً لرأي الوليد فاثبت نسبه ، ثم إن سليطاً خاصم علي بن عبد الله في الميراث حتى لقي منه عليّ اذى،شديداً وكان مع علي رجل من ولد ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم منقطعاً إليه يقال له : عمر الدن فقال لعلي يوماً : لأقتلن هذا الكلب وأريحك منه فنهاه علي عن ذلك وتهدده بالقطيعة ورفق على سليط حتى كف عنه ، وَج إن سليطاً دخل مع علي بستاناً له بظاهر دمشق فنام عليّ فجرى بين عمر الدن ، وسليط كلام فقتله عمر ودفنه في البستان وأعاز، عليه مولى لعلي وهربا .

وكان لسليط صاحب قد عرف دخوله البستان ففقده فأتى أم سليط فأخبرها ، وفقد علي أيضاً عمر الدن ومولاه فسال عنهما وعن سليط فلم يخبره أحد، وغدت أم سليط إلى باب الوليد فاستغاثت على علي فأتى الوليد من ذلك ما أحب ، فأحضر عليَ وسأله عن سليط فخلف أنه لم يعرف خبره وأنه لم يأمر فيه بأمر ،

فأمره بإحضار عمر الدن فحلف بالله أنه لم يعرِف موضعه ، فأمر الوليد بإرسال الماء في أرض البستان فلما انتهى إنى

موضع الحفرة التي فيها سليط انخسفت وأخرج منها سليط ، فأمر الوليد بعلي فضرب وأقيم في الشمس وألبس جبةِ صرف ليخبره خبر سليط ويدله على عمر الدن فلم يبَن عنده علم ، ثم شفع فيه عباس بن زياد فاخرج إلى الحميمة ، وقيل : إلى الحجر فاقام به حتى هلك الوليد وولي سليمان فرده إلى دمشق ، وكان هذا مما عده المنصور على ابي مسلم حين قتله وقال "له : زعمت انك ابن سليط ولم ترض حتى نسبت الى عبد الله غير ولده لقد ارتقيت مرتقى صعباً ، وكان سبب موجدة الوليد على علي بن عبد لم لله أن أباه عبد الملك بن مروان طلق امرأته أم ابنها ابنة عبد الله بن جعفر فتزوجها علي فتغير له عبد الملك وأطلق لسانه فيه وقال : إنما صلاته ر.ياء وسمع الوليد ذلك من أبيه فبقي في نفسه ، وقيل : ان أبا مسلم كان عبداً وكان سبب انتقاله الى بني العباس أن بكير بن ماهان كان كاتباً لبعض عمال السند فقدم الكوفة فاجتمع هو وشيعة بني العباس فغمزِ بهم فأخذوا فحبس بكير وخل! عن الباقين ، وكان في الحبس يونس أبو عاصم ، وعيسى بن معقل العجلي ومعه أبو مسلم يخدمه فدعاهم بكير إلى رأيه فأجابوه فقال لعيسى بن معقل : ما هذا الغلام منك ؟ قال : مملوك قال : أتبيعه ؟ قال : هو لك قال : أحب أن تأخذ ثمنه قال : هو لك بما شئت فأعطاه أربعمائة درهم ، ثم خرجوا من السجن فبعث به بكير إلى إبراهيم الإمام فدفعه إبراهيم إلى أبي موسى السراج فسع منه وحفظ ثم سار متردداً الى خراسان . وقيل : انه كان لبعض أهل هراة أو بوشنج فقدم مولاه على ابراهيم الامام وأبو مسلم معه فأعجبه عقله فابتاعه منه وأعتقه ومكث عنده عدة سنين ، وكان يتردد بكتب إلى خراسان على حمار له ، ثم وجهه أميراً على شيعتهم بخراسان وكتب إلى من بها منهم بالسمع والطاعة ، وكتب إلى أبي سلمة الخلال دعيتهم ووزيرهم بالكوفة يعلمه أنه قد أرسل أبا مسلم ويأمره بانفاذه إلى خراسان ، فسار إليها فنزل على سليمان بن كثير وكان من م مره ما نذكره سنة سبع وعشرين ومائة ان شاء الله تعالى ، وقد كان أبو مسلم رأى رؤيا قبل ذلك استدل بها على ملك خراسان فظهر أمرها ، فلما ورد نيسابور نزل بونباذ وكانت عامرة فتحدث صاحب الخان الذي نزل ، أبو مسلم بذلك وقال : إن هذا يزعم م نه يلي خراسان فخرج أبو مسلم لبعض حاجته فعمد بعض المجان فقطع ذنب حماره ، فلما عاد قال لصاحب الخان : من فعل هذا بحماري ؟ قال لا أدري قال : ما اسم هذه المحلة ؟ قال بونباذ قال : إن لم أصيرها كنداباذ فلست بأبي مسلم فلما ولي خراسان أخربها .

ذكر الحرب بين بلج وابني عبد الملك ووفاة بلج وولاية ثعلبة بن سلامة الاندلس

في هذه السنة كان بالاندلس حرب شديدة بين بلج ، وأمية ، وقطن ابني عبد الملك بن قطن ، وكان سببها انهما لما هربا من قرطبة كما ذكرناه فلما قتل أبوهما استنجدا بأهل البلاد والبربر فاجتمع معهما جمع كثير ، قيل : كانوا مائة الف مقاتل ، فسمع بهم بلج والذين معه فسار اليهم والتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً وجرح بلج جراحات ثم ظفر بابني عبد الملك ، والبربر ، ومن معهم وقتل منهم فاكثر ، وعاد إلى قرطبة مظفراً منصوراً فبقي سبعة أيام ومات من الجراحات التي فيه ، وكانت وفاته في شوال من هذه السنة ، وكانت ولايته أحد عشر شهراً ، فلما مات قدم أصحابه عليهم ثعلبة بن سلامة العجلي لأن هشام بن عبد الملك عهد إليهم إن حدث ببلج وكلثوم حدث ، فالأمير ثعلبة فقام بم الأمر ، وثارت في أيامه البربر بناحية ماردة فغزاهم فقتل فاكثر وأسر منهم ألف رجل وأتى بهم إلى قرطبة .

ذكر عدة حوادث

وفيها غزا سليمان بن هشام الصائفة فلقي أليون ملك الروم فغنم ، وفيها مات محمد بن علي بن عبد الله بن عباس -في قول بعضهم -ووصى إلى ابنه ابراهيم بالقيام بامر الدعوة إليهم .

وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن اسماعيل ، وفيها مات محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، وكان مولده سنة ثمان وخمسين ، وقيل : سنة خمسين .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة

ذكر وفاة هشام بن عبد الملك

وفيها مات هشام بن عبد الملك بالرصافة لست خلون من شهر ربيع الآخر ، وكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وأحداً وعشرين يوماً ، وقيل : وثمانية أشهر ونصفاً ، وكان مرضه الذبحة وعمره خمس وخمسون سنة ، وقيل : ست وخمسون سنة ، فلما مات طلبوا قمقماً من بعض الخزان يسخن فيه الماء لغسله فما أعطاهم عياض كاتب الوليد على ما نذكره فاستعاروا قمقماً وصلى عليه ابنه مسلمة ودفن بالرصافة.

ذكر بعض سيرته

قال عقال بن شبة : دخلت على هشام وعليه قباء فنك (1)أخضر فوجهني إلى خراسان وجعل يوصيني وأنا أنظر الى القباء ففطن فقال : ما لك ؟ فقلت : رأيت عليك قبل أن تلي الخلافة قباء مثل هذا فجعلت أتامل –أهو هذا أم غيره فقال : هو والله ذاك وأما ما ترون من جمعي المال وصونه فهو لكم ، قال : وكان (2) محشواً عقلاً ، وقيل: ضرب رجل نصراني غلاماً لمحمد بن هشام فشجه فذهب خصي لمحمد فضرب النصراني وبلغ هشاماً الخبر وطلب الخصي فعاد بمحمد فقال له محمد : ألم آمرك ؟ قال الخصي : بلى والله قد أمرتني فضرب هشام الخصي وشتم ابنه ؛ قال عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس : جمعت دواوين في أمية فلم أرَ ديواناً أصح ولا أصلح للعامة والسلطان من ديوان هشام .

(1)الفنك – بالتحريك ـ دابة فروتها أطيب أنواع الفراء وأشرفها .

وقيل : بلدة بسمرقند .

(2) الضمير في - كان - راجع الى هشام .

وقال : أتِيَ هشام برجل عنده قيان وخمر وبربط فقال : اكسروا الطنبور على رأسه فبكى الشيخ لما ضربه فقال : عليك بالصبر فقال : أتراني أبكي للضرب إنما أبكي لاحتقاره البربط إذ سماه طنبوراً، قال : وأغلظ رجل لهشام فقال له : ليس لك أن تغلظ لإمامك ، قيل : وتفقد هشام بعض ولده فلم يحضر الجمعة فقال : ما منعك من الصلاة؟ قال : نفقت دابتي قال : أفعجزت عن المشي ؟ فمنعه الدابة سنة ، قيل : وكتب إليه بعض عماله قد بعثت إلى أمير المؤمنين بسلة دراقن ، وكتب إليه قد وصل الدراقن فاعجب أمير المؤمنين فزد منه واستوثق من الدعاء ، وكتب إلى عامل له قد بعث بكماة قد وصلت الكماة - وهي أربعون - وقد نعم (ا) بعضها من حشوها فإذا بعثت شيئاً فأجد حشوها في الطرق (2)بالرمل حتى لا تضطرب ولا يصيب بعضها بعضاً ، وقيل له : أتطمع في الخلافة وأنت بخيل جبان ؟ قال : ولم لا أطمع فيها وأنا حليم عفيف ؟ قيل : وكان هشام ينزل الرصافة -وهي من أعمال قنسرين -وكان الخلفاء قبله ، وأبناء الخلفاء يبتدرون (3) هرباً من الطاعون فينزلون البرية فلما أراد هشام أن ينزل الرصافة قيل له :لا تخرج فإن الخلفاء لا يطعنون ولم ير خليفة طعن قال : أتريدون أن تجربوا في ؟ فنزلها – وير مدينة رومية – قيل : إن الجعد بن درهم أظهر مقالته بخلق القرآن أيام هشام بن عبد الملك فأخذه هشام وأرسله إلى خالد القسري – وهو أمير العراق – وأمره بقتله فحبسه خالد ولم يقتله فبلغ الخبر هشاماً ، فكتب إلى خالد يلومه ويعزم عليه أن يقتله ، فأخرجه خالد من الحبس في وثاقه فلما صلى العيد يوم الأضحى قال في آخر خطبته : انصرفوا وضحوا يقبل الله منكم فإني أريد أن أضحي اليوم بالجعد بن درهم ، فإنه يقول : ما كلم الله موسى ولا اتخذ ابراهيم خليلاً تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً ثم نزل وذبحه ، قيل : إن غيلان بن يونس ، وقيل : ابن مسلم أبا مروان أظهر القول بالقدر في أيام عمر بن عبد العزيز فأحضره عمر واستتابه فتاب ، ثم عاد إلى الكلام فيه أيام هشام فأحضره من ناصرة ثم أمر به فقطعت يداه ورجلاه ثم أمر به وصلب ، قيل : وجاء محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب الى هشام فقال : ليس لك عندي صلة ثم قال : إياك أن يغرك أحد فيقول : لم يعرفك أمير المؤمنين إني قد عرفتك أنت

(1) في الطبري " وقد تغير " .

(2) في الطبري " في الظرف الذي تجعلها فيه بالرمل " .

(3) في الطبري " ينتيذون " .

محمد بن زيد فلا تقيمن وتنفق ما معك فليس لك عندي صلة الحق بأهلك.

قال مجمع بن يعقوب الأنصاري : شتم هشام رجلاً من الاشراف فوبخه الرجل وقال : أما تستحي أن تشتمني وأنت خليفة الله في الأرض فاستحى منه وقال : اقتص مني قال : إذاً أنا سفيه مثلك قال : فخذ مني عوضاً من المال قال : ما كنت لأفعل قال : فهبها لله قال : هي لله ثم لك فنكس هشام رأسه واستحى وقال : والله لا أعود إلى مثلها أبداً .

ذكر بيعة الوليد بن يزيد بن عبد الملك

قيل : وكانت بيعته لست مضين من شهر ربيع الآخر من السنة ، وقد تقدم عقد أبيه ولاية العهد له بعد أخيه هشام بن عبد الملك ، وكان الوليد حين جعل ولي عهد بعد هشام ابن إحدى عشرة سنة ثم عاش من بعد ذلك فبلغ الوليد خمس عشرة سنة فكان يزيد يقول : الله بيني وبين من جعل هشاماً بيني وبينك ، فلما ولي هشام أكرم الوليد بن يزيد حتى ظهر من الوليد مجون وشرب الشراب ، وكان يحمله على ذلك عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدبه ، واتخذ له ندماء فأراد هشام أن يقطعهم عنه فولاه الحج سنة ست عشرة(ا) ومائة فحمل معه كلاباً في صناديق وعمل قبة على قدر الكعبة ليضعها على الكعبة ، وحمل معه الخمر وأراد أن ينصب القبة على الكعبة ويشرب فيها الخمر فخوفه أصحابه وقالوا لا نأمن من الناس عليك وعلينا معك فلم يفعل ، وظهر للناس منه تهاون بالدين واستخفاف فطمع هشام في البيعة لابنه مسلمة وخلع الوليد، وأراد الوليد على ذلك فأبى فقال له : اجعله فأبى فتنكر له هشام وأضر به وعمل سراً في البيعة لابنه مسلمة فأجابه قوم ، وكان ممن أجابه خالاه محمد، لابراهيم ابنا هشام بن إسماعيل ، وبنو القعقاع بن خليد العبسي ، وغيرهم من خاصته ، فأفرط الوليد في الشراب وطلب اللذات فقال له هشام : ويحك يا وليد والله ما أدري أعلى الإسلام أنت أم لا؟ ما تدع شيئاً من المنكر إلا أتيته غير منحاش ولا مستتر به فكتب إليه الوليد:

ـ يا أيهما السائلُ عن ديننا نحن على دين أبي شاكرِ
ـ نَشرَبُها صِرْفاً وممزوجةً بالسخْنِ أحياناً وبالفاترِ

(ا) في الطبري تسع عشرة .

فغضب هشام على إبنه مسلمة-وكان يكنى ابا شاكر-وقال له : يعيرني الوليد بك وأنا أرشحك للخلافة فالزمه الأدب وأحضره الجماعة وولاه الموسم سنة تسع عشرة ومائة فاظهر النسك واللين ، ثم انه قسم بمكة والمدينة أموالاً ، فقاله مولى لأهل المدينة :

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكر
الواهِب الجُرْدَ بأرسالها(1) ليس بِزِندِيقٍ ولا كافِرِ

يعرض بالوليد، وكان هشام يعيب الوليد وينتقصه ويقصر به فخرج الوليد ومعه ناس من خاصته ومواليه فنزل بالأزرق على ماء له بالأردن (2) وخلف كاتبه عياض بل مسلم عند هشام ليكاتبه بما عندهم ، وقطع هشام عن الوليد ما كان يجري عليه وكاتبه الوليد فلم يجبه إلي رده ، وأمره باخراج عبد الصد من عنده فأخرجه ،وسأله أن يأذن لابن سهيل في الخروج إليه فضرب هشام ابن سهيل وسيره ، وأخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد فضربه وحبسه فقال الوليد : من يثق بالناس ومن يصنع المعروف ؟ هذا الأحول المشؤوم قدمه أبي على أهل بيته وميزه ولي عهده ثم يصنع بي ما ترون لا يعلم أن لي في أحد هوى إلا عبث به ، وكتب إلى هشام في ذلك يعاتبه ويسأله أن يرد عليه كاتبه فلم يرده فكتب إليه الوليد :

رأيتُكَ تَبْني دائماً(3) في قطيعتي ولو كنتَ ذا حزم (4)لَهَدمت
ما تَبْني تثيرُ على الباقينَ مَجْنى ضَغينةٍ فويلٌ لَهُم إن مت من شَرِ ما تجني
كأني بهمٍ والليت أفضَلُ قولهم الا لَيتَنا والليت إذ ذاك لا يغني
كفرت يداً من منعمٍ لو شَكرتها جَزاك بها الرحمن ذو الفضلِ والمَن

فلم يزل الوليد مقيماً في تلك البرية فق مات هشام ، فلما كان صبيحة اليوم الذي جاءته فيه الخلافة قال لأبي الزبير المنذر بن أبي عمرو : مابت على ليلة منذ عقلت عقلي أطول من هذه الليلة كل عرضت لي هموم وحدثت نفسي فبها بأمور هذا

(1) في الطبري " بأرسانها " .
(2) في الطبري " على ماء يقال له الأغدف ".
(3) في الطبري " جاهداً " .
(4) في الطبري " ذا أرب " .

الرجل -يعني هشاماً - قد أولع بي فاركب بنا نتنفس فركبا وسارا ميلين ووقف على كثيب فنظر إلى رهج فقال : هؤلاء رسل هشام فسال الله من خيرهم ، فبينما هما كذلك إذ بدا رجلان على البريد ، أحدهما مولى لأبي محمد السفياني ، والآخر جردبة فلما قربا نزلا يعدوان حتى دنوا منه فسلما عليه بالخلافة فوجم ثم قال : أمات هشام ؟ قالا : نعم والكتاب معنا من سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل فقرأه ، وسال مولى أبي محمد السفياني عن كاتبه عياض فقال : لم يزل محبوساً حتى نزل بهشام الموت ، فارسل إلى الخزان وقال : احتفظوا ما في أيديكم فأفاق هشام فطلب شيئاً فمنعوه فقال : إنا لله كنا خزاناً للوليد ومات من ساعته ، وخرج عياض من السجن فختم أبواب الخزائن وأنزل هشاماً من فرشه وما وجدوا له قمقماً يسخن له فيه الماء حتى استعاروه ولا وجدوا كفناً من الخزائن فكفنه غلب مولاه فقال :

ـ هلك الأحول المشوم وقد أرسل المطر
ـ وملكنا من بعد ذا ك فقد أورق الشجر
ـ فاشكر الله انه زائد كل من شكر

وقيل : إن هذا الشعر لغير الوليد " فلما سمع الوليد موته كتب إلى العباس بن عبد الملك بن مروان أن يأتي الرصافة فيحمي (1) ما فيها من أموال هشام وولده وعياله وحشمه إلا مسلمة بن هشام فإنه كلم أباه في الرفق بالوليد، فقدم العباس الرصافة ففعل ما كتب به الوليد إليه وكتب به إلى الوليد فقال الوليد :

ـ ليت هشاماً كان (2)حياً يَرَى مِحْلَبَه الأوفرَ قد اترعا
ـ ليت هشاماً عاش حتى يرى مِكيالَهُ الأوفر قد طُبعا
ـ كِلناهُ بالصاع الذي كاله وما ظَلَمْنَاهُ به أصْبعَا
ـ وما ألفنا(3)ذاك عن بِدعَةٍ أحَلهُ الفُرقانُ لي أجْمَعَا

وضيق على أهل الشام وأصحابه فجاء خادم لهشام فوقف عند قبره وبكى وقال :

(1) في الطبري " فيحصي "
(2) في الطبري : " عاش ".
(3)في الطبري : " وما أتينا ".

يا أمير المؤمنين لو رأيت ما يصنع بنا الوليد فقال بعض من هناك : لو رأيت ما صنع بهشام لعلمت أنك في نعمة لا تقوم بشكرها إن هشاماً في شغل مما هو فيه عنكم ، واستعمل الوليد العمال وكتب إلى الآفاق بأخذ البيعة فجاءته بيعتهم ، وكتب إليه مروان بن محمد ببيعته واستأذنه في القدوم عليه فلما ولي الوليد أجرى على زمني أهل الشام وعميهم وكساهم وأمر لكل انسان منهم بخادم ، وأخرج لعيالات الناس الطيب والكسوة وزادهم ، وزاد الناس في العطاء عشرات ثم زاد أهل الشام بعد العشرات عشرة عشرة وزاد الوفود ولم يسال في شيء إلا وقال :

ضَمِنتُ لكم إِن لمْ يَعقْني عائق (1) بان سماء الضر عنكم ستقلعُ
سَيُوشِكُ إلحاقُ معاً وزيادةٌ وأعطية مني عليكُم تَبَرعُ
فيجمعكم ديوانُكُم (2) وعطاؤكم به تكتُبُ الكتابُ شهراً وتَطبعُ

قال حلم الوادي المغني : كنا مع الوليد وأتاه خبر موت هشام وهُنىء بولاية الخلافة وأتاه القضيب والخاتم ثم قال : فامسكنا ساعة ونظرنا إليه بعين الخلافة فقال : غنوني :

طابَ يَوْمي ولذَّ شربُ السلافه وأتانا نعيُ من بالرصافه
وأتانا البريد يَنْعَى هشاماً وأتانا بخاتمٍ للخلافه
فاصطبحنا من خمر عانة صرفاً ولهونا بقَينةٍ عرافه

وحلف أن لا يبرح من موضعه حتى يغني في هذا الشعر وشرب عليه ففعلنا ذلك ولم نزل نغني إلى الليل ، ثم ان الوليد هذه السنة عقد لابنيه الحكمِ وعثمان البيعة من بعده وجعلهما ولي عهده أحدهما بعد الآخرَ وجعل الحكم مقدماَ وكتب بذلك إلى الأمصار العراق وخراسان .

ذكر ولاية نصر بن سيار خراسان للوليد

في هذه السنة ولّى الوليد نصر بن سيار خراسان كلها وأفرده بها ، ثم وفد يوسف بن عمر على الوليد فاشترى منه نصراً وعماله فرد إليه الوليد ولاية خراسان ،

(1) في الطبري : " ان لم تعقني عوائق " .
(2) في الطبري : " محرمكم وديوانكم " .

وكتب يوسف إلى نصر يأمره بالقدوم ويحمل معه ما قدر عليه من الهدايا والأموال وأن يقدم معه بعياله أجمعين ، وكتب الوليد إلى نصر يأمره أن يتخذ له برابط ، وطنابير ، وأباريق ذهب ، وفضة وأن يجمع له كل صناجة بخراسان ، وكل بازى ، وبرذون فاره ثم يسير بكل ذلك بنفسه في وجوه أهل خراسان ، وكان المنجمون قد أخبروا نصراً بفتنة تكون ، وألح يوسف على نصر بالقدوم وأرسل إليه رسولًا في ذلك وأمره أن يستحثه أو ينادي في الناس أنه قد خلع فأرضى نصر الرسول وأجازه فلم يمض لذلك إلا يسير حتى وقعت الفتنة فتحول إلى قصره بماجان ، واستخلف عصمة بن عبدالله الأسدي على خراسان ، وموسى بن ورقاء بالشاش ، وحسان من أهل الصغانيان بسمرقند ، ومقاتل بن علي السعدي (ا) تجامل ، وأمرهم إذا بلغهم خروجه من مرو أن يستجلبوا الترك ليعبروا على ما وراء النهر ليرجع إليهم وسار إلى العراق ، فبينا هو يسير إلى العراق طرقه مولى لبني ليث وأعلمه بقتل الوليد ، فلما أصبح أذن للناس وأحضر رسل الوليد وقال لهم : قد كان من مسيري ما علمتم وبعثي بالهدايا ما رأيتم - وكان قد قدم الهدايا فبلغت بيهق - وطرقني فلان ليلًا فاخبرني أن الوليد قد قتل ووقعت الفتنة بالشام وقدم منصور بن جمهور العراق وهرب يوسف بن عمر ونحن بالبلاد التي قد علمتم حالها وكثرة عدونا ، فقال سالم بن أحوز(2) أيها الأمير انه بعض مكايد قريش أرادوا تهجين طاعتك فسرولا تمتحنا فقال : يا سالم أنت رجل لك علم بالحرب وحسن طاعة لبني أمية فاما مثل هذه الأمور فرأيك فيها رأي أمية(3) ورجع بالناس .

ذكر قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين

في هذه السنة قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بخراسان ،وسبب قتله أنه سار بعد قتل أبيه إلى خراسان كما سبق ذكره فأتى بلخ فاقام بها عند الحريش بن عمرو بن داود حتى هلك هشام وولي الوليد بن يزيد ، فكتب يوسف بن عمر إلى نصر بمسير يحيى بن زيد وبمنزله عند الحريش وقال له : خذه أشد الأخذ ، فاخذ نصر الحريش فطالبه بيحيى فقال لا علم لي به فأمر به فجلد ستمائة

(ا) في الطبري " السَّغدي " بالغين المعجمة .
(2) في الطبري " سلم بن أحوز " .
(3) في الطبري " رأي أمة هتماء " .

سوط ، فقال الحريش : والله لو أنه تحت قدمي ما رفعتهما عنه ، فلما رأى ذلك قريش بن الحريش قال لا تقتل أبي وأنا أدلك على يحيى ، فدله عليه فأخذه نصر وكتب إلى الوليد يخبره ، فكتب الوليد يأمره أن يؤمنه ويخلي سبيله وسبيل أصحابه فاطلقه نصر وأمره أن يلحق بالوليد وأمر له بألفي درهم فسار إلى سرخس فاقام بها ، فكتب نصر إلى عبدالله بن قيس بن عباد يأمره أن يسيره عنها فسيره عنها ، فسار حتى انتهى إلى بيهق وخاف أن يغتاله يوسف بن عمر فعاد إلى نيسابور - وبها عمرو بن زرارة - وكان مع يحيى سبعون رجلاً فرأى يحيى تجاراً فأخذ هو وأصحابه دوابهم وقالوا : علينا أثمانها ، فكتب عمرو بن زرارة إلى نصر يخبره ، فكتب نصر يأمره بمحاربته ، فقاتله عمرو وهو في عشرة آلاف ويحيى في سبعين رجلاً فهزمهم يحيى وقتل عمراً وأصاب دواب كثيرة ، وسار حتى مر بهراة فلم يعرض لمن بها وسار عنها ؛ وسرح نصر بن سيار سالم بن أحوز في طلب يحيى فلحقه بالجوزجان فقاتله قتالاً شديداً فرُمي يحيى بسهم فأصاب جبهته رماه رجل من عنزة يقال له : عيسى فقتل أصحاب يحيى عن آخرهم وأخذوا رأس يحيى وسلبوه قميصه فلما بلغ الوليد قتلِ يحيى كتب إلى يوسف بن عمر خذ عجيل أهل العراق فأنزله من جذعه – يعني زيداً – وأحرقه بالنار ثم انسفه باليم نسفاً ، فأمر يوسف به فاحرق ثم رضه وحمله في سفينة ثم ذراه في الفرات ، وأما يحيى فإله لما قتل صلب بالجوزجان فلم يزل مصلوباً حتى ظهر أبو مسلم الخراساني واستولى على خراسان فأنزله وصلى عليه ودفنه وأمر بالنياحة عليه في خراسان ، وأخذ أبو مسلم ديوان بني أمية وعرف منه أسماء من حضر قتل يحيى فمن كان حياً قتله ومن كان ميتا خلفه في أهله بسوء ، وكانت أم يحيى ريطة بنت أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية . عُبَاد) بضم العين وفتح الباء الموحدة المخففة .

ذكر ولاية حنظلة افريقية وأبي الخطار الأندلس

في هذه السنة قدم أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي الأندلس أميراً في رجب ،وكان أبو الخطار لما تبايع ولاة الأندلس من قيسِ قد قال شعراً وعرض فيه بيوم مرج راهط وما كان من بلاء كلب فيه مع مروان بن الحكم وقيام القيسيين مع الضحاك بن قيسر الفهري على مروان ، ومن الشعر :

أقادت بنو مروان قيساً دماءنا وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل

¬ كأنكم لم تشهدوا مرج راهط ولم تعلموا من كان ثم له الفضل
¬ وقيناكم حر القنا بنحورنا وليس لكم خيل تعد ولا رجل

فلما بلغ شعره هشام بن عبد الملك سال عنه فاعلم أنه رجل من كلب ، وكان هشام قد استعمل على افريقية حنظلة بن صفوان الكلبي سنة أربع وعشرين ومائه ، فكتب إليه هشام أن يولي أبا الخطار الأندلس فولاه وسيره إليها ، فدخل قرطبة يوم جمعة فرأى ثعلبة بن سلامة أميرها قد أحضر الأسارى الألف من البربر الذين تقدم ذكر م سرهم ليقتلهم ، فلما دخل أبو الخطار دفع الأسرى إليه فكانت ولايته سبباً لحياتهم ، وكان أهل الشام الذين بالأندلس قد أرادوا الخروج مع ثعلبة بن سلامة إلى الشام فلم يزل أبو الخطار يحسن إليهم ويستميلهم حتى أقاموا فانزل كل قوم على شبه منازلهم بالشام ، فلما رأوا بلداً يشبه بلدانهم أقاموا ، وقيل : إنه إنما فرقهم في البلاد لأن قرطبة ضاقت عليهم ففرقهم ، وقد ذكرنا بعض أخباره سنة تسع وثلاثين ومائة .

ذكر عدة حوادث

قيل : وفي هذه السنة وجه الوليد بن يزيد خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي والياً على المدينة ومكة ، والطائف ، ودفع إليه محمداً وابراهيم ابني هشام بن اسماعيل المخزومي موثوقين في عباءتين فقدم بهما المدينة في شعبان فأقامهما للناس ثم حُملا إلى الشام فأحضرا عند الوليد فأمر بجلدهما ، فقال محمد : أسألك بالقرابة قال : وأي قرابة بيننا ؟ قال : فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب بسوط إلا في حد قال : ففي حد أضربك وقود إنت أول من فعل بالعرجي –وهو ابن عمي وابن أمير المؤمنين عثمان - ، وكان محمد قد أخذه وقيده وأقامه للناس وجلده وسجنه إلى أن مات بعد تسع سنين لهجاء العرجي إياه ، نم أمر به الوليد فجلد هو وأخوه ابراهيم ثم أوثقهما حديداً وأمر أن يبعث بهما إلى يوسف بن عمر وهو على العراق ، فلما قدم بهما عليه عذبهما حتى ماتا .

وفي هذه السنة عزل الوليد سعد بن ابراهيم عن قضاء المدينة وولاه يحيى بن سعيد الأنصاري ، وفيها خرجت الروم إلى زبطرة(1) وهو حصن قديم - كان افتتحه

(1) بكسر أوله وفتح ثانيه وسكون الطاء المهملة وراء مهملة.

حبيب بن مسلمة الفهري فأخربته الروم الآن فبُنِيَ بناء غير محكم فعاد الروم وأخربوه أيام مروان بن محمد الحمار ، ثم بناه الرشيد وشحنه بالرجال فلما كانت خلافة المأمون طرقه الروم فشعثوه فأمر المأمون بمرمته وتحصينه ، ثم قصده الروم أيام المعتصم على ما نذكره ان شاء الله تعالى ، فإنما سقت خبره ههنا لأني لم أعلم تواريخ حوادثه. وفيها غزا الوليد أخاه الغمر بن يزيد وأمر على جيوش البحر الأسود بن بلال المحاذي وسيره إلى قبرص ليخير أهلها بين المسير إلى الشام أو إلى الروم فاختارت طائفة جوار المسلمين فسيرهم إلى الشام واختار آخرون الروم فسيرهم إليهم . وفيها قدم سليمان بن كثير ، ومالك بن الهيثم ، ولاهز بن قريظ ، وقحطبة بن شبيب مكة فلقوا - في قول بعض أهل السير- محمد بن علي بن عبدالله بن عباس فاخبروه بقصة أبي مسلم وما رأوا منه فقال : أحر هو أم عبد؟ قالوا : أما عيسى فيزعم أنه عبد وأما هو فيزعم أنه حر قال : فاشتروه وأعتقوه وأعطوا محمد بن علي مائتي ألف درهم وكسوة بثلاثين ألف درهم فقال لهم : ما أظنكم تلقوني بعد عامي هذا فإن حدث بي حدث فصاحبكم ابني ابراهيم فإني أثق به وأوصيكم به خيراً فرجعوا من عنده ، وقال بعضهم : في هذه السنة توفي محمد بن علي بن عبدالله بن عباس في شهر ذي القعدة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، وكان بي ق موته وموف أبيه سبع سنين .

وحج بالناس هذه السنة يوسف بن محمد بن يوسف ، وفيها غزا النعمان بن يزيد بن عبد الملك الصائفة .

وفي هذه السنة مات أبو حازم الأعرج ، وقيل : سنة أربعين ، وقيل : سنة أربع وأربعين ومائة .

وفي آخر أيام هشام بن عبد الملك توفي سماك بن حرب.

وفي هذه السنة توفي القاسم بن أبي بزة - واسم أبي بزة يسار وهو من المشهورين بالقراءة - واشعث بن أبي الشعثاء سليم بن أسود المحاربي ، وسيد بن أبي أنيسية الحزري مولى بني كلاب ؛ وقيل : مولى يزيد بن الخطاب ، وقيل : مولى غني وكان عمره ستاً وأربعين سنة وكان فقيهاً عابداً وكان له أخ اسمه يحيى كان ضعيفاً في الحديث ، وفي أيام هشام مات العرجي الشاعر في حبس محمد بن هشام المخزومي

عامل هشام بن عبد الملك على المدينةْ ،ومكة ،وكان سبب حبسه أنه هجاه فتتبعه حتى بلغه أنه أخذ مولى له فضربه وقتله وأمر عبيده أن يطؤوا امرأة المولى المقتول فأخذه محمد فضربه وأقامه للناس وحبسه تسع سنين فمات في السجن (العَرْجي) بفتح العين المهملة وسكون الراء وآخر 0 جيم ، وكان عمال الأمصار من تقدم ذكرهم .

ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة

ذكر قتل خالد بن عبدالله القسري

في هذه السنة قتل خالد بن عبدالله ، وقد تقدم ذكر عزله عن العراق ، وخراسان ، وكان عمله خمس عشرة سنة فيما قيل ، ولما عزله هشام قدم عليه يوسف بن عمر واسط فحبسه بها ، ثم سار يوسف إلى الحيرة وأخذ خالداً فحبسه بها تمام ثمانية عشر شهراً مع أخيه إسماعيل ، وابنه يزيد بن خالد ، وابن أخيه المنذر بن أسد ، استأذن يوسف هشاماً في تعذيبه فأذن له مرة واحدة وأقسم لئن هلك ليقتلنَّه فعذبه يوسف ثم رده إلى حبسه ، وقيل : بل عذبه عذاباً كثيراً ، وكتب هشام إلى يوسف يأمره بإطلاقه في شوال سنة إحدى وعشرين فاطلقه فسار فأتى القرية التي بإزاء الرصافة فاقام بها إلى صفر سنة اثنتين وعشرين وخرج زيد فقتل ، فكتب يوسف بن عمر إن بني هاشم قد كانوا هلكوا جوعاً فكانت همة أحدهم قوت عياله فلما ولي خالد العراق أعطاهم الأموال فتاقت أنفسهم إلى الخلافة وما خرج زيد إلا عن رأي خالد، فقال هشام : كذب يوسف وضرب رسوله وقال : لسنا نتهم خالداً في طاعة ، وسمع خالد فسار حتى نزن دمشق وسار إلى الصائفة ، وكان على دمشق يومئذ كلثوم بن عياض القشيري - وكان يبغض خالداً - فظهر في دور دمشق حريق كل ليلة يفعله رجل من أهل العراق يقال له : ابن العمرس فإذا وقع الحريق يسرقون ، وكان أولاد خالد لاخوته بالساحل لحدث كان من الروم ، فكتب كلثوم إلى هشام يخبره أن موالي خالد يريدون الوثوب على بيت المال وأنهم يحرقون البلد كل ليلة لهذا الفعل ، فكتب إليه هشام يأمره أن يحبس آل خالد الصغير منهم والكبير وهو إليهم فأنفذوا وأحضر أولاد خالد ، واخوته من الساحل في الجوامع ومعهم مواليهم وحبس بنات خالد والنساء والصبيان ، ثم ظهر علي ابن العمرس ومن كان معه فكتب الوليد بن عبد الرحمن عامل الخراج إلى هشام يخبره

بأخذ ابن العمرس وأصحابه بأسمائهم وقبائلهم ولم يذكر فيهم أحداً من موالي خالد . فكتب هشام إلى كلثوم يشتمه ويأمره باطلاق آل خالد فأطلقهم وترك الموالي رجاء أن يشفع فيهم خالداً إذا قدم من الصائفة ، ثم قدم خالد فنزل منزله في دمشق فأذن للناس فقام بناته يحتجبن فقال: لا تحتجبن فان هشاماً كل يوم يسوقكن إلى الحبس ، فدخل الناس فقام أولاده يسترون النساء فقال خالد : خرجت غازياً سامعاً مطيعاً فخلفت في عقبي وأخذ حرمي وأهل بيتي فحبسوا مع أهل الجرائم كما يفعل بالمشركين فما منع عصابة منكم أن تقولوا: عَلامَ حبس حرم هذا السامع المطيع ؟ أخفتم أن تقتلوا جميعاً ؟ أخافكم الله ، ثم قال : مالي ولهشام ليكفن عني أو لأدعون إلى عراقي الهوى ، شامي الدار ، حجازي الأصل – يعني محمد بن علي بن عبدالله بن عباس – وقد أذنت لكم أن تبلغوا هشاماً ، فلما بلغه قال : قد خرف أبو الهيثم ، وتتابعت كتب يوسف بن عمر إلى هشام يطلب منه يزيد بن خالد بن عبد الله ، فارسل هشام إلى كلثوم يأمره بإنفاذ يزيد بن خالد بن عبدالله إلى يوسف بن عمر فطلبه فهرب فاستدعى خالداً فحضر عنده فحبسه فسمع هشام فكتب إلى كلثوم يلومه ويأمره بتخليته فأطلقه ،وكان هشام إذا أراد أمراً أمر الأبرش الكلبيِ فكتب به إلى خالد ، فكتب إليه الأبرش أنه بلغ أمير المؤمنين أن رجلًا قال لك : يا خالد إني لأحبك لعشر خصال : إن الله كريم وأنت كريم ، والله جواد وأنت جواد ، والله رحيم وأنت رحيم حتى عد عشراً وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن تحقق ذلك عنده ليقتلنك ، فكتب إليه خالد أن ذلك المجلس كان أكثر أهلًا من أن يجوز لأحد من أهل البغي والفجور أن يحرف ما كان فيه إنما قال لي : يا خالد إني لأحبك لعشر خصال إن الله كريم يحب كل كريم والله يحبك فأنا أحبك حتى عد عشر خصال ، ولكن أعظم من ذلك قيام ابن شقي الحميري إلى أمير المؤمنين وقوله : يا أمير المؤمنين خليفتك فى أهلك أكرم عليك أم رسولك في حاجتك ؟ فقال : بل خليفتي في أهلى فقال ابن شقي : فأنت خليفة الله ومحمد رسوله ، وضلال رجل من بجيلة – يعني نفسه – أهون على العامة من ضلال أمير المؤمنين ، فلما قرأ هشام كتابه قال : خرف أبو الهيثم ، فأقام خالد بدمشق حتى هلك هشام وقام الوليد ، فكتب إليه الوليد ما حال الخمسين ألف ألف التى تعلم ؟ فاقدم على أمير المؤمنين فقدم عليه فأرسل إليه الوليد – وهو واقف بباب السرداق – فقال : يقول أمير المؤمنين أين ابنك يزيد وقال كان هرب من هشام وكنا نراه عند أمير المؤمنين حتى استخلفه الله فلما لم نره

ورجع الرسول وقال :لا ولكنك خلفته طالباً للفتنة فقال : قد علم أمير المؤمنين أنّا أهل بيت طاعة ، فرجع الرسول فقال : يقول لك أمير المؤمنين : لتأتين به أو لأزهقن نفسك ، فرفع خالد صوته وقال : قل له : هذا أردت والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه فأمر الوليد بضربه فضرب فلم يتكلم فحبسه حتى قدم يوسف بن عمر من العراق بالأموال فاشتراه من الوليد بخمسين ألف ألف، فارسل الوليد إلى خالد أن يوسف يشتريك بخمسين ألف ألف فإن كنت تضمنها وإلا دفعتك إليه ، فقال خالد : ما عهَدت العرب تباع والله لو سألتني أن أضمن عوداً ما ضمنته فدفعه إلى يوسف فنزع ثيابه وألبسه عباءة وحمله في محمل بغير وطاء وعذبه عذاباً شديداً وهولا يكلمه كلمة ، ثم حمله إلى الكوفة فعذبه ثم وضع المضرسة على صدره فقتله من الليل ودفنه من وقته بالحيرة في عباءته التي كان فيها وذلك في المحرم سنة ست وعشرين ، وقمل : بل أمر يوسف فوضع على رجليه عود وقام عليه الرجال حتى تكسرت قدماه وما تكلم ولا عبس ، وكانت أم خالد نصرانية رومية ابتنى بها أبوه في بعض أعيادهم فأولدها خالداً ، وأسداً ولم تسلم ، وبنى لها خالد بيعة فذمه الناس والشعراء ، فمن ذلك قول الفرزدق :

ألا قطع الرحمن ظهر مطية أتتنا تهادى من دمشق بخالد
فكيف يؤم الناس من كانت أمه تدين بأن الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها النصارى لأمه ويهدم من كفر منار المساجد

وكان خالد قد أمر بهدم منار المساجد لأنه بلغه أن شاعراً قال :

ليتني في المؤذنين حياتي انهم يبصرون من في السطوح
فيشيرون أو تشير إليهم بالهوى كل ذات دل مليح

فلما سمع هذا الشعر أمر بهدمها، ولما بلغه أن الناس يذمونه لبنائه البيعة لأمه قام يعتذر إليهم فقال : لعن الله دينهم إن كان شراً من دينكم ، وكان يقول : إن خليفة الرجل في أهله أفضل من رسوله في حاجته - يعني أن الخليفة هشاماً أفضل من ،-سول الله صلى الله عليه وسلم - نبرأ إلى الله من هذه المقالة .

في هذه السنة قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي يقال له : الناقص فى جُمادى الآخرة ، وكان سبب قتله ما تقدم ذكره من خلاعته ومجانته ، فلما ولي الخلافة لم يزد من الذي كان فيه من اللهو واللذة ، والركوب للصيد ، وشرب النبيذ، ومنادمة الفساق إلا تمادياً فثقل ذلك على رعيته ، وجنده وكرهوا أمره ، وكان أعظمه ما جنى على نفسه افساده بني عميه هشام ، والوليد فإنه أخذ سليمان بن هشام فضربه مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغربه إلى عمان من أرض الشام فحبسه بها فلم يزل محبوساً حتى قتل الوليد ، وأخذ جارية كانت لآل الوليد فكلمه عثمان بن الوليد(1) في ردها فقال :لا أردها فقال : إذن تكثر الصواهل حول عسكرك ، وحبس الأفقم يزيد بن هشام ، وفرق بين روح بن الوليد وبين امرأته ، وحبس عدة من ولد الوليد فرماه بنو هاشم ، وبنو الوليد بالكفر ، وغشيان أمهات أولاد أبيه وقالوا : قد اتخذ مائة جامعة لبني أمية ، وكان أشدهم فيه يزيد بن الوليد وكان الناس إلى قوله أميل لأنه كان يظهر النسك ويتواضع ، وكان قد نهاه سعيد بن بيهس بن صهيب عن البيعة لابنيه الحكم ، وعثمان لصغرهما فحبسه حتى مات في الحبس ، وأراد خالد بن عبدالله القسري على البيعة لابنيه فأبى فغضب عليه فقيل له لا تخالف أمير المؤمنين فقال : كيف أبايع من لا أصلي خ ف ولا أقبل شهادته ؟ قالوا : فتقبل شهادة الوليد مع فسقه قال : أمير المؤمنين غاف : ؟ عني وإنما هي أخبار الناس ، ففسدت اليمانية عليه وفسدت عليه قضاعة وهم واليمن أكثر جند ة هل الشام ، فأتى حريث ، ، وشبيب بن أبي مالك الغساني ، ومنصور بن جـور، وابن عمه حيال بن عمرو ، ويعقوب بن عبد الرحمن ، وحميد بن منصور اللخمي (2) ، والاصبغ بن ذؤالة ، والطفيل بن حارثة ، والسري زياد إلى خالد بن عبدالله القسري فدعوه إلى أمرهم ا فلم يجبهم .

وأراد الوليد الحج فخاف خالد أن يقتلوه في الطريق فنهاه عن الحج فقال : ولم ؟ فاخبره فحبسه وأمر أن يطالب بأموال العراق ، ثم استقدم يوسف بن عمر من العراق وطلب منه أن يحضر معه الأموال وأراد عزله وتولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن

(1) في الطبري " عمر بن الوليد "

(2) في الطبري " وحميد بن نصر اللخمي " .

يوسف فقدم يوسف بأموال لم يحمل من العراق مثلها فلقيه حسان النبطي فاخبره أن الوليد يريد أن يولي عبد الملك بن محمد وأشار عليه أن يحمل الرشاء إلى وزرائه ففرق فيهم خمسمائة ألف ، وقال له حسان : اكتب على لسان خليفتك بالعراق كتاباً إني كتبت إليك ولا أملك الا القصر وادخل على الوليد والكتاب معك مختوماً واشتر منه خالداً ففعل ، فأمره الوليد بالعود إلى العراق ، واشترى منه خالداً القسري بخمسين ألف ألف فدفعه إليه فأخذه معه في محمل بغير وطاء إلى العراق ، فقال بعض أهل اليمن شعراً على لسان الوليد يحرض عليه اليمانية ، وقيل : إنها للوليد يوبخ اليمن على ترك نصر خالد:

ألم تهتج فتذكر الوصالا وحبلا كان متصلاً فزالا(1)
بلى فالدمع منك إلى انسجام (2) كماء المزن ينسجل انسجالا
فدع عنك ادكارك آل سعدى فنحن الأكثرون حصى ومالا
ونحن المالكون الناس قسراً نسومهم المذلة والنكالا
وطئنا الأشعري بعز قيس فيا لك وطأة لن تستقالا
وهذا خالد فينا أسير ألا منعوه إن كانوا رجالا
عظيمهم وسيدهم قديماً جعلنا المخزيات له ظلالا
فلو كانت قبائل ذات عز لما ذهبت صنائعه ضلالا
ولا تركوه مسلوباً أسيراً يعالج (3) من سلاسلنا الثقالا
وكنده والسكون فما استقاموا(4) ولا برحت خيولهم الرحالا
بها سمنا البرية كل خسف وهدمنا السهولة والجبالا
ولكن الوقائع ضعفتهم وجدتهم و ردتهم شلالا
فما زالوا لنا بلداً(5) عبيدا نسومهم المذلة والسفالا
فأصبحت الغداة على تاج لملك الناس ما يبغى انتقالا

(1) في الاصل "غزالا"
(2)فى الطبري : "وله سجام" .
(3) وفي رواية "يسامر"
(4)فى الطبرى "فما استقالوا" .
(5) في الطبرى "ابد"

فعظم ذلك عليهم وسعوا في قتله وازدادوا حنقاً، وقال حمزة بن بيض في الوليد:

¬ وصلت سماء الضر بالضر بعدما زعمت سماء الضر عنا ستقلع
¬ فليت هشاماً كان حياً يسومنا(1) وكنا كما كنا نرجى ونطمع

وقال أيضاً:

¬ يا وليد الخنى تركت الطريقا واضحاً وارتكبت فجاً عميقا
¬ وتماديت واعتديت وأسرفت وأغويت وانبعثت فسوقا
¬ أبداً هات ثم هات وهاتي ثم هاتي حتى تخر صعيقا
¬ أنت سكران ما تفيق فما ترتق فتقا وقد فتقت فتوقا

فأتت اليمانية يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأرادوه على البيعة فشاور عمر بن يزيد الحكمي فقال له: لا يبايعك الناس على هذا وشاور أخاك العباس فإن بايعك لم يخالفك أحد وإن أبى كان الناس له أطوع ، فإن أبيت إلا المضي على رأيك فاظهر أن أخاك العباس قد بايعك ، وكان الشام وبيئاً فخرجوا إلى البوادي ، وكان العباس بالقسطل ويزيد بالبادية أيضاً بينهما أميال يسيرة فأتى يزيد أخاه العباس فاستشاره فنهاه عن ذلك فرجع وبايع الناس سراً وبث دعاته فدعوا الناس ، ثم عاود أخاه العباس فاستشاره ودعاه إلى نفسه فزجره وقال : إن عدت لمثل هذا لأشدنك وثاقاً وأحملنك إلى أمير المؤمنين ، فخرج من عنده فقال العباس : إني لأظنه أشأم مولود في بني مروان ، وبلغ الخبر مروان بن محمد بارمينية فكتب إلى سعيد بن عبد الملك بن مروان يأمره أن ينهى الناس ويكفهم ويحذرهم الفتنة ويخوفهم خروج الأمر عنهم ؛ فاعظم سعيد ذلك وبعث الكتاب إلى العباس بن الوليد ، فاستدعى العباس يزيد وتهدده فكتمه يزيد أمره فصدقه ، وقال العباس لأخيه بشر بن الوليد : إني أظن أن الله قد أذن في هلاككم يا بني مروان ، ثم تمثل :

¬ إني أعيذكم بالله من فتن مثل الجبال تسامى ثم تندفع
¬ إن البرية قد ملت سياستكم فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا

(1) في الطبري " يسوسنا ".

لا تلحمن ذئاب الناس أنفسكم إن الذئاب إذا ما ألحمت رتعوا
لا تبقرن بأيديكم بطونكم فثم لا حسرة تغني ولا جزع

فلما اجتمع ليزيد أمره وهو متبد أقبل إلى دمشق وبينه وبين دمشق أربع ليال متنكراً في سبعة نفر على حمير فنزلوا بجرود على مرحلة من دمشق ، ثم سار فدخل دمشق ،قد بايع له أكثر أهلها سراً وبايع أهل المزة(ا) وكان على دمشق عبد الملك محمد بن الحجاج فخاف الوباء فخرج منها فنزل قطناً واستخلف ابنه على دمشق وعلى شرطته أبو العاج كثير بن عبد الله السلمي ، فاجمع يزيد على الظهور ، فقيل للعامل : إن يزيد خارج فلم يصدق ، وراسل يزيد أصحابه بعد المغرب ليلة الجمعة فكمنوا عند باب الفراديس حتى أذن العشاء فدخلوا فصلوا وللمسجد حرس قد وكلوا بإخراج الناس منه بالليل ، فلما صلى الناس أخرجهم الحرس وتباطأ أصحاب يزيد حتى لم يبق في المسجد غير الحرس وأصحاب يزيد فاخذوا الحرس ، ومض يزيد بن عنبسة إلى يزيد بن الوليد فاعلمه وأخذ بيده فقال : قم يا أمير المؤمنين وابشر بنصر الله وعونه ، فقام وأقبل في اثني عشر رجلاً ، فلما كان عند سوق الحمر لقوا أربعين رجلاً من أصحابهم ولقيهم زهاء مائتي رجل فمضوا إلى المسجد فدخلوه وأخذوا باب المقصورة فضربوه فقالوا : رسل الوليد ففتح لهم الباب خادم فأخذوه ودخلوا فاخذوا أبا العاج - وهو سكران - وأخذوا خزائن (2) بيت المال ، وأرسل إلى كل من كان يحذره فاخذ ، وقبض محمد بن عبيدة وهو على بعلبك ، وأرسل بني عذر إلى محمد بن عبد الملك بن محمد بن الحجاج فأخذوه ، وكان بالمسجد سلاح كثير فأخذوه ، فلما أصبحوا جاء أهل المزة وتتابع الناس وجاءت السكاسك وأقبل أهل داريا ، ويعقوب بن محمد بن هانىء العبسي (3) ، وأقبل عيسى بن شبيب التغلبي في أهل دومة ، وحرستا ، وأقبل حميد بن حبيب النخعي (4) في أهل دير مران ، والأرزة ، وسطرا ، وأقبل أهل جرش ، وأهل الحديثة ، وديرزكا ، وأقبل ربعي بن هاشم الحارثي في الجماعة من بني عزة(5)

(ا) بكسر أوله وتشديد ثانيه قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق قريبة من دمشق .
(2) في الطبري " وأخذوا خزان " .
(3) في الطبري " يعقوب بن عمير بن هانىء العبسي ".
(4) في الطبري " اللخمي ".
(5) في الطبري " من بني عذرة " .

وسلامان ، وأقبلت جهينة ومن والاهم .
ثم وجه يزيد بن الوليد بن عبد الملك عبد الرحمن بن مصادف في مائتي
فارس ليأخذوا عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف من قصره فأخذوه بأمان ؛ وأصاب عبد الرحمن خرجين في كل واحد منهما ثلاثون ألف دينار فقيل له : خذ أحد هذين الخرجين فقال لا تتحدث العرب عني أني أول من خان في هذا الأمر ، ثم جهز يزيد جيشاً وسيرهم إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك وجعل عليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ، وكان يزيد لما ظهر بدمشق سار مولى للوليد إليه فاعلمه الخبر وهو بالأغدف من عمان فضربه الوليد وحبسه ، وسير أبا محمد عبد الله بن يزيد بن معاوية إلى دمشق فسار بعض الطريق فاقام ، فارسل إليه يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن مصادف فسأله أبو محمد ثم بايع ليزيد بن الوليد ، ولما أتى الخبر إلى الوليد قال له يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية : سر حتى تنزل حمص فإنها حصينة ووجه الخيول إلى يزيد فيقتل أو يؤسر ، فقال عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص : ما ينبغي للخليفة ان يدع عسكره ونساءه قبل أن يقاتل والله يؤيد أمير المؤمنين وينصره ، فقال يزيد بن خالد : وما نخاف على حرمه وإنما أتاه عبد العزيز وهو ابن عمهن ، فأخذ بقول ابن عنبسة وسار حتى أتى البخراء قصر النعمان بن بشير- وسار معه من ولد الضحاك بن قيس أربعون رجلاً فقالوا له : ليس لنا سلاح فلو أمرت لنا بسلاح فما أعطاهم شيئاً ونازله عبد العزيز .
وكتب العباس بن الوليد بن عبد الملك إلى الوليد إني آتيك ، فقال الوليد : أخرجوا سريراً فأخرجوه فجلس عليه وانتظر العباس فقاتلهم عبد العزيز ومعه منصور بن جمهور ، فبعث إليهم عبد العزيز زياد بن حصين الكلبي يدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه فقتله أصحاب الوليد واقتتلوا قتالاً شديداً ، وكان الوليد قد أخرج لواء مروان بن الحكم الذي كان عقده بالجابية ، وبلغ عبد العزيز مسير العباس إلى الوليد فارسل منصور بن جمهور الى طريقه فأخذه قهرا واتى به عبد العزيز فقال له : بايع لأخيك يزيد فبايع ووقف ، ونصبوا راية وقالوا : هذه راية العباس قد بايع لأمير المؤمنين يزيد فقال

العباس : انا لله خدعة من خدع الشيطان هلك بنو مروان ، فتفرق الناس عن الوليد وأتوا العباس ، وعبد العزيز ، وأرسل الوليد إلى عبد العزيز يبذل له خمسين ألف دينار وولاية حمص ما بقي ويؤمنه من كل حدث على أن ينصرف عن قتاله فابى ولم يجبه ، فظاهر الوليد بين درعين وأتوه بفرسيه السندي والراية فقاتلهم قتالاً شديداً ، فناداهم رجل اقتلوا وجمد إلله قتلة قوم لوط ارجموه بالحجارة، فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق عليه الباب وقال :

دعوا لي سلمى والطلاء وقينة وكأساً ألا حسبي بذلك مالا
إذا ما صفا عيشي برملة عالج وعانقت سلمى ما أريد بدالا
خذوا ملككم لا ثبّت الله ملككم ثباتاً يساوي ما حببت عقالا
وخلوا عناني قبل عير وما جرى ولا تحسدوني أن أموت هزالا

فلما دخل القصر وأغلق الباب أحاط به عبد العزيز فدنا الوليد من الباب وقال : أما فيكم رجل شريف له حسب وحياء أكلمه قال يزيد بن عنبسة السكسكي : كلمني قال : يا أخا السكاسك ألم أزد في أعطياتكم ؟ ألم أرفع المؤن عنكم ؟ ألم أعط فقراءكم ؟ ألم أخدم زمناكم ؟ فقال : إنا ما ننقم عليك في أنفسنا إنما ننقم عليك في انتهاك ما حرم الله ، وشرب الخمر، ونكاح امهات أولاد أبيك ، واستخفافك بأمر الله ، قال : حسبك يا أخا السكاسك فلعمري لقد أكثرت وأغرقت لان فيما أحل الله سعة عما ذكرت ؛ ورجع إلى الدار وجلس واخذ مصحفاً فنشره يقرأ فيه وقال : يوم كيوم عثمان ، فصعدوا على الحائط وكان أول من علاه يزيد بن عنبسة فنزل إليه فأخذه بيده وهو يريد أن يحبسه ويؤامره فيه فنزل من الحائط عشرة ، منهم منصور بن جمهور ، وعبد السلام اللخمي ، فضربه عبد السلام على رأسه وضربه السندي (ا) بن زياد بن أبي كبشة في وجهه واحتزوا رأسه وسيروه إلى يزيد فاتاه الرأس وهو يتغدى فسجد ، وحكى له يزيد بن عنبسة ما قاله للوليد قال : آخر كلامه الله لا يرتق فتقكم ولا يلم شعثكم ولا يجمع كلمتكم ، فأمر يزيد بنصب رأسه ؛ فقال له يزيد بن فروة مولى بني مرة : إنما تنصب رؤوس الخوارج وهذا ابن عمك وخليفة ولا آمن إن نصبته أن ترق له قلوب الناس

(1) في الطبري " وضربه السري " .

ويخضب له أهل بيته فلم يسمع منه ونصبه على رمح فطاف به بدمشق ، ثم أمر به أن يدفع إلى أخيه سليمان بن يزيد؛ فلما نظر إليه سليمان قال : بعداً له اشهد أنه كان شروباً للخمر ماجناً فاسقاً ولقد أرادني في نفسي الفاسق ؟ وكان سليمان ممن سعى في أمره ؛ وكان مع الوليد مالك بن أبي السمح المغني ، وعمرو الوادي المغني أيضاً فلما تفرق عن الوليد أصحابه وحصر قال مالك لعمرو : اذهب بنا فقال عمرو : ليس هذا من الوفاء نحن لا يعرض لنا لأنا لسنا ممن يقاتل ، فقال مالك : والله لئن ظفروا بك وبي لا يقتل أحد قبلي وقبلك فيوضع رأسه بين رأسينا ويقال للناس : انظروا من كان معه في هذه الحال فلا يعيبونه بشيء أشد من هذا فهربا ؛ وكان قتله لليلتين بقيتا من جُمادى الآخرة سنة ست وعشرين ، وكانت مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر ، وقيل : سنة وشهرين واثنتين وعشرين يوماً ، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة ، وقيل : قتل وهو ابن ثمانٍ وثلاثين سنة ، وقيل : إحدى وأربعين سنة ، وقيل : ست وأربعين سنة .

ذكر نسب الوليد وبعض سيرته

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي يكنى ابا العباس ، وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي وير بنت أخي الحجاج بن يوسف وأم أبيه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وأمها أم كلثوم بنطَ عبد الله بن عامر بن كريز، وأم عامر بن كريز أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب فلذلك يقول الوليد :

نبي الهدى خالي ومن يَكُ خاله نبي الهدى يقهر به من يفاخره

وكان من فتيان بني أمية وظرفائهم وشجعانهم واجوادهم ، وأشدائهم منهمكاً في اللهو والشرب ، وسماع الغناء فظهر ذلك من أمره فقتل ، ومن جيد شعره ما قاله لما بلغه أن هشاماً يريد خلعه :

كفرت يداً من منعم لو شكرتها جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن

وقد تقدمت الأبيات الأربعة ، وأشعاره حسنة في الغزل والعتاب ، ووصف الخمر ، وغير ذلك ، وقد أخذ الشعراء معانيه في وصف الخمر فسرقوها وأدخلوها في أشعارهم وخاصة أبو نواس فانه أكثرهم أخذاً لها ، قال الوليد : المحبة للغناء تزيد في

الشهوة ، وتهدم المروءة ، وتنوب عن الخمر . وتفعل ما يفعل السكر فان كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النساء فإن الغناء رقية الزنا وإني لأقول ذلك على أنه احب إلف من كل لذة وأشهى إلى نفسي من الماء إلى ذي الغلة ولكن الحق أحق أن يتبع ، قيل : إن يزيد بن منبه مولى ثقيف مدح الوليد وهناه بالخلافة فأمر أن تعد الأبيات ويعطى بكل بيت ألف درهم فعدت فكانت خمسين بيتاً فأعطي خمسين ألف درهم ، وهو أول خليفة عد الشعر وأعطى بكل بيت ألف درهم ، ومما اشتهر عنه أنه فتح المصحف فخرج { واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد } فألقاه ورماه بالسهام وقال :

ـ تهددني بجبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد
ـ اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يارب مزقني الوليد

فلم يلبث بعد ذلك الا يسيراً حتى قتل ، ومن حسن الكلام ما قاله الوليد لما مات مسلمة بن عبد الملك فان هشاماً : قعد للعزاء فاتاه الوليد وهو نشوان يجر مطرف خز عليه فوقف على هشام فقال : يا أمير المؤمنين إن عقبي من بقي لحوق من مضى وقد أقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى واختل الثغر فهوى وعلى أثر من سلف يمضي من خلف فتزودوا فإن خيرَ الزاد التقوى ؛ فاعرض هشام ولم يحر جواباً ، وسكت القوم فلم ينطقوا ، وقد نزه قوم الوليد مما قيل فيه وأنكروه ونفوه عنه وقالوا : إنه قيل عنه والصق به وليس بصحيح ، قال المدائني : دخل ابن للغمر بن يزيد أخي الوليد على الرشيد فقال له ممن أنت ؟ فقال : من قريش قال : من أيها ؟ فامسك فقال : قل وأنت آمن ولو أنك مروان فقال : أنا ابن النمر بن يزيد فقال : رحم الله عمك الوليد ولعن يزيد الناقص فإنه قتل خليفة مجمعاً عليه ارفع حوائجك فرفعها فقضاها .

وقال شبيب بن شبة : كنا جلوساً عند المهدي فذكروا الوليد فقال المهدي : كان زنديقاً فقام أبو علاثة الفقيه فقال : يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل أعدل من أن يولي خلافة النبوة وأمر الامة زنديقاً لقد أخبرني من كان يشهد في ملاعبه وشربه عنه بمروءة في ظهارته وصلاته فكان إذا حضرت الصلاة يطرح الثياب التي عليه المطائب المصبغة ثم يتوضأ فيحسن الوضوء وُيؤتى بثياب نظاف بيض فيلبسها ويصلي فيها فإذا فرغ عاد إلى تلك الثياب فلبسها واشتغل بشربه ولهوه فهذا فعال من لا يؤمن بالله ، فقال المهدي : بارك الله عليك يا أبا علاثة.

ذكر بيعة يزيد بن الوليد الناقص

في هذه السنة بويع يزيد بن الوليد الذي يقال له : الناقص ، وإنما سُمي الناقص لأنه نقص الزيادة التي كان الوليد زادها في عطيات الناس وهي عشرة عشرة ورد العطاء الى ما كان أيام هشام ، وقيل : أول من سماه بهذا الاسم مروان بن محمد ، ولما قتل الوليد خطب يزيد الناس فذمه وذكر الحاده وأنه قتله لفعله الخبيث وقال : أيها الناس إن لكم عليَّ أن لا أضع حجراً على حجر ولا لبنة ولا أكتري نهراً ولا أكثر مالاً ولا أعطيه زوجة وولداً ولا أنقل مالاً عن بلد حق أسد ثغره وخصاصة أهله بما يغنيهم فما فضل نقلته إلى البلد الذي يليه ، ولا أجمركم في ثغوركم فأفتنكم ،ولا أغلق بابي دونكم ، ولا أحمل على أهل جزيتكم ، ولكن أعطياتكم كل سنة وأرزاقكم ني كل شهر حتى يكون أقصاكم كأدناكم ، فإن وفيت لكم بما قلت فعليكم السمع والطاعة وحسن الوزارة ، لان لم أفِ فلكم أن تخلعوني إلا أن أتوب ،وإن علمتم أحداً ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل مما أعطيكم وأردتم أن تبايعوه فأنا أول من يبايعه ، أيها الناس لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

ذكر اضطراب أمر في أمية

في هذه السنة اضطرب أمر بني أمية وهاجت الفتنة ، فكان من ذلك وثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد قتل الوليد بعمان ، وكان حبسه الوليد بها فخرج من الحبس وأخذ ما كان بها من الأموال وأقبل إلى دمشق وجعل يلعن الوليد ويعينه بالكفر .

ذكر خلاف أهل حمص

لما قتل الوليد أغلق أهل حمص أبوابها وأقاموا النوائح والبواكي عليه ، وقيل لهم : إن العباس بن الوليد بن عبد الملك أعان عبد العزيز على قتله فهدموا داره ونهبوها وسلبوا حرمه وطلبوه فسار إلى أخيه يزيد، فكاتبوا الأجناد ودعوهم إلى الطلب بدم الوليد فأجابوهم ،واتفقوا أن لا يطيعوا يزيد ، وأمروا عليهم معاوية بن يزيد بن الحصين بن نمير ووافقهم مروان بن عبد الله بن عبد الملك على ذلك ، فراسلهم يزيد

فلم يسمعوا وجرحوا رسله ، فسير إليهم أخاه مسروراً في جمع كثير فنزلوا حوارين ثم قدم على يزيد سليمان بن هشام فرد عليه يزيد ما كان الوليد أخذه من أموالهم وسيره إلى أخيه مسرور ومن معه وأمرهم بالسمع والطاعة له ، وكان أهل حمص يريدون المسير إلى دمشق فقال لهم مروان بن عبد الملك : أرى أن تسيروا إلى هذا الجيش فتقاتلوهم فان ظفرتم بهم كان ما بعدهم أهون عليكم ولست أرى المسير إلى دمشق وترك هؤلاء خلفكم ، فقال السمط بن ثابت : إنما يريد خلافكم وهو مائل ليزيد والقدرية فقتلوه وقتلوا ابنه ، وولوا أبا محمد السفياني وتركوا عسكر سليمان ذات اليسار وساروا الى دمشق ، فخرج سليمان مجداً فلحقهم بالسليمانية - مزرعة كانت لسليمان بن عبد الملك خلف عذراء - ، وأرسل يزيد بن الوليد عبد العزيز بن الحجاج في ثلاثة آلاف إلى ثنية العقاب ، وأرسل هشام بن مصاد في ألف وخمسمائة إلى عقبة السلامية وأمرهم أن يمد بعضهم بعضاً ، ولحقهم سليمان ومن معه على تعب فاقتتلوا قتالاً شديد فانهزمت ميمنة سليمان وميسرته وثبت هو في القلب ، ثم حمل أصحابه على أهل حمص حتى ردوهم إلى موضعهم وحمل بعضهم على بعض مراراً ، فبيناهم كذلك إذ أقبل عبد العزيز بن الحجاج من ثنية العقاب فحمل على أهل حمص حتى دخل عسكرهم وقتل فيه من عرض له فانهزموا ، ونادى يزيد بن خالد بن عبد الله القسري الله الله في قومك فكف الناس ، ودعاهم سليمان بن هشام إلى بيعة يزيد بن الوليد وأخذ أبو محمد السفياني أسيراً ؛ ويزيد بن خالد بن معاوية أيضاً فأتى بهما سليمان فسيرهما إلى يزيد فحبسهما ، واجتمع أمر أهل دمشق ليزيد بن الوليد وبايعه أهل حمص فأعطاهم يزيد العطاء وأجاز الاشراف واستعمل عليهم يزيد بن الوليد معاوية بن يزيد بن الحصين .

ذكر خلاف أهل فلسطين

وفي هذه السنة وثب أهل فلسطين على عاملهم سعيد بن عبد الملك فطردوه - وكان قد استعمله عليهم الوليد- وأحضروا يزيد بن سليمان بن عبد الملك فجعلوه عليهم وقالوا له : ان أمير المؤمنين قد قُتل فتولَ أمرنا فوليهم ودعا الناس إلى قتال يزيد فأجابوه ، وكان ولد سليمان ينزلون فلسطين وبلغ أهل الاردن أمر أهل فلسطين فولوا

عليهم محمد بن عبد الملك واجتمعوا معهم على قتال يزيد بن الوليد ، وكان أمر أهل فلسطين الى سعيد بن روح وضبعان بن روح ، وبلغ خبرهم يزيد بن الوليد فسير إليهم سليمان بن هشام بن عبد الملك في أهل دمشق ، وأهل حمص الذين كانوا مع السفياني - وكانت عدتهم أربعة وثمانين ألفاً - وأرسل يزيد بن الوليد إلى سعيد، وضبعان ابني روح فوعدهما بى بذل لهما الولاية والمال فرحلا في أهل فلسطين ، وبقي أهل الأردن فأرسل سليمان خمسة آلاف فنهبوا القرى وساروا إلى طبرية ، فقال أهل طبرية : ما نقيم والجنود تجوس منازلنا وتحكم في أهالينا فانتهبوا يزيد بن سليمان ، ومحمد بن عبد الملك وأخذوا دوابهما وسلاحهما ولحقوا بمنازلهم ، فلما تفرق أهل فلسطين ، والأردن ، سار سليمان حتى أتى الصنبرة وأتاه أهل الأردن فبايعوا يزيد بن الوليد ، وسار الى طبرية فصلى بهم الجمعة وبايع من بها ، وسار إلى الرملة فاخذ البيعة على من بها ؛ واستعمل ضبعان بن روح على فلسطين ، وابراهيم بن الوليد بن عبد الملك على الأردن .

ذكر عزل يوسف بن عمر عن العراق

ولما قتل الوليد استعمل يزيد على العراق منصور بن جمهور ، وكان قد ندب قبله إلى ولاية العراق عبد العزيز بن هارون بن عبد الله بن دحية بن خليفة الكلبي فقال : لو كان معي جند لقبلت فتركه واستعمل منصوراً ، ولم يكن منصور من أهل الدين وإنما صار مع يزيد لرأيه في الغيلانية وحمية لقتل يوسف خالداً القسري فشهد لذلك قتل الوليد ، وقال له لما ولاه العراق : اتق الله واعلم أني إنما قتلت الوليد لفسقه ولما أظهر من الجور فلا تركب مثل ما قتلناه عليه ، ولما بلغ يوسف بن عمر قتل الوليد عمد إلى من بحضرته من اليمانية فسجنهم ثم جعل يخلو بالرجل بعد الرجل من المضرية فيقول : ما عندك إن اضطرب الحبل ؟ فيقول المضري : أنا رجل من أهل الشام أبايع من بايعوا وأفعل ما فعلوا فلم ير عندهم ما يحب فاطلق اليمانية ، وأقبل منصور فلما كان بعين التمر كتب إلى من بالحيرة من قواد أهل الشام يخبرهم بقتل الوليد وتأميره على العراق ويأمرهم بأخذ يوسف وعماله ، وبعث الكتب كلها إلى سليمان بن سليم بن كيسان ليفرقها على القواد فحبس الكتب وحمل كتابه فاقرأه يوسف بن عمر فتحير في أمره وقال

لسليمان : ما الرأي ؟ قال : ليس لك أمام تقاتل معه ولا يقاتل أهل الشام معك ولا آمن عليك منصوراً وما الرأي إلا أن تلحق بشامك قال : فكيف الحيلة ؟ قال : تظهر الطاعة ليزيد وتدعو له في خطبتك فإذا قرب منصور تستخفي عندي وتدعه والعمل ، ثم مضى سليمان إلى عمرو بن محمد بن سعيد بن العاص فاخبره بأمره وسأله أن يواري يوسف بن عمر عنده ففعل فانتقل يوسف إليه قال : فلم ير رجل كان مثل عتوه خاف خوفه .

وقدم منصور الكوفة فخطبهم وذم الوليد، ويوسف وقامت الخطباء فذموهما معه ، فأتى عمرو بن محمد إلى يوسف فاخبره فجعل لا يذكر رجلاً ممن ذكره بسوء إلا قال : لله عليّ أن أضربه كذا وكذا سوطاً فجعل عمرو يتعجب من طمعه في الولاية وتهدده الناس ، وسار يوسف من الكوفة سراً إلى الشام فنزل البلقاء فلما بلغ خبره يزيد بن الوليد وجه إليه خمسين فارساً فعرض رجك من بني نمير ليوسف فقال : يا ابن عمر أنت والله مقتول فاطعني وامتنع قال لا قال : فدعني أقتلك أنا ولا تقتلك هذه اليمانية فتغيظنا بقتلك قال : ما لي فيما عرضت جنان قال : فأنت أعلم فطلبه المسيرون لأخذه فلم يروه فهددوا ابناً له فقال : انه انطلق إلى مزرعة له فساروا في طلبه فلما أحس بهم هرب وترك نعليه ، ففتشوا عليه فوجدوه بين نسوة قد ألقين عليه قطيفة خز وجلسن على حواشيها حاسرات فجروا برجله وأخذوه وأقبلوا به إلى يزيد، فوثب عليه بعض الحرس فاخذ بلحيته ونتف بعضها - وكان من أعظم الناس لحية وأصغرهم قامة - فلما أدخل على يزيد قبض على لحية نفسه وهي الى سرته فجعل يقول : يا أمير المؤمنين نتفت والله لحيتي فما أبقي فيها شعرة فأمر به فحبس بالخضراء فاتاه انسان فقال له : أما تخاف أن يطلع عليك بعض من قد وترت فيلقي عليك حجراً فيقتلك فقال : ما فطنت لهذا ، فارسل الى يزيد يطلب منه أن يحول إلى حبس غير الخضراء وإن كان أضيق منه فعجب من حمقه ، فنقله وحبسه مع ابني الوليد فبقي في الحبس ولاية يزيد وشهرين وعشرة أيام من ولاية ابراهيم ، فلما قرب مروان من دمشق ولى قتلهم يزيد بن خالد القسري مولى لأبيه خالد يقال له : أبو الأسد ، ودخل منصور بن جمهور لأيام خلت من رجب فاخذ بيوت الأموال وأخرج العطاء والأرزاق وأطلق من ى ن في السجون من العمال وأهل الخراج وبايع ليزيد بالعراق ، وأقام بقية رجب ، وشعبان ، ورمضان وانصرف لأيام بقين منه .

ذكر امتناع نصر بن سيار على منصور

وفي هذه السنة امتنع نصر بن سيار بخراسان من تسليم عمله لعامل منصور بن جمهور ، وكان يزيد ولاها منصوراً مع العراق ، وقد ذكرنا فيما تقدم ما كان من كتاب يوسف بن عمر إلى نصر بالمسير اليه ومسير نصر وتباطؤه وما معه من الهدايا فاتاه قتل الوليد ، فرجع نصر ورد تلك الهدايا وأعتق الرقيق وقسم حسان الجواري في ولده وخاصته وقسم تلك الآنية في عوام الناس ووجه العمال وأمرهم بحسن السيرة ، واستعمل منصور أخاه منصوراً على الري ، وخراسان فلم يمكنه نصر من ذلك وحفظ نفسه والبلاد منه .ومن أخيه .

ذكر الحرب بين أهل اليمامة وعاملهم

لما قتل الوليد بن يزيد كان على اليمامة علي بن المهاجر استعمله عليها يوسف بن عمر فقال له المهير بن سلمى بن هلال أحد بني الدؤل بن حنيفة : اترك لنا بلادنا فأبى ، فجمع له المهير وسار إليه وهو في قصره بقاع هجر فالتقوا بالقاع فانهزم علي حتى دخل قصره ثم هرب إلى المدينة وقتل المهير ناساً من أصحابه ، وكان يحيى بن أبي حفص نهى ابن المهاجر عن القتال فعصاه فقال :

بذلتُ نصيحتي لبني كلاب فلم تُقبلْ مشاورتي ونُصحي
فدىً لبني حنيفة من سواهم فإنهم فوارسُ كلَ فتحِ

وقال شقيق بن عمرو السدوسي :

إذا أنتَ سالمتَ المهيرَ ورَهطه أمنتَ من الأعداءِ والخوفِ والذعرِ
فتىً راحَ يومَ ، القاعِ روحةً ماجدٍ أراد بها حُسنَ السماعِ معَ الأجرِ

وهذا يوم القاع ، وتأمر المهير على اليمامة ثم إنه مات واستخلف على اليمامة عبدالله بن النعمان أحد بني قيس بن ثعلبة بن الدؤل فاستعمل عبدالله بن النعمان المندلث بن ادريس الحنفي على الفلج - وهي قرية من قرى بني عامر بن صعصعة -، وقيل : هي لبني تميم فجمع له بنو كعب بن ربيعة بن عامر ومعهم بنو عقيل وأبو الفلج المندلث وقاتلهم فقتل المندلث وأكثر أصحابه ولم يقتل من أصحاب بني عامر كثير ،

وقتل يومئذ يزيد بن الطثرية وهي أمه نسبت إلى طثر بن عمرو بن وائل - وهو يزيد بن المنتشر- فرثاه أخوه ثور بن الطثرية :

¬ أرى الأثْلَ من نحوِ العقيقِ مجاوري مقيماً وقد غالتْ يزيد غوائِلُه

¬ وقد كانَ يَحمي المحجرين بسيفهِ ويبلغ أقصَى حجرةِ الحي نائِلهُ

وهو يوم الفلج الأول ، فلما بلغ عبدالله بن النعمان قتل المندلث جمع ألفاً من حنيفة وغيرها وغزا الفلج فلما تصاف الناس انهزم أبو لطيفة بن مسلم العقيلي فقال الراجز :

¬ فر أبو لطيفة المنافق والجفونيان وفر طارق

¬ لما أحاطت بهم البوارق

طارق بن عبدالله القشيري ، والجفونيان من بني قشير ، وتخللت بنو جعدة البراذع وولوا فقتل أكثرهم وقطعت يد زياد بن حيان الجعدي فقال :

¬ أنشدُ كفاً ذهبتْ وساعداً أنشدُها ولا أراني واجِدا

ثم قتل ، وقال بعض الربعيين :

¬ سمونا لكعب بالصفائحِ والقنا وبالخبل شعثا تنحني في الشكائم

¬ فما غاب قَرنُ الشمسِ حتى رَأيتَنا نسوق بني كعب كسوقِ البهائم

¬ بضرب يُزيلُ الهامَ عن سكناته وطعن كأفواهِ المزاد الثواجم

وهذا اليوم هو يوم الفلج الثاني ، ثم إن بني عقيل ، وقشيراً ،وجعدة ، ونميراً تجمعوا وعليهم أبو سهلة النميري فقتلوا من لقوا من بني حنيفة بمعدن الصخراء وسلبوا نساءهم وكفت بنو نمير عن النساء ، ثم إن عمر بن الوازع الحنفي لما رأى ما فعل عبد الله بن النعمان يوم الفلج الثاني قال : لست بدون عبد الله وغيره ممن يغير وهذه فترة يؤمن فيها عقوبة السلطان فجمع خيله وأتى الشريف وبث خيله فأغارت وأغار هو فملئت يداه من الغنائم ، وأقبل ومن معه حتى أتى النشاش ، وأقبلت بنو عامر وقد حشدت فلم يشعر عمر بن الوازع إلا برعاء الابل ، فجمع النساء في فسطاط وجعل عليهن حرساً ولقي القوم فقاتلهم فانهزم هو ومن معه وهرب عمر بن الوازع فلحق

باليمامة ، وتساقط من بني حنيفة خلق كثير في القلب من العطش وشدة الحر ، ورجعت بنو عامر بالأسرى والنساء ، وقال القحيف :

¬ وبالنشاشِ يومَ طارَ فيه لنا ذكر وعد لنا فعالُ

وقال أيضاً :

¬ فداءً خالتي لبني عقيل وكعب حين تزدحم الجدود
¬ هم تركوا على النشاش صَرْعَى بضرب ثم أهونه شديد

وكفت قيس يوم النشاش عن السلب فجاءت عكل فسلبتهم وهذا يوم النشاش ،ولم يكن لحنيفة بعده جمع غير أن عبيدالله بن مسلم الحنفي جمع جمعاً وأغار على ماء لقشير يقال له : حلبان فقال الشاعر :

¬ لقد لاقتْ قشير يومَ لاقت عبيدالله إحدى المنكرات
¬ لقد لاقت على حلبان ليثا هِزَبْراً لا ينامُ عن الترات

وأغار على عكل فقتل منهم عشرين ألفاً ، ثم قدم المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري والياً على اليمامة من قبل أبيه يزيد بن عمر بن هبيرة حين وَبيَ العراق لمروان الحمار فوردها وهم سلم فلم يكن حرب ، وشهدت بنو عامر على بني حنيفة فتعصب لهم المثنى لأنه قيسي أيضاً فضرب عدة من بني حنيفة وحلقهم فقال بعضهم :

¬ فإن تضربونا بالسياط فإننا ضَرَبْناكم بالمرهفاتِ الصوارمِ
¬ وان تحلقوا من الرؤوس فإننا قطعنا رؤوساً منكُمُ بالغلاصِمِ

ثم سكنت البلاد ، ولم يزل عبيدالله بن مسلم الحنفي مستخفياً حتى قدم السري بن عبدالله الهاشمي والياً على اليمامة لبني العباس فدل عليه فقتله ، فقال نوح بن جرير الخطفي :

¬ فلولا السري الهاشمي وسيفُهُ أعاد عبيدالله شراً على عُكل

ذكر عزل منصور عن العراق ، وولاية عبداللّه بن عمر بن عبد العزيز

في هذه السنة عزل يزيد بن الوليد بن عبد الملك منصور بن جمهور عن العراق

واستعمل عليه بعده عبدالله بن عمر بن عبد العزيز ، وقال له لما ولاه : سر إلى العراق فإن أهله يميلون إلى أبيك ، فقدم إلى العراق وقدم بين يديه رسلاً إلى من بالعراق من قواد الشام وخاف أن لا يسلم إليه منصور العمل فانقاد له أهل الشام وسلم إليه منصور العمل وانصرف إلى الشام ، ففرق عبدالله العمال وأعطى الناس أرزاقهم وأعطياتهم فنازعه قواد أهل الشام وقالوا : تقسم على هؤلاء فيئنا وهم عدونا ؟ فقال لأهل العراق : إني أريد أن أرد فيئكم عليكم وعلمت أنكم أحق به فنازعني هؤلاء ، فاجتمع أهل الكوفة بالجبانة فارسل إليهم أهل الشام يعتذرون ، وثار غوغاء الناس من الفريقين فأصيب منهم رهط لم يعرفوا ، واستعمل عبدالله بن عمر على شرطته عمر بن الغضبان القبعثري وعلى خراج السواد ، والمحاسبات أيضاً .

ذكر الاختلاف بين أهل خراسان

وفي هذه السنة وقع الاختلاف بخراسان بين النزارية ، واليمانية وأظهر الكرماني الخلاف لنصر بن سيار ، وكان السبب في ذلك أن نصراً رأى الفتنة قد ثارت فرفع حاصل بيت المال وأعطى الناس بعض اعطياتهم ورقاً وذهباً من الآنية التي كان اتخذها للوليد ، فطلب الناس منه العطاء وهو يخطب فقال نصر : إياكم والمعصية وعليكم بالطاعة والجماعة : فوثب أهل السوق إلى أسواقهم فغضب نصر وقال : مالكم عندي عطاء ثم قال : كأني بكم وقد نبع من تحت أرجلكم شر لا يطاق وكأني بكم مطرحين في الأسواق كالجزر المنحورة ، إنه لم تطل ولاية رجل إلا ملوها ، وأنتم يا أهل خراسان مسلحة في نحور العدو فإياكم ان يختلف فيكم سفيان ، إنكم تريشون أمراً تريدون به الفتنة ولا أبقى الله عليكم ، لقد نشرتكم وطويتكم فما عندي منكم عشرة وإني وإياكم كما قيل :

¬ استمسكوا أصحابنا بحدوبكم فقد عرفنا خيرَكم وشرَّكم

فاتقوا الله فوالله لئن اختلف فيكم سفيان ليتمنين أحدكم أنه ينخلع من ماله وولده ، يا أهل خراسان إنكم قد غمصتم الجماعة وركنتم إلى الفرقة اسلطان المجهول تريدون وتنتظرون ان فيه لهلاككم معشر العرب ثم تمثل بقول النابغة الذبياني :

¬ فإن يغلب شقاؤكم عليكم فإني في صلاحكم سعيت

وقدم على نصر عهده على خراسان من عبدالله بن عمر بن عبد العزيز فقال الكرماني لأصحابه : الناس في فتنة فانظروا لأموركم رجلاً ، وإنما سمي الكرماني لأنه ولد بكرمان واسمه جديع بن علي الأزدي المعني فقالوا له : أنت لنا ، وقالت المضرية لنصر : إن الكرماني يفسد عليك الأمور فارسل إليه فاقتله أو احبسه فقال :لا ولكن لي أولاد ذكور ، واناث فأزوج بني من بناته وبناتي من بنيه قالوا :لا قال : فابعث إليه بمائة ألف درهم وهو بخيل ولا يعطي أصحابه شيئاً منها فيتفرقون عنه قالوا :لا هذه قوة له ، ولم يزالوا به حتى قالوا له : ان الكرماني لو لم يقدر على السلطان ، والملك إلا بالنصرانية واليهودية لتنصر وتهود ، وكان نصر والكرماني متصافيين وكان الكرماني قد أحسن إلى نصر في ولاية أسد بن عبدالله فلما ولي نصر عزل الكرماني عن الرياسة وولاها غيره فتباعد ما بينهما ، فلما اكثروا على نصر في أمر الكرماني عزم على حبسه فارسل صاحب حرسه ليأتيه به فأرادت الازد أن تخلصه من يده فمنعهم من ذلك وسار مع صاحب الحرس إلى نصر وهو يضحك ،فلما دخل عليه قال له نصر : يا كرماني ألم يأتني كتاب يوسف بن عمر بقتلك فراجعته وقلت : شيخ خراسان وفارسها فحقنت دمك ، قال : بلى قال : ألم أغرم عنك ما كان لزمك من الغرم وقسمته في أعطيات الناس ؟ قال : بلى قال : ألم أرئس ابنك علياً على كره من قومك ؟ قال : بلى قال : فبدلت ذلك اجماعاً على الفتنة ؟ قال الكرماني : لم يقل الأمير شيئاً إلا وقد كان أكثر منه وأنا لذلك شاكر ، وقد كان مني أيام أسد ما قد علمت فليتأن الأمير فلست أحب الفتنة ، فقال سالم بن أحوز(1) اضرب عنقه أيها الأمير ، فقال عصمة بن عبدالله الاسدي للكرماني : إنك تريد الفتنة وما لا تناله ، فقال المقدام وقدامة ابنا عبد الرحمن بن نعيم العامري ة لجلساء فرعون خير منكم إذ قالوا : أرجه وأخاه والله لا يقتل الكرماني بقولكما فأمر بضربه وحبس في القهندز لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ست وعشرين ومائة ، فتكلمت الأزد فقال نصر : إني حلفت أن أحبسه ولا يناله مني سؤ فان خشيتم عليه فاختاروا رجلاً يكون معه فاختاروا يزيد النحوي فكان معه : فجاء رجل من أهل نسف فقال لآل الكرماني : ما تجعلون لي ان اخرجته ؟ قالوا : كل ما سالت فأتى مجرى الماء في القهندز فوسعه وقال لولد الكرماني : اكتبوا إلى أبيكم

(1) في الطبري " سلم بن أحوز " وقد تقدم أيضاً مثل هذا وسيأتي .

يستعد الليلة للخروج فكتبوا إليه وادخلوا الكتاب في الطعام فتعشى الكرماني ويزيد النحوي وخضر بن حكيم وخرجا من عنده ودخل الكرماني السرب فانطوت على بطنه حية فلم تضره ، وخرج من السرب وركب فرسه البشير والقيد في رجله فأتوا به عبد الملك بن حرملة فاطلق عنه ، وقيل : بل خلص الكرماني مولى له رأى خرقاً في القهندز فوسعه وأخرجه ، فلم يصل الصبح حتى اجتمع معه زهاء ألف ولم يرتفع النهار حتى بلغوا ثلاثة آلاف ، وكانت الأزد قد بايعوا عبد الملك بن حرملة على كتاب الله وسنة رسوله فلما خرج الكرماني قدمه عبد الملك ، فلما هرب الكرماني عسكر نصر بباب مرو الروذ وخطب الناس فنال من الكرماني فقال : ولد بكرمان فكان كرمانياً ثم سقط إلى هراة فصار هروياً والساقط بين الفراشين لا أصل ثابت ولا فرع نابت ، ثم ذكر الازد فقال : ان يستوثقوا فهم أذل قوم وان تابوا فهم كما قال الأخطل :

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر

ثم ندم على ما فرط منه فقال : اذكروا الله فإنه خير لا شر فيه ، لم اجتمع إلى نصر بشر كثير، فوجه سالم بن أحوز في المجففة إلى الكرماني فسفر الناس بين نصر والكرماني وسألوا نصراً أن يؤمنه ولا يحبسه ، وجاء الكرماني فوضع يده في يد نصر فأمره بلزوم بيته ، ثم بلغ الكرماني عن نصر شيء فخرج إلى قرية له فخرج نصر فعسكر بباب مرو فكلموه فيه فأمنه ، وكان رأي نصر إخراجه من خراسان فقال له سالم بن أحوز : إن أخرجته ووهنت باسه قال الناس : إنما أخرجه لأنه هابه فقال نصر : إن الذي اتخوفه منه إذا خرج أيسر مما اتخوفه منه وهو مقيم ، والرجل إذا نُفي عن بلده صَغُر أمره فأبوا عليه فأمنه وأعطى أصحابه عشرة عشرة ، وأتى الكرماني نصراً فأمنه ، فلما عزل ابن جمهور عن العراق وولي عبدالله بن عمر بن عبد العزيز في شوال سنة ست وعشرين خطب نصر وذكر ابن جمهور وقال : قد علمت أنه لم يكن من عمال العراق وقد عزله الله واستعمل الطيب ابن الطيب ، فغضب الكرماني لابن جمهور وعاد في جمع الرجال واتخاذ السلاح فكان يحضر الجمعة في ألف وخمسمائة وأكثر وأقل فيصلي خارج المقصورة ثم يدخل فيسلم على نصر ولا يجلس ، ثم ترك اتيان نصر وأظهر الخلاف فارسل اليه نصر مع سالم بن أحوز يقول له : إني والله ما أردت بحبسك سوءاً ولكن خفت فساداً من الناس فاتني فقال : لولا انك في منزلي لقتلتك ارجع إلى ابن الأقطع

وأبلغه ما شئت من خير أو شر ، فرجع الى نصر فأخبره فلم يزل يرسل إليه مرة بعد أخرى فكان آخر ما قال له الكرماني : إني لا آمن أن يحملك قوم على غير ما تريد فتركب مناما لا بقية بعده فإن شئت خرجت عنك لا من هيبة لك ولكن اكره أن أشأم أهل هذه البلدة وأسفك الدماء فيها فتهيا للخروج إلى جرجان (المَعْنى) بفتح الميم وسكون العين المهملة وبعدها نون نسبة إلى قبيلة من الأزد .

ذكر خبر الحرث بن سريج وأمانه

وفي هذه السنة أومن الحرث بن سريج وهو ببلاد الترك - وكان مقامه عندهم اثنتي عشرة سنة - وأمر بالعود إلى خراسان - وكان السبب في ذلك أن الفتنة لما وقعت بخراسان بين نصر والكرماني خاف نصر قدوم الحرث (1) عليه في أصحابه ،والترك فيكون أشد عليه من الكرماني وغيره وطمع أن يناصحه ، فأرسل إليه مقاتل بن حيان النبطي وغيره ليردوه من بلاد الترك ، وسار خالد بن زياد الترمذي ، وخالد بن عمرو مولى بني عامر إلى يزيد بن الوليد فأخذا للحرث منه أماناً ، فكتب له أمانه وأمر نصر أن يرد عليه ما أخذ له وأمر عبدالله بن عمر بن عبد العزيز عامل الكوفة بذلك أيضاً ، فأخذا الأمان وسار إلى الكوفة ثم إلى خراسان ، فارسل نصر إليه فلقيه الرسول وقد رجع مع مقاتل بن حيان ، وأصحابه فوصل إلى نصر وقام بمرو الروذ ، ورد نصر عليه ما أخذ له ، وكان عوده سنة سبع وعشرين ومائة .

ذكر شيعة بني العباس

في هذه السنة وجه ابراهيم بن محمد الامام أبا هاشم بكير بن ماهان الى خراسان وبعث معه بالسيرة والوصية فقدم مرو وجمع النقباء والدعاة فنعى إليهم محمد بن علي ودعاهم الى ابنه ابراهيم ودفع إليهم كتابه فقبلوه ودفعوا إليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة فقدم بها بكير على إبراهيم .

ذكر بيعة ابراهيم بن الوليد بالعهد

وفي هذه السنة أمر يزيد بن الوليد بالبيعة لأخيه ابراهيم ومن بعده لعبد العزيز بن

(1) في الأصل " قوة الحارث " .

الحجاج بن عبد الملك ، وكان السبب في ذلك أن يزيد مرض سنة ست وعشرين ومائة فتيل له ليبايع لهما ، ولم تزل القدرية بيزيد حتى أمر بالبيعة لهما .

ذكر مخالفة مروان بن محمد

وفي هذه السنة أظهر مروان بن محمد الخلاف ليزيد بن الوليد ، وكان السبب في ذلك أن الوليد لما قتل كان عبد الملك بن مروان بن محمد مع الغمر بن يزيد أخي الوليد بحران بعد انصرافه من الصائفة ، وكان على الجزيرة عبدة بن الرياح (1) الغساني عاملا للوليد ، فلما قتل الوليد سار عبدة عنها إلى الشام فوثب عبد الملك بن مروان بن محمد على حران والجزيرة فضبطهما وكتب إلى أبيه بأرمينية يعلمه بذلك ويشير عليه بتعجيل السير ، فتهيا مروان للمسير وأنفذ إلى الثغور من يضبطها ويحفظها وأظهر أنه يطلب بدم الوليد وسار ومعه الجنود ومعه ثابت بن نعيم الجذامي من أهل فلسطين ، وسبب صحبته له أن هشاماً كان قد حبسه .

وسبب حبسه أن هشاماً أرسله إلى افريقية لما قتلوا عامله كلثوم بن عياض فأفسد الجند فحبسه هشام ، وقدم مروان على هشام في بعض وفداته (2) فشفع فيه فأطلقه فاستصحبه معه ، فلما سار مروان مسيره هذا أمر ثابت بن نعيم من مع مروان من أهل الشام بالانضمام إليه ومفارقة مروان ليعودوا إلى الشام فاجابوه الى ذلك فاجتمع معه ضعف من مع مروان وباتوا يتحارسون ، فلما أصبحوا اصطفوا للقتال فأمر مروان منادين ينادون بين الصفين يا أهل الشام ما دعاكم إلى هذا ؟ ألم أحسن فيكم السيرة ؟ فأجابوه بانا كنا نطيعك بطاعة الخليفة وقد قتل وبايع أهل الشام يزيد فرضينا بولاية ثابت ليسيربنا إلى أجنادنا ، فنادوهم : كذبتم فانكم لا تريدون ما قلتم وإنما تريدون أن تنصبوا من مررتم به من أهل الذمة أموالهم وما بيني وبينكم إلا السيف حتى تنقادوا إلي فأسير بكم إلى الغزاة ثم أترككم تلحقون بأجنادكم فانقادوا له ، فأخذ ثابت بن نعيم وأولاده وحبسهم وضبط الجند حق بلغ حران وسيرهم إلى الشام ، ودعا أهل الجزيرة إلى العرض فعرض

(1) في الطبري " عبدة بن رياح " .

(2) في الطبري " وفاداته " .

نيفاً(ا) وعشرين الفاً وتجهز للمسير إلى يزيد ، وكاتبه يزيد ليبايع له وبوليه ما كان عبد الملك بن مروان ولى أباه محمد بن مروان من الجزيرة وأرمينية والموصل واذربيجان فبايع له مروان وأعطاه يزيد ولاية ما ذكر له.

ذكر وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك

وفي هذه السنة توفي يزيد بن الوليد لعشر بقين من ذي الحجة،وكانت خلافته ستة أشهر وليلتين ، وقيل : كانت ستة أشهر واثني عشر يوماً ، وقيل : خمسة أشهر واثني عشر يوماً ، وكان موته بدمشق وكان عمره ستاً وأربعين سنة ، وقيل : سبعاً وثلاثين سنة ، وكانت أمه أم ولد اسمها شاه فرند(2) بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار بن كسرى ، وهو القائل :

¬ أنا ابن كسرى وأبي مروان وقيصر جدي وجدي خاقان

إنما جعل قيصر ، وخاقان جديه لأن أم فيروز بن يزدجرد ابنة كسرى شيرويه بن كسرى وأمها ابنة قيصر وأم شيرويه ابنة خاقان ملك الترك ، وكان آخر ما تكلم به واحسرتاه وا أسفاه ، ونقش خاتمه العظمة لله ، وهو أول من خرج بالسلاح يوم العيد خرج بين صفين عليهم السلاح ، قيل : إنه كان قدرياً وكان أسمر طويلاً صغير الرأس جميلاً

ذكر خلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك

فلما مات يزيد بن الوليد قام بالأمر بعده أخوه ابراهيم غير أنه لم يتم له الأمر فكان يسلم عليه تارة بالخلافة ، وتارة بالامارة وتارة لا يسلم عليه بواحدة منهما فمكث أربعة أشهر ، وقيل : سبعين يوماً ثم سار إليه مروان بن محمد فخلعه على ما نذكره ، ثم لم يزل حياً حتى اصيب سنة اثنتين ، وكنيته أبو اسحاق ، وأمه أم ولد .

ذكر استيلاء عبد الرحمن بن حبيب على افريقية

كان عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع قد انهزم لما قتل

(1) عبارة الطبري " ودعا أهل الجزيرة الى القرض ففرض لنيف " .

(2) في الطبري " شاه افريد " .

أبوه ،وكلثوم بن عياض سنة اثنتين وعشرين ومائة وسار إلى الأندلس وقد ذكرناه ، وأراد أن يتغلب عليها فلم يمكنه ذلك ، فلما ولي حنظلة بن صفوان افريقية على ما ذكرناه وجه أبا الخطار إلى الأندلس أميراً فايس حينئذ عبد الرحمن مما كان يرجوه فعاد إلى افريقية وهو خائف من أبي الخطار ، وخرج بتونس من افريقية في جُمادى الأولى سنة ست وعشرين - وقد ولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخلافة بالشام - فدعا الناس إلى نفسه فاجابوه فسار بهم إلى القيروان فأراد من بها قتاله فمنعهم حنظلة - وكان لا يرى القتال إلا لكافر أو خارجي وأرسل إليه حنظلة رسالة مع جماعة من أعيان القيروان رؤساء القبائل يدعوه إلى مراجعة الطاعة فقبضهم وأخذهم معه إلى القيروان وقال : إن رمى أحد من أهل القيروان بحجر قتلت من عندي أجمعين فلم يقاتله أحد ، فخرج حنظلة إلى الشام واستولى عبد الرحمن على القيروان سنة سبع وعشرين ومائة وسائر افريقية ، ولما خرج حنظلة إلى الشام دعا على أهل افريقية ، وعبد الرحمن فاستجيب له فيهم فوقع الوباء ، والطاعون سبع سنين لم يفارقهم إلا في أوقات متفرقة ، وثار بعبد الرحمن جماعة من العرب ، والبربر ثم قتل بعد ذلك.

فممن خرج عليه عروة بن الوليد الصدفي واستولى على تونس ، وقام أبو عطاف عمران بن عطاف الأزدي فنزل بطيفاس ،وثارت البربر بالجبال ، وخرج عليه ثابت الصنهاجي بباجة فأخذها ، فاحضر عبد الرحمن أخاه الياس وجعل معه ستمائة فارس وقال له : سر حتى تجتاز بعسكر أبي عطاف الأزدي فاذا رآك عسكره فارقهم وسر عنهم كأنك تريد تونس إلى قتال عروة بن الوليد بها فاذا أتيت موضع كذا فقف فيه حتى يأتيك فلان بكتابي فافعل بما فيه ، فسار الياس ودعا عبد الرحمن إنساناً وهو الرجل الذي قال لأخيه الياس عنه وأعطاه كتاباً وقال له : امض حتى تدخل عسكر أبي عطاف فاذا أشرف عليهم الياس ورأيتهم يدعون السلاح ،والخيل فاذا فارقهم الياس ووضعوا السلاح عنهم وأمنوا فسر اليه وأوصل كتابي اليه ، فمضى الرجل ودخل عسكر أبي عطاف وقاربهم الياس فتحركوا للركوب ثم فارقهم الياس نحو تونس فسكنوا وقالوا : قد دخل بين فكي أسد نحن من ههنا وأهل تونس من هناك وأمنوا وصمموا العزم على المسير خلفه ، فلما أمنوا سار ذلك الرجل إلى الياس فأوصل إليه كتاب أخيه عبد الرحمن فاذا فيه ان القوم قد أمنوك فسر إليهم وهم في غفلتهم ، فعاد الياس إليهم وهم غارون فلم يلحقوا يلبسون سلاحهم حتى دهمهم فقتلهم وقتل أبا عطاف أميرهم سنة ثلاثين ومائة ،

وأرسل إلى أخيه عبد الرحمن يبشره بذلك فكتب إليه عبد الرحمن يأمره بالمسير إلى أهل تونس ويقول : إنهم إذا رأوك ظنوك أبا عطاف فأمنوك فظفرت بهم ، فسار إليهم فكان كما قال عبد الرحمن ، ووصل إليها وصاحبها عروة بن الوليد في الحمام فلم يلحق يلبس ثيابه حتى غشيه الياس فالتحف بمنشفة ينشف بها بدنه وركب فرسه عرياناً وهرب ، فصاح به الياس يا فارس العرب فعاد إليه فضربه الياس واحتضنه عروة فسقطا إلى الأرض وكاد عروة يظهر على الياس فاتاه مولى لالياس فقتله واحتز رأسه وسيره إلى عبد الرحمن .

وأقام الياس بتونس وخرج عليه رجلان بطرابلس اسمهما عبد الجبار ، والحرث وقتلا من أهل البلد جماعة كثيرة فسار إليهم عبد الرحمن سنة إحدى وثلاثين ومائة وقاتلهما فقتلا - وكانا يدينان بمذهب الأباضية من الخوارج - وجند عبد الرحمن في قتال البربر ، وعمر عبد الرحمن سور طرابلس سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، ثم انه عاد إلى القيروان ؛ وغزا تلمسان وبها جمع كثير من البربر فظفر بهم وذلك سنة خمس وثلاثين ، وسير جيشاً إلى صقلية فظفروا وغنموا غنيمة كثيرة ؛ وبعث جيشاً آخر إلى سردانية فغنموا وقتلوا في الروم ودوخ المغرب جميعه ولم ينهزم له عسكر . وقتل مروان بن محمد وزالت دولة بني أمية وعبد الرحمن بافريقية فخطب للخلفاء العباسيين وأطاع السفاح ، ثم قدم عليه جماعة من بني أمية فتزوج هو وإخوته منهم ، وكان فيمن قدم عليه منهم العاص ،وعبد المؤمن ابنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك - وكانت ابنة عمهما تحت الياس أخي عبد الرحمن - فبلغ عبد الرحمن عنهما السعي في الفساد عليه فقتلهما فقالت ابنة عمهما لزوجها الياس : إن أخاك قد قتل اختانك ولم يراقبك فيهم وتهاون بك وأنت سيفه الذي يضرب به وكلما فتحت له فتحاً كتب إلى الخلفاء أن ابني حبيباً فتحه وقد جعل له العهد بعده وعزلك عنه ولم تزل تغريه به فتحرك لقولها وأعمل الحيلة على أخيه ، ثم ان الفساح توفي وولي الخلافة بعده المنصور فاقر عبد الرحمن على افريقية وأرسل إليه خلعة سوداء أول خلافته فلبسها وهي أول سواد دخل افريقية ، فأرسل إليه عبد الرحمن هدية وكتب يقول : ان افريقية اليوم اسلامية كلها وقد انقطع السبي منها والمال فلا تطلب مني مالاً ، فغضب المنصور وأرسل إليه يتهدده ، فخلع المنصور بإفريقية ومزق خلعته وهو على المنبر ، وكان خلع المنصور مض أعان أخاه

الياس عليه ، فاتفق جماعة من وجوه القيروان معه على أن يقتلوا عبد الرحمن ويولوه ويعيدوا الدعاء للمنصور ، فبلغ عبد الرحمن فأمر أخاه الياس بالمسير إلى تونس فتجهز ودخل إليه يودعه ومعه أخوه عبد الوارث فلما دخلا على عبد الرحمن قتلاه ، وكان قتله في ذي الحجة سنة سبع وثلاثين ومائة ، وكانت إمارته على افريقية عشر سنين وسبعة أشهر، ولما قتل ضبط الياس أبواب الدار ليأخذ ابنه حبيباً فلم يظفر به ، وهرب حبيب إلى تونس واجتمع بعمه عمران بن حبيب وأخبره بقتل أبيه ، وسار الياس إليهما واقتتلوا قتالاً يسيراً ثم اصطلحوا على أن يكون لحبيب قفصة ، وقسطيلة ، ونفزة ، ويكون لعمران تونس ، وصطفورة ،والجزيرة ، ويكون سائر افريقية لالياس ، وكان هذا الصلح سنة ثمان وثلاثين ومائة ، فلما اصطلحوا سار حبيب بن عبد الرحمن إلى عمله ومض الياس مع أخيه عمران إلى تونس فغدر بعمران أخيه وقتله وأخذ تونس وقتل بها جماعة من أشراف العرب وعاد إلى القيروان ، فلما استقر بها بعث بطاعته الى المنصور مع وفد منهم عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قاضي افريقية .

ثم سار حبيب إلى وتونس فملكها فسار إلياس واقتتلوا قتالاً ضعيفاً فلما جنهم الليل ترك حبيب خيامه وسار جريدة إلى القيروان فدخلها وأخرج من في السجن وكثر جمعه ، ورجع الياس في طلبه ففارقه أكثر أصحابه وقصدوا حبيباً فعظم جيشه وخرج إليه فالتقيا فغدر أصحاب الياس ، وبرز حبيب بين الصفين فقال له : لم نقتل صنائعنا ومواليا ؟ ولكن ابرز أنت إلي فأينا قتل صاحبة استراح منه ، فتوقف الياس ثم برز إليه فاقتتلا قتالاً شديداً فكسر فيه رمحاهما ثم سيفاهما ، ثم ان حبيباً عطف عليه فقتله ودخل القيروان وكان ذلك سنة ثمان وثلاثين ومائة ، وهرب إخوة الياس إلى بطن من البربر يقال لهم : ورفجومة فاعتصموا بهم فسار إليهم حبيب فقاتلهم فهزموه فسار إلى قابس ، وقوي أمر ورفجومة حينئذ وأقبلت البربر إليهم والخوارج ، وكان مقدم ورفجومة رجلاً اسمه عاصم بن جميل وكان قد ادعى النبوة والكهانة فبدل الدين وزاد الصلاة وأسقط ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من الأذان ، فجهز عاصم من عنده من العرب على قصد القيروان وأتاه رسل جماعة من أهل القيروان يدعونه إليهم وأخذوا عليه العهود والمواثيق بالحماية والصيانة والدعاء للمنصور فسار إليهم عاصم في البربر ، والعرب فلما قاربوا القيروان خرج من بها لقتالهم فاقتتلوا وانهزم أهل القيروان ودخل عاصم ومن معه القيروان ، فاستحلت

ورفجومة المحرمات ، وسبوا النساء والصبيان ، وربطوا دوابهم في الجامع

وأفسدوا فيه ، ثم سار عاصم يطلب حبيباً - وهو بقابس - فادركه واقتتلوا وانهزم حبيب إلى جبل اوراس فاحتمى به وقام بنصره من به ، ولحق به عاصم فالتقوا واقتتلوا فانهزم عاصم وقتل هو واكثر أصحابه ، وسار حبيب إلى القيروان فخرج إليه عبد الملك بن أبي الجعد وقد قام بامر ورفجومة بعد قتل عاصم فاقتتل هو وحبيب فانهزم حبيب وقتل هو وجماعة من أصحابه في المحرم سنة أربعين ومائة ، وكانت امارة عبد الرحمن بن حبيب على افريقية عشر سنين وأشهراً ،وإمارة اخيه الياس سنة وستة أشهر وأمارة ابنه حبيب ثلاث سنين .

ذكر اخراج ورفجومة من القيروان

ولما قتل حبيب بن عبد الرحمن عاد عبد الملك بن أبي الجعد إلى القيروان وفعل ما كان يفعله عاصم من الفساد والظلم ، وقلة الدين ، وغير ذلك ففارق القيروان أهلها ، فاتفق أن رجلاً من الاباضية دخل القيروان لحاجة له فرأى ناساً من الورفجوميين قد أخذوا امرأة قهراً والناس ينظرون فادخلوها الجامع فترك الاباضي حاجته وقصد أبا الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري فاعلمه ذلك ، فخرج أبو الخطاب وهو يقول : بيتك اللهم بيتك فاجتمع إليه أصحابه من كل مكان وقصدوا طرابلس الغرب واجتمع اليه الناس من الاباضية ، والخوارج ، وغيرهم ، وسير اليهم عبد الملك مقدم ورفجومة جيشاً فهزموه وساروا إلى القيروان ، فخرجت إليهم ورفجومة واقتتلوا واشتد القتال فانهزم أهل القيروان الذين مع ورفجومة وخذلوهم فتبعهم ورفجومة في الهزيمة وكثر القتل فيهم وقتل عبد الملك الورفجومي وتبعهم أبو الخطاب يقتلهم حتى أسرف فيهم ، وعاد إلى طرابلس واستخلف على القيروان عبد الرحمن بن رستم الفارسي ، وكان قتل ورفجومة في صفر سنة إحدى وأربعين ، ثم ان جماعة كثيرة من المسودة سيرهم محمد بن الاشعث الخزاعي أمير مصر للمنصور إلى طرابلس لقتال أبيِ الخطاب وعليهم أبو الأحوص عمر بن الاحوص العجلي ، فخرج إليهم أبو الخطاب وقاتلهم وهزمهم سنة اثنتين وأربعين فعادوا إلى مصر واستولى، أبو الخطاب على سائر افريقية فسير إليه المنصور محمد بن الاشعث الخزاعي أميراً على افريقية فسار من مصر سنة ثلاث وأربعين فوصل إليها في خمسين ألفاً ووجه معه الاغلب بن سالم التميمي ، وبلغ أبا الخطاب مسيره فجمع أصحابه من كل ناحية فكثر جمعه وخافه ابن

الاشعث لكثرة جموعه ، فتنازعت زناتة وهوارة بسبب قتيل من زناتة فاتهمت زناتة أبا الخطاب بالميل إليهم ففارقه جماعة منهم فقوي جنان ابن الاشعث وسار سيراً رويداً ، ثم أظهر أن المنصور قد أمره بالعود وعاد إلى ورائه ثلاثة أيام سيراً بطيئاً ، فوصلت عيون أبي الخطاب وأخبرته بعوده فتفرق عنه كثير من أصحابه وأمن الباقون ؛ فعاد ابن الاشعث ، وشجعان عسكره مجداً فصبح أبا الخطاب وهو غير متأهب للحرب فوضعوا السيوف في الخوارج واشتد القتال فقتل أبو الخطاب وعامة أصحابه في صفر سنة أربع وأربعين ومائة .

وظن ابن الأشعث أن مادة الخوارج قد انقطعت وإذا هم قد أظل عليهم ابو هريرة الزناتي في ستة عشر ألفاً فلقيهم ابن الأشعث وقتلهم جميعاً سنة أربع وأربعين وكتب إلى المنصور بظفره ورتب الولاة في الأعمال كلها وبنى سور القيروان فيها وتم سنة ست وأربعين ، وضبط افريقية وأمعن في طلب كل من خالفه من البربر وغيرهم ، فسير جيشاً إلى زويلة ،وورّان فافتتح وران وقتل من بها من الاباضية ، وافتتح زويلة وقتل مقدمهم عبدالله بن سان الاباضي واجلى الباقين ، فلما رأى البربر ، وغيرهم من أهل العبث والخلاف على الأمراء ذلك خافوه خوفاً شديداً واذعنوا له بالطاعة ، فثار عليه رجل من جنده يقال له : هاشم بن الشاحج بقمونية وتبعه كثير من الجند فسير إليه ابن الأشعث قائداً في عسكر فقتله هاشم وانهزم أصحابه ، وجعل المصرية من قواد ابن الأشعث يأمرون أصحابهم باللحاق بهاشم كراهية لابن الأشعث لأنه تعصب عليهم فبعث إليه ابن الأشعث جيشا آخر فاقتتلوا وانهزم هاشم ولحق بتاهرت وجمع طغام البربر فبلغت عدة عسكره عشرين ألفاً فسار بهم إلى تهوذة فسير إليه ابن الأشعث جيشا فانهزم هاشم وقتلوا كثيراً من أصحابه البربر وغيرهم فسار إلى ناحية طرابلس ، وقدم رسول من المنصور إلى هاشم يلومه على مفارقة الطاعة فقال : ما خالفت ولكني دعوت للمهدي بعد أمير المؤمنين وأنكر ابن الأشعث ذلك وأراد قتلي ، فقال له الرسول : فإن كنست على الطاعة فمد عنقك فضربه بالسيف فقتله سنة سبع وأربعين في صفر ، وبذل الأمان لأصحاب هاشم جميعهم فعادوا وتبعهم ابن الأشعث بعد ذلك فقتلهم فغضب المضرية واجتمعت على عداوته وخلافه واجتمع رأيهم على إخراجه ، فلما رأى ذلك سار عنهم ولقيته رسل المنصور بالبر والإِكرام فقدم عليه ، واستعمل

المصرية على افريقية بعده عيسى بن موسى الخراساني - وكان بعد مسير ابن الأشعث تأمير الخراساني ثلاثة أشهر- واستعمل المنصور الأغلب التميمي على ما نذكره في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة ، وإنما أوردنا هذه الحوادث متتابعة لتعلق بعضها ببعض على ما شرطناه ، وقد ذكرنا كل حادثة في أي سنة كانت فحصل الغرضان .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمد بن يوسف عن المدينة واستعمل عبد العزيز بن عمرو بن عثمان فقدمها في ذي القعدة من السنة ، وحج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، وقيل : عمر بن عبد الله بن عبد الملك ، وكان العامل على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وعلى قضاء الكوفة ابن أبي ليلى ، وعلى البصرة المسور ابن عمر بن عباد ، وعلى قضائها عامر بن عبيدة ، وعلى خراسان نصر بن سيار الكناني .

وفيها كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم أمير الجزيرة العمر بن يزيد بن عبد الملك يحثه على الطلب بدم اخيه الوليد ويعده المساعدة له وإنجاده على ذلك .

وفيها مات سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وقيل : سنة سبع وعشرين ، وسعيد بن أبي سعيد المقبري ، ومالك بن دينار الزاهد ، وقيل : مات سنة سبع وعشرين ، وقيل : سنة ثلاثين .

وفيها توفي الكميت بن زيد الشاعر الاسدي وكان مولده سنة ستين .

وفيها توفي عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وقيل :سنة احدى وثلاثين ، وفي إمارة يوسف بن عمر على العراق توفي أبو جمرة الضبعي صاحب ابن عباس (جمرة) بالجيم والراء المهملة .

الفهرس

سنة خمس وستين
3
ذكر مسير التوابين وقتلهم
3
ذكر بيعة عبدالملك وعبد العزيز ابني مروان بولاية العهد
12
ذكر بعث ابن زياد وحبيش
13
ذكر موت مروان بن الحكم وولاية ابنه عبد الملك
13
ذكر صفته ونسبه وأخباره
14
ذكر مقتل نافع بن الأزرق
15
ذكر محاربة المهلب الخوارج
16
ذكر نجدة بن عامر الحنفي
20
ذكر الاختلاف على نجدة وقتله وولاية أبي فديك
22
ذكر استعمال مصعب على المدينة
23
ذكر بناء ابن الزبير الكعبة
24
ذكر الحرب بين ابن خازم وبني تميم
24
ذكر عدة حوادث
26
سنة ست وستين
27
ذكر وثوب المختار بالكوفة
27
ذكر قتل المختار قتلة الحسين عليه السلام
38
ذكر مقتل عمر بن سعد وغيره ممن شهد قتل الحسين

46
ذكر بيعة المثنى العبدي للمختار بالبصرة
49
ذكر مكر المختار بابن الزبير
50

ذكر حال ابن الحنفية مع ابن الزبير ومسير الجيش من الكوفة
52
ذكر الفتنة بخراسان
55
ذكر مسير ابن الأشر إلى قتال ابن زياد
57
ذكر حال الكرسي الذي كان المختار يستنصر به
58
ذكر عدة حوادث
59
سنة سبع وستين
60
ذكر مقتل ابن زياد
60
ذكر ولاية مصعب بن الزبير البصرة
64
ذكر مسير مصعب إلى المختار وقتل المختار
64
ذكر عزل مصعب بن الزبير وولاية حمزة بن عبدالله بن الزبير
72
ذكر عدة حوادث
73
سنة ثمان وستين
74
ذكر عزل حمزة وولاية مصعب البصرة
74
ذكر حروب الخوارج بفارس والعراق
74
ذكر قتل ابن الماحوز وإمارة قطري بن الفجاءة
77
ذكر حصار الري
78
ذكر خبر عبيدالله بن الحر ومقتله
78
ذكر عدة حوادث
85

سنة تسع وستين
86
ذكر قتل عمرو بن سعيد الأشدق
86
ذكر عصيان الجراجمة بالشام
96
ذكر عدة حوادث
91
سنة سبعين
92
ذكر يوم الجفرة
92
ذكر مقتل عمير بن الحباب بن جعدة السلمي
94
يوم ماكسين
95
يوم الثرثار الأول
95
يوم الثرثار الثاني
96

يوم الفدين 96
يوم السكير 97
يوم المعارك 97
يوم الشرعبية 97
يوم البليخ 98
يوم الحشاك ومقتل عمير بن الحباب السلمي وابن هوبر التغلبي 98
يوم الكحيل 100
يوم البشر 101
سنة إحدى وسبعين 104
ذكر مقتل مصعب وملك عبد الملك العراق 104
ذكر ولاية خالد بن عبداللّه البصرة 112
ذكر أمر عبدالملك وزفر بن الحرث 113
ذكر عدة حوادث 115
سنة اثنتين وسبعين 117
ذكر أمر الخوارج 117
ذكر قتل عبدالله بن خازم 119
ذكر عدة حوادث 120
سنة ثلاث وسبعين

ذكر قتل عبدالله بن الزبير 121
ذكر عمر ابن الزبير وسيرته 121
ذكر ولاية محمد بن مروان الجزيرة ، وأرمينية 128
ذكر قتل أبي فديك الخارجي 129
ذكر عدة حوادث 129
سنة أربع وسبعين 130
ذكر ولاية المهلب حرب الأزارقة 132
ذكر عزل بكير عن خراسان وولاية أمية بن عبدالله بن خالد 132
ذكر ولاية عبداللّه بن أمية سجستان 133
ذكر ولاية حسان بن النعمان إفريقية 134
135

ذكر تخريب إفريقية
135
ذكر عدة حوادث
137
سنة خمس وسبعين
138
ذكر ولاية الحجاج بن يوسف العراق
138
ذكر ولاية سعيد بن أسلم السند وقتله
142
ذكر وثوب أهل البصرة بالحجاج
142
ذكر شيرزنجي والزنج معه
147
ذكر إجلاء الخوارج عن رامهرمز وقتل ابن مخنف
148
ذكر عدة حوادث
149
سنة ست وسبعين
151
ذكر خروج صالح بن مسرح
151
ذكر بيعة شبيب الخارجي ومحاربة الحرث بن عميرة
153
ذكر الحرب بين أصحاب شبيب وغيره
153
ذكر مسير شبيب إلى بني شيبان وإيقاعه بهم
154
ذكر الوقعة بين شبيب وسفيان الخثعمي
155
ذكر الوقعة بين شبيب وسورة بن الحر
155
ذكر الحرب بين شبيب والجزل بن سعيد وقتل سعيد بن مجالد
156
ذكر مسير شبيب إلى الكوفة
159

ذكر محاربة شبيب أهل البادية 159
ذكر دخول شبيب الكوفة 160
ذكر محاربة شبيب زحر بن قيس 161
ذكر محاربة الأمراء المقدم ذكرهم وقتل محمد بن موسى بن طلحة 162
ذكر محاربة شبيب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وقتل عثمان قطن 164
ذكر ضرب الدراهم والدنانير الإِسلامية 167
ذكر عدة حوادث 168
سنة سبع وسبعين 169
ذكر محاربة شبيب عتاب بن ورقاء وزهرة بن حوية وقتلهما 169
ذكر قدوم شبيب الكوفة أيضاً وانهزامه عنها 173

ذكر مهلك شبيب 177
ذكر خروج مطرف بن المغيرة بن شعبة 178
ذكر الاختلاف بين الأزارقة 181
ذكر مقتل عبد ربه الكبير 182
ذكر قتل قطري بن الفجاءة، وعبيدة بن هلال 184
ذكر قتل بكير بن وساج 185
ذكر عدة حوادث 187
سنة ثمان وسبعين 188
ذكر عزل أمية بن عبداللّه وولاية المهلب خراسان 188
ذكر عدة حوادث 188
سنة تسع وسبعين 190
ذكر غزو عبيدالله بن أبي بكرة رتبيل 190
ذكر عدة حوادث 191
سنة ثمانين 192
ذكر غزوة المهلب ما وراء النهر 192
ذكر تسيير الجنود إلى رتبيل مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث 193
ذكر عدة حوادث 194
سنة إحدى وثمانين

195
ذكر مقتل بحير بن ورقاء
195
ذكر دخول الديلم قزوين وما كان منهم
197
ذكر خلاف عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج
197
ذكر عدة حوادث
201
سنة اثنتين وثمانين
202
ذكر الحرب بين الحجاج وابن الأشعث
202
ذكر وقعة دير الجماجم
203
ذكر وفاة المنيرة بن المهلب
206
ذكر صلح المهلب أهل كش
206
ذكر وفاة المهلب بن أبي صفرة وولاية ابنه يزيد خراسان
207

ذكر عدة حوادث
208
سنة ثلاث وثمانين
210
ذكر بقية الوقعة بدير الجماجم
210
ذكر الوقعة بمسكن
212
ذكر مسير عبد الرحمن إلى رتبيل وما جرى له ولأصحابه
214
ذكر ما جرى للشعبي مع الحجاج
221
ذكر خلع عمر بن أبي الصلت بالري وما كان منه
221
ذكر بناء مدينة واسط
222
ذكر عدة حوادث
222
سنة أربع وثمانين
224
ذكر قتل ابن القرية
224
ذكر فتح قلعة نيزك بباذغيس
224
ذكر عدة حوادث
225
سنة خمس وثمانين
226
ذكر هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
226
ذكر عزل يزيد بن المهلب عن خراسان وولاية أخيه المفضل
227
ذكر غزو المفضل باذغيس وآخرون
229
ذكر مقتل موسى بن عبدالله بن خازم
229

ذكر موت عبد العزيز بن مروان والبيعة للوليد بولاية العهد 234
ذكر عدة حوادث 236
سنة ست وثمانين 237
ذكر وفاة عبد الملك 237
ذكر نسبه وأولاده وأزواجه 238
ذكر بعض أخباره 239
ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك 240
ذكر ولاية قتيبة خراسان وما كان منه هذه السنة 241
ذكر عدة حوادث 241

سنة سبع وثمانين
243
ذكر إمارة عمر بن عبد العزيز بالمدينة
243
ذكر صلح قتيبة ونيزك
243
ذكر غزو الروم
244
ذكر غزوة قتيبة بيكند
244
ذكر عدة حوادث
245
سنة ثمان وثمانين
246
ذكر فتح طوانة من بلد الروم
246
ذكر عمارة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
246
ذكر غزوة نومشكث ورامثنة
247
ذكر ما عمل الوليد.من المعروف
247
ذكر عدة حوادث .
247
سنة تسع وثمانين
249
ذكر غزو الروم
249
ذكر غزو قتيبة بخارى
249
ذكر ولاية خالد بن عبدالله القسري مكة
250
ذكر قتل ذاهر ملك السند
250
ذكر استعمال موسى بن نصير على إفريقية
252

ذكر عدة حوادث
252
سنة تسعين
254
ذكر فتح بخارى
254
ذكر صلح قتيبة مع الصغد
255
ذكر غدر نيزك وفتح الطالقان
255
ذكر هرب يزيد بن المهلب واخوته من سجن الحجاج
256
ذكر عدة حوادث
258
سنة إحدى وتسعين
259
ذكر تتمة خبر قتيبة مع نيزك
259
ذكر غزوة شومان وكش ونسف
261

ذكر عدة حوادث
262
سنة اثنتين وتسعين
264
ذكر فتح الأندلس
264
ذكر غزوة جزيرة سردا نية
271
ذكر عدة حوادث
272
سنة ثلاث وتسعين
273
ذكر صلح خوارزمشاه وفتح خام جرد
273
ذكر فتح سمرقند
274
ذكر فتح طليطلة من الأندلس
277
ذكر عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز
278
ذكر عدة حوادث
278
سنة أربع وتسعين
280
ذكر قتل سعيد بن جبير
280
ذكر غزوة الشاش وفرغانة
281
ذكر عدة حوادث
282
سنة خمس وتسعين
283
ذكر غزوة الشاش
283
ذكر وفاة الحجاج بن يوسف
283

ذكر نسبه وشيء من سيرته 284
ذكر ما فعله محمد بن القاسم بعد موت الحجاج وقتله 286
ذكر عدة حوادث 288
سنة ست وتسعين 289
ذكر فتح قتيبة مدينة كاشغر 289
ذكر موت الوليد بن عبد الملك 291
ذكر بعض سيرة الوليد 292
ذكر خلافة سليمان بن عبد الملك وبيعته 293
ذكر مقتل قتيبة 293
ذكر عدة حوادث 299

سنة سبع وتسعين
300
ذكر مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير
300
ذكر ولاية يزيد بن المهلب خراسان
301
ذكر عدة حوادث
303
سنة ثمان وتسعين
304
ذكر محاصرة القسطنطينية
304
ذكر فتح جرجان وطبرستان
305
ذكر فتح جرجان الفتح الثاني
308
ذكر عدة حوادث
310
سنة تسع وتسعين
311
ذكر موت سليمان بن عبد الملك
311
ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز
312
ذكر ترك سب أمير المؤمنين علي عليه السلام
314
ذكر عدة حوادث
315
سنة مائة
317
ذكر خروج شوذب الخارجي
317
ذكر القبض على يزيد بن المهلب واستعمال الجراح على خراسان
319
ذكر عزل الجراح واستعمال عبد الرحمن بن نعيم القشيري

وعبد الرحمن بن عبدالله 320
ذكر ابتداء الدعوة العباسية 322
ذكر عدة حوادث 323
سنة إحدى ومائة 325
ذكر هرب ابن المهلب 325
ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز 326
ذكر بعض سيرته 327
ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك 331
ذكر مقتل شوذب الخارجي 332
ذكر موت محمد بن مروان 333

ذكر دخول يزيد بن المهلب البصرة وخلعه يزيد بن عبد الملك 334
ذكر عدة حوادث 338
سنة اثنتين ومائة 339
ذكر مقتل يزيد بن المهلب 339
ذكر استعمال مسلمة على العراق وخراسان 346
ذكر استعمال سعيد خذينة على خراسان لمسلمة 346
ذكر البيعة بولاية العهد لهشام والوليد 347
ذكر غزوة الترك 347
ذكر غزوة الصغد 350
ذكر موت حيان النبطي 351
ذكر عزل مسلمة عن العراق ، وخراسان وولاية ابن هبيرة 351
ذكر بعض الدعاة للدولة العباسية 353
ذكر قتل يزيد بن أبي مسلم 353
ذكر عدة حوادث 354
سنة ثلاث ومائة 355
ذكر استعمال سعيد الحرشي على خراسان 355
ذكر عدة حوادث 356
سنة أربع ومائة 358

ذكر الوقعة بين الحرشي والصغد 358
ذكر ظفر الخزر بالمسلمين 360
ذكر ولاية الجراح أرمينية وفخ بلنجر، وغيرها 361
ذكر عزل عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة ومكة 362
ذكر ولادة أبي العباس السفاح 363
ذكر عزل سعيد الحرشي 363
ذكر عدة حوادث 365
سنة خمس ومائة 366
ذكر خروج عقفان . 366
ذكر خروج مسعود العبدي 366

ذكر مصعب بن محمد الوالبي 367
ذكر موت يزيد بن عبد الملك 367
ذكر بعض سيرته 368
ذكر خلافة هشام بن عبد الملك 370
ذكر ولاية خالد القسري العراق 370
ذكر دعاة بني العباس 370
ذكر عدة حوادث 371
سنة ست ومائة 372
ذكر الوقعة بين مصر واليمن بخراسان 372
ذكر غزوة مسلم الترك 373
ذكر حج هشام بن عبدالملك لم 374
ذكر ولاية أسد خراسان 374
ذكر استعمال الحر على الموصل 375
ذكر عدة حوادث 376
سنة سبع ومائة 377
ذكر ملك الجنيد بعض بلاد السند وقتل صاحبه جيشبة 377
ذكر غزوة عنبسة الفرنج بالأندلس 377
ذكر حال الدعاة لبني العباس 377

ذكر الخبر عن غزوة الغور 378
ذكر عدة حوادث 378
سنة ثمان ومائة 379
ذكر غزو الختل والغور 379
ذكر عدة حوادث 380
سنة تسع ومائة 381
ذكر عزل خالد وأخيه أسد عن خراسان وولاية أشرس 381
ذكر دعاة بني العباس 382
ذكر عدة حوادث 382

سنة عشر ومائة
384
ذكر ما جرى لأشرس مع أهل سمرقند وغيرها
384
ذكر وقعة كمرجة
387
ذكر ردة أهل كردر
389
ذكر عدة حوادث
389
سنة إحدى عشرة ومائة
390
ذكر عزل أشرس عن خراسان واستعمال الجنيد
390
ذكر عدة حوادث
391
سنة اثنتي عشرة ومائة
393
ذكر قتل الجراح الحكمي
393
ذكر وقعة الجنيد بالشعب
395
ذكر مقتل سورة بن الحر
397
ذكر عدة حوادث
402
سنة ثلاث عشرة ومائة
403
ذكر قتل عبد الوهاب
403
ذكر غزو مسلمة وعوده
403
ذكر قتل عبد الرحمن أمير الأندلس وولاية عبد الملك بن قطن
403
ذكر عدة حوادث
404

سنة أربع عشرة ومائة
406
ذكر ولاية مروان بن محمد أرمينية واذربيجان
406
ذكر عدة حوادث
407
سنة خمس عشرة ومائة
409
سنة ست عشرة ومائة
410
ذكر عزل الجنيد ووفاته وولاية عاصم خراسان
410
ذكر خلع الحرث بن سريج بخراسان
410
ذكر عدة حوادث
411
سنة سبع عشرة ومائة
413
ذكر عزل عاصم عن خراسان وولاية أسد
413

ذكر حال دعاة بني العباس 415
ذكر ولاية عبيداللّه بن الحبحاب إفريقية والأندلس 416
ذكر عدة حوادث 418
سنة ثمان عشر ومائة 420
ذكر دعاة بني العباس 420
ذكر ما كان من الحرث وأصحابه 421
ذكر عدة حوادث 421
سنة تسع عشرة ومائة 423
ذكر قتل خاقان 423
ذكر قتل المغيرة بن سعيد وبيان 428
ذكر خبر الخوارج هذه السنة 429
ذكر خروج الصحارى بن شبيب 432
ذكر غزوة أسد الختل 432
ذكر عدة حوادث 433
سنة عشرين ومائة 434
ذكر وفاة أسد بن عبدالله 434
ذكر شيعة بني العباس بخراسان 435
ذكر عزل خالد بن عبدالله القسري وولاية يوسف بن عمر الثقفي

436
ذكر ولاية نصر بن سيار الكناني خراسان
440
ذكر عدة حوادث
442
سنة إحدى وعشرين ومائة
443
ذكر ظهور زيد بن علي بن الحسين
443
ذكر غزوات نصر بن سيار ما وراء النهر
448
ذكر غزو مروان بن محمد بن مروان
450
ذكر عدة حوادث
450
سنة اثنتين وعشرين ومائة
452
ذكر مقتل زيد بن علي بن الحسين بن ضلي بن أبي طالب
452
ذكر قتل البطال
456

ذكر عدة حوادث
457
سنة ثلاث وعشرين ومائة
458
ذكر صلح نصر بن سيار مع الصغد
458
ذكر وفاة عقبة بن الحجاج ودخول بلج الأندلس
458
ذكر عدة حوادث
459
سنة أربع وعشرين ومائة
461
ذكر ابتداء أمر أبي مسلم الخراساني
461
ذكر الحرب بين بلج وابني عبد الملك ووفاة بلج وولاية ثعلبة بن سلامة الأندلس
464
ذكر عدة حوادث
464
سنة خمس وعشرين ومائة
465
ذكر وفاة هشام بن عبد الملك
465
ذكر بعض سيرته
465
ذكر بيعة الوليد بن يزيد بن عبد الملك
467
ذكر ولاية نصر بن سيار خراسان للوليد
470
ذكر قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين
471
ذكر ولاية حنظلة إفريقية وأبي الخطار الأندلس
472
ذكر عدة حوادث
473
سنة ست وعشرين ومائة

476
ذكر قتل خالد بن عبدالله القسري
476
ذكر قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك
479
ذكر نسب الوليد وبعض سيرته
485
ذكر بيعة يزيد بن الوليد الناقص
487
ذكر اضطراب أمر بني أمية
487
ذكر خلاف أهل حمص
487
ذكر خلاف أهل فلسطين
488
ذكر عزل يوسف بن عمر عن العراق
489
ذكر امتناع نصر بن سيار على منصور
491

ذكر الحرب بين أهل اليمامة وعاملهم 491
ذكر عزل منصور عن العراق ، وولاية عبدالله بن عمر بن عبد العزيز 493
ذكر الاختلاف بين م هل خراسان 494
ذكر خبر الحرث بن سريج وأمانه 497
ذكر شيعة بني العباس 497
ذكر بيعة إبراهيم بن الوليد بالعهد 497
ذكر مخالفة مروان بن محمد 498
ذكر وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك 499
ذكر خلافة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك 499
ذكر استيلاء عبد الرحمن بن حبيب على إفريقية 499
ذكر إخراج ورفجومة من القيروان 503
ذكر عدة حوادث 505